

# مع القرآن

## ومسائل تدور في الأذهان



الشيخ  
صلاح بن سمير محمد مفتاح

# مع القرآن

و

## مسائل تدور في الأذهان

نأليف

الشيخ / صلاح سمير محمد مفتاح

شيخ : مدرسة القرآنية بوزارة

الأوقاف المصرية

وشاخ حلقة القرآن لكريم

بمسجد السلطان الأشرف برسباي



حقوق الطبع مباحة  
لكل مسلم أراد النفع بها

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٥/٢٣٠١

الترقيم الدولي: I.N.S.B

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، منزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر  
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله ،  
وأصلي وأسلم على نبي الهدى البشير النذير محمد صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه صلاة وسلاما يليقان بمقامه المحمود ويرفعنا بهما الدرجات ربنا  
الودود ويبلغنا بهما شفاعته في يوم فيه التقي مسعود والشقي مطرود.

وبعد،

فإن الإنسان كادح في دنياه إلى ربه كدحا فملاقيه ، وسوف يسأل فمن علم  
أن مصيره إلى الله وأنه في الآخرة مسؤول أعد في دنياه الجواب حتى يأمن  
من سوء العقاب ، وإني لأسعى إلى الجواب أمام الله تعالى يوم القيامة عن  
العمر فيا أفنيته ، وأرجو أن يكون الجواب هو في تعليم كتاب الله تعالى ،  
فأسأل الله تعالى أن يكون لوجهه لا لغيره فمن أتعب نفسه لأجل حمد  
الناس خاب سعيه ، وضاع عمره ، وكان في الآخرة من الخاسرين ، وأما  
من سعى وكان الله مراده ، والآخرة مبتغاه كان سعيه مشكورا ، ومن الله  
مأجورا ولم يضره كيد كائد ، أو جهل جاهل ، أو عدم إنصاف ناقد ، ولذا  
دفعني حيي لكتاب الله تعالى ولمن يتعلم تلاوته ، أن أسعى في جمع بعض  
المسائل حول القرآن الكريم كي تكون عوناً للقارئ وإجابة للسائل عن  
بعض المسائل التي تدور في الخاطر حول كتاب الله تعالى وبمعرفة يزداد  
اليقين بأنه كتاب لا ريب فيه من رب العالمين ، وقد قسمت هذا الكتاب  
إلى فصول أولها أتحدث فيه عن القرآن الكريم ، وثبتت بعده بالحديث عن



الوحي ثم أتبعته بمسائل ، ثم ذكرت فصولا ، عن نزول القرآن ، وأسباب النزول ، والمكي منه والمدني ، وكذا جمع القرآن وكتابة المصاحف والأحرف السبعة ، وتاريخ القراء والقراءات الشاذة ، وكذا المحكم والمتشابه ثم أصول التفسير ، ومسائل أخرى ، حتى ختمت بالحديث عن بعض المسائل الفقهية لحامل المصحف وقارئ القرآن فبلغت الفصول ثلاثة عشر فصلا أختتم كل فصل بمسائل قد تدور في ذهن القارئ وكثير من الطلاب والمقرئين إذا رأيت الحاجة لذلك مستعينا بالله رب العالمين وأسأله تعالى القبول وأنا مقر بالتقصير عاجز عن الإتيان بالمراد ولكن ماذا للعبء إن أحسن القصد وطلب التوفيق من رب العباد. فأسأله أن يكون علما نافعا نأخذ عليه الأجر في الحياة ولا ينقطع عنا الثواب بعد الممات.

### **خادم القرآن الكريم**

**الشيخ / صلاح سمير محمد مفتاح**

**شيخ حلقة القرآن الكريم بمسجد**

**السلطان الأشرف برسباي (الخانكة**

**قليوبية) ٩ ذو القعدة ١٤٣٢هـ**

**ت/٠١١٤٠٠٧٤٧٩**

# الفصل الأول

## (القرآن الكريم)

### وفيه

- ١ - تعريف القرآن لغة
- ٢ - القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي
- ٣ - الفرق بين القرآن والحديث القدسي
- ٤ - أسماء القرآن
- ٥ - تسمية القرآن بالكتاب والقرآن معاً
- ٦ - علو القرآن على الكتب السماوية الأخرى
- ٧ - اختصاص القرآن بالخلود وعدم التحريف
- ٩ - حفاظ القرآن من الصحابة
- ١٠ - كيف أثر القرآن في نفوس الصحابة
- ١١ - آثار سماع القرآن في النفس
- ١٢ - مسائل يحتاج لمعرفة قارئ القرآن والمقرئ
- ١٣ - حكم حفظ القرآن:
- ١٤ - فضل حفظ القرآن



- ١٥ - لماذا نحفظ ونُحَفِّظ صغارنا القرآن الكريم
- ١٦ - قطع قراءة القرآن لمكاملة الناس
- ١٧ - أخذ الأجرة على تعليم القرآن
- ١٦ - القراءة والإقراء في الطريق
- ١٧ - قول القارئ صدق الله العظيم

## القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد ، ومنهج الله الذي به صلاح البلاد ، والعباد ، وهو كلام الله تعالى ، ليس من وضع محمد (ﷺ) ولا من كلام جبريل (عليه السلام) ، معجز النظم ، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يستطيعون ولو كان بعضهم لبعض مظاهرا ومعينا ، وهو المتوارث خلفا عن سلف لا زيادة فيه ولا نقصان .

توفي النبي (ﷺ) بعد تمام نزوله ، لم يفت منه شيء ، وهو الذي في مصاحف المسلمين لم يضع بنسيان ناس ولا ضلال صحيفة ، ولا موت قارئ ، ولا كتمان كاتم ، ولم يحرف منه شيء ، ولم يزد فيه حرف ، ولم ينقص منه ، تكفل الله بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. فيه نبأ من قبلنا ، وخبر ما بعدنا ، ووصف لحالنا ، وفيه أمر الله لعباده بما يعود عليهم بصلاح حالهم ودنياهم وآخرتهم ونهي من الله عن ما يفسد دنياهم وآخرهم ، وفيه ذكر الثواب لمن أطاع الله واتبع رضاه ، والعقاب لمن عصى الله واتبع هواه ، وفيه الوعد والوعيد ، وما يحسن به حال الإنسان ، فمن اتبعه وعمل بما فيه كانت له القيادة والعزة والرشاد ، ومن ضل عنه وابتغى العزة في غيره أنزل عليه الله سخطه ، وضل في الدنيا سعيه ، وكان في الآخرة من الخاسرين ، ذلك لأن الله خلق الخلق ولم يتركهم سدى إنما خلقهم لحكمة يعلمها وأخبرهم أن مآلهم إليه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾





[المؤمنون: ١١٥]. وأنزل عليهم منهجا قويا وكتابا قيما ينظم شؤونهم ويعرفهم بصفات كماله وجلاله وما يجب أن يكونوا عليه في حياتهم الدنيا وما يصيرون إليه في الآخرة ففيه ذكر أسباب الداء ووصف الدواء وأسباب السعادة والشقاء فمن أبصر بقلبه سبق إلى الإيمان والعمل به وسعى لفهم معانيه والعمل بما فيه.

### **تعريف القرآن لغة :**

تعريف القرآن من حيث اللغة: هو اسم واختلف أهل العلم هل هو اسم جامد مثل التوراة ، والإنجيل ، والزبور أم مشتق لأن الاسم إما أن يكون جامدا أو مشتقا.

وقد اختار الشافعي وغيره أنه اسم جامد لذلك قرأ بن كثير كلمة قرآن من غيرهمز (قرآن) على أنه اسم جامد وهي قراءة الإمام الشافعي وأما جمهور أهل العلم من النحاة واللغويين فقد ذهبوا إلى أنه اسم مشتق ولكنهم اختلفوا مما اشتق هذا الاسم فقال بعضهم إن النون فيه أصلية فيكون أصل الكلمة قرآن ويكون قرن هنا يحتمل أحد معنيين إما من باب جمع الشيء إلى بعضه وسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه ، فيقال له قرآن أو قرآن كالذي يقال للجمع بين الحج والعمرة فضم الشيء إلى آخر يقال له قرآن. والمعنى الآخر قالوا إنه مشتق من القرينة والقرينة جمعها قرائن ، فكان القرآن قرائن يشبه بعضها بعضاً وذلك لأن الآيات منه يشبه بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا فهي حينئذ قرائن. وأما الآخرون فقالوا إن الهمزة فيه

أصلية يعنى القرآن مهموز من قرأ بمعنى تلا أو من قرأ بمعنى جمع كقولهم قرأ الماء فى الحوض يعنى اجتمع فيه ، ولذلك يقال للقرآن قرآن لأنه جمع القصص والأخبار والأمثال وغير ذلك واختار هذا بن الأثير فى النهاية. وكل هذه المعانى تصل إلى معنى واسع يشمل هذه الأمور جميعا فالقرآن فيه التلاوة وفيه الجمع وفيه ضم الشئ إلى بعضه وفيه التشابه<sup>(١)</sup>.

👉 **القول الراجح:** والراجح من هذه الأقوال أن لفظ قرآن مهموز ، وهو مصدر مرادف للقراءة ثم نقل هذا المعنى المصدرى وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي محمد (ﷺ) من باب اطلاق المصدر على مفعوله وإذا حذف همزه فإنما حذف للتخفيف وإذا دخلته "أل" بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل<sup>٢</sup> لا للتعريف<sup>١</sup>.

(١) - بتصريف من جمال القراء للإمام السخاوي ص ٣٨ ط دار الصحابة والبرهان للزركشي والإتقان للإمام السيوطي

٢ - معنى لمح الأصل: الالتفات إلى المعنى الذي نقل عنه العلم و ذلك نحو قولك : العباس و الحارث و النعمان و الفضل، فالعباس يشير إلى معنى العبوس و الحارث إلى الحراثة ... فقولك جاء عباس يشير إلى العلم لا إلى معناه ، و أما قولك جاء العباس فإنه يشير إلى معنى العبوس كأنك قلت جاء الذي يعبس كثيرا ، و قولك أقبل حسن لا تشير فيه إلى معنى العلم ، و أما إذا قلت أقبل الحسن فإنك تشير إلى معنى العلم و هو الحسن ...

جاء فى شرح ابن عقيل و أشار بقوله "للمح ما قد كان عنه نقلا " إلى أن فائدة دخول الألف و اللام للدلالة على الالتفات إلى ما نقلت عنه من صفة أو ما فى معناها .

و حاصله أنك إذا أردت بالمنقول من صفة و نحوه إنما سمي به تفاعلا بمعناه أتيت بالألف و اللام للدلالة على ذلك ، كقولك الحارث نظرا إلى أنه سمي به للتفاؤل و هو أنه يعيش و يحترث ، وكذلك كل ما دل على معنى ، و هو مما يوصف به فى الجملة كفضل و نحوه



**\*إشارة:** تسمية القرآن بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل (عدل) وتقصد عادل وكذا القرآن سمي بالمصدر فكأنه هو القراءة نفسها التي ترفع عنك الجهل وتعرفك بالله وأمر الغيب<sup>٢</sup> وتأخذ بك من الظلمات إلى النور .

### تعريف القرآن اصطلاحاً:

القرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص. بحيث يكون تعريفه حدًا حقيقيًا، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهودًا في الذهن أو مُشاهدًا بالحس كأن تشير إليه مكتوبًا في المصحف أو مقروءًا باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين ، أو تقول: هو

من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] إلى قوله: ﴿مِنَ الْجَنَّةِ

وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] .

وأما ما ذكره العلماء من تعريفه بالأجناس والفصول كما تعرف الحقائق الكلية فإنما أرادوا به تقريب معناه وتمييزه عن بعض ما عده مما قد يشاركه

---

و إن لم تنظر إلى هذا و نظرت إلى كونه علما لم تدخل عليه الألف و اللام بل تقول فضل و حارث و نعمان

فدخول الألف و اللام أفاد معنى لا يستفاد بدونهما فليستا بزائدتين خلافا لمن زعم ذلك ، و كذلك ليس حذفهما و إثباتهما على السواء كما هو ظاهر كلام المصنف بل الحذف و الإثبات ينزل على الحاليتين اللتين سبق ذكرهما و هو أنه إذا لمح الأصل جيء بالألف و اللام و إن لم يلمح لم يؤت بها. (معاني النحو للدكتور فاضل صالح السمرائي (١ / ٨٤)

١ - انظر مناهل العرفان للزرقاني ط دار الفكر ص ١٥ ومباحث في علوم القرآن المقرر على جامعة الأزهر كلية

القرآن الكريم وأصول الدين الفرقة الأولى ونظائرهما ص ٩

٢ - مستفاد شرح كتاب الإتيان للشيخ البحياوي تصريف (صوت)

في الاسم ولو توهمًا ، ذلك أن سائر كتب الله تعالى والأحاديث القدسية وبعض الأحاديث النبوية تشارك القرآن في كونها وحياً إلهياً ، فربما ظن ظاناً أنها تشاركه في اسم القرآن أيضاً ، فأرادوا بيان اختصاص الاسم به ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع<sup>(١)</sup> فقالوا :

☞ القرآن الكريم: هو كلام الله حقيقة ، المعجز ، ووحيه المنزل على محمد (ﷺ) المكتوب في المصحف المتواتر نقله المتعبد بتلاوته ، المبدوء بالفاتحة، والمختوم بسورة الناس.

إذا تأملت في هذا التعريف، وجدت فيه قيوداً خمسة ، هي:

- ١- كلام الله حقيقة المعجز - ٢- وحيه - ٣- المنزل على محمد (ﷺ)
- ٤- المتعبد بتلاوته - ٥- المنقول بالتواتر.

ونشير إلى هذه القيود إشارة سريعة وسيأتي التفصيل بعد في بعض هذه القيود:

**أولاً:** كلام الله حقيقة: هنا إشارة إلى أن هذا القرآن ليس مخلوقاً بل هو كلام الله تعالى وصفة الكلام ثابتة للمولى تبارك وتعالى صفة تليق بذاته ( تبارك وتعالى) ، وأن المتكلم الأول به هو الله تعالى وأن لفظه ليس من عند جبريل (عليه السلام) وليس من النبي (ﷺ).

☞ إذن فالقرآن الذي بين أيدينا هو كلام الله عز وجل تكلم به سبحانه وتعالى حقيقة كلاماً سمعه جبريل ثم تلاه جبريل على النبي (ﷺ) والله جل

(١) - بتصريف من كتاب النبأ العظيم للدكتور محمد عبدالله دراز (ت١٣٧٧هـ) ص ٤٣ نشر دار القلم وتفسير الشيخ الشعراوي ١٣/١ ط أخبار اليوم ومباحث في علوم القرآن للدكتور مناع القطان ص ١٥



وعلا يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء ولا يجل لنا أن نقول إن كلام الله تعالى ككلامنا يعني أن صوته في القرآن كأصواتنا كلا لكنه يتكلم بالحروف التي نتكلم بها فهذا القرآن الذي بين أيدينا هو الحروف التي تُكوّن منها كلامنا وهو كلام الله عز وجل المعنى واللفظ كله كلام الله هذا هو ما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف وأئمة أهل السنة<sup>(١)</sup>.

**ثانيا المعجز:** يقصد منه ما اتصف به القرآن من البلاغة والبيان اللذين أعجزا بلغاء العرب كافة عن الإتيان بأقصر سورة من مثله، رغم التحدي المتكرر، والذي ما زال قائما ورغم التطلع الشديد لدى الكثير منهم إلى معارضته والتفوق على بيانه ورغم إثارة الشبه منذ وقت نزوله حتى الآن من العرب قديما ومن المستشرقين وبعض من يسرون خلفهم من سفهاء العرب حديثا.

وللقرآن وجوه غير هذا الوجه في إعجازه ، ولكن الوجه المقصود منها عند التعريف هو هذا. والله أعلم.

**ثالثا:** ووحيه المنزل على محمد (ﷺ) ومعناه المنزل عليه من الله عز وجل بواسطة جبريل ، وهذا أهم قيد في تعريف القرآن وتحديد ماهيته.

**رابعا:** المتعبد بتلاوته أي أن من خصائص هذا الكتاب الكريم أن مجرد قراءته تكسب القارئ أجرا ومثوبة عند الله ، وأن ذلك يعتبر نوعا من

---

(١) -بتصريف من كتاب رياض الصالحين للنوي شرح الشيخ بن عثيمين - كتاب الفضائل - ٢٠٣/٣ ط

العبادة المشروعة ، وأن الصلاة لا تصح إلا بقراءة شيء منه ولا يغني عنه غيره من الأذكار أو الأدعية أو الأحاديث.

**خامسا:** المنقول بالتواتر أي الواصول إلينا عن طريق التواتر. ومعناه في الاصطلاح: هو ما رواه جماعة عن جماعة في كل طبقة من طبقاته بحيث يحيل العقل تواطئهم على الكذب أو صدوره منهم اتفاقا من البداية إلى منتهى السند من غير تعين عدد.

والمقصود من استحالة تواطئهم على الكذب: (أي أنهم من بلدان متفرقة وصنائع مختلفة وأوساط متباينة لا يجمعهم هوى أو غرض أو أمر سلطان<sup>١</sup>).

إذن فالمقصود من هذا القيد الخامس أن قرآنية أي آية من القرآن لا تثبت حتى تصل إلينا بطريق جموع غفيرة لا يمكن اتفاقها على الكذب ، ترويتها عن جموع مثلها إلى الناقل الأول لها بعد أن تنزلت عليه وحيا من الله عز وجل ، وهو سيدنا محمد (ﷺ).

فإذا تأملت هذه القيود الخمسة تصورت حقيقة القرآن وانه ليس بالحديث النبوي ولا الحديث القدسي أو القراءات الشاذة أو الترجمة الحرفية أو غير الحرفية للقرآن. إذ الحديث النبوي ليس بمعجز ويمكن روايته بالمعنى ولكن بشروط والقرآن لا يمكن روايته بالمعنى بشروط ولا بغيرها بل لابد من رواية اللفظ كما ورد عن الله تبارك وتعالى، وكذلك الحديث القدسي ليس

١ - القراءات الشاذة للأستاذ الدكتور سامي عبد الفتاح هلال عميد كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر ص ٢٥



بمعجز لأن اللفظ فيه من الرسول (ﷺ) ، والقراءات الشاذة غير متواترة ،  
والترجمة ليست هي اللفظ المنزّل.

## القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي

أجمع العلماء على أن لفظ القرآن ومعناه من عند الله تعالى أنزلهما على  
رسول الله (ﷺ) وأن الحديث النبوي لفظه ومعناه من عند رسول الله (ﷺ)  
وأن معنى الحديث القدسي من عند الله أيضا ، أما لفظه فقد اختلفوا فيه  
هل هو منزل من عند الله تعالى كما أن المعنى من عند الله أم أن لفظه من  
كلام الرسول (ﷺ)<sup>(١)</sup>. وهذا ما سنشير إليه بعد ، ولكن لكي نذكر الفرق  
بين الحديث القدسي والنبوي وبين القرآن نقف أولا على معنى كل منهما  
وقد سبق الحديث عن تعريف القرآن.

### تعريف الحديث النبوي:

الحديث في اللغة: ضد القديم ، ويُطلق ويراد به كلام يُتحدث به ويُنقل  
ويبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه، وبهذا المعنى  
سُمِّيَ القرآن حديثًا: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ١٧٤] وسُمِّيَ ما  
يُحَدَّثُ به الإنسان في نومه: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]

(١) - بتصريف من كتاب المهذب في مصطلح الحديث للشيخ منشاوي عثمان عبود مقرر تخصص القراءات

👉 والحديث في الاصطلاح: ما أُضيفَ إلى النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

👉 فالقول: كقوله: (ﷺ) "إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى..."<sup>١</sup>

👉 والفعل: كالذي ثبت من تعليمه لأصحابه كيفية الصلاة ثم قال: "صلوا كما رأيتموني أصلي"<sup>٢</sup> وما ثبت من كيفية حججه، وقد قال: "خذوا عني مناسككم"<sup>٣</sup>.

👉 والإقرار: كأن يُقرَّ امرأً عِلْمُهُ عن أحد الصحابة من قول أو فعل. سواء أكان ذلك في حضرته (ﷺ) أما في غيبته ثم بلغه ، ومن أمثلته: أكل الضب على مائدته (ﷺ) وما رُوِيَ من أن رسول الله (ﷺ) بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١] فلما رجعوا ذكروا ذلك له عليه الصلاة والسلام ، فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي (ﷺ) أخبروه أن الله يجبه<sup>٤</sup>.

١ - جزء من حديث (إنما الأعمال بالنيات ... رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب

٢ - جزء من حديث رواه البخاري وغيره

٣ - أخرجه أحمد والنسائي

٤ - رواه الإمام البخاري





والصفة: كما رُوِيَ: "من أنه (ﷺ) كان دائم اليشر، سهل الخلق، لَيِّنَ الجانب، ليس بفظاً ولا غليظاً ولا صحاب ولا فحاش ولا عيَّاب ...<sup>١</sup>".

**تعريف الحديث القدسي:** هو قول أضافه الرسول (ﷺ) إلى الله تعالى مثاله ما رواه البخاري عن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) قال الله تعالى "كل عمل بن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به".

**وجه تسميته بالحديث القدسي:** نسب هذا القول إلى القدس (وهي نسبة تدل على التعظيم والطهارة والتنزيه) لأنه صادر من الله عز وجل ، حيث إنه المتكلم به أولاً ، والمنشئ له ، وسمي حديثاً ، لأن الرسول (ﷺ) هو الحاكي له عن الله تعالى بخلاف القرآن الكريم ، فإنه يضاف إلى الله سبحانه ، فيقال فيه :قال الله (تعالى):ويقال في الأحاديث القدسية قال رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه (تعالى)<sup>(٢)</sup>

## الفرق بين القرآن والحديث القدسي

- ١- القرآن يفتح بالبسملة أو الاستعاذة وأما الحديث القدسي فلا.
- ٢-القرآن شرع الله (تعالى) لنا المتعبد بتلاوته بفهم وبغير فهم ، ويثاب على قراءته ،وكل حرف بعشر حسنات ، الحديث القدسي ليس كذلك.

١ - انظر المهذب في الحديث للشيخ عبود منشاوي و مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٩ ط مكتبة وهبة

(٢) - نفس المصدر السابق

- ٣- أسلوب القرآن معجز للإنس والجن قصد به التحدي ، وليس كذلك الحديث القدسي .
- ٤- القرآن لا تجوز روايته بالمعنى أما الحديث القدسي تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين .
- ٥- القرآن هو كلام الله لفظاً ومعنى وأما الحديث القدسي فقد اختلف فيه أهل العلم منهم من قال هو من الله لفظاً ومعنى ومنهم من قال هو من الله معنى واللفظ من النبي (ﷺ) وهو أصح القولين .
- ٦- القرآن لا تصح الصلاة إلا به وأم الحديث القدسي فلا .
- ٧- القرآن كله صحيح أما الحديث القدسي منه الصحيح والضعيف والموضوع .
- ٨- القرآن هو المنقول بالتواتر أما الحديث القدسي فمنه المتواتر ومن الأحاد<sup>(١)</sup> .
- ٩- القرآن : مقسم إلى سور وآيات وأحزاب وأجزاء أما الحديث القدسي : فلا .
- ١٠- القرآن : جاحده يُكفر ، بل من يجحد حرفاً واحداً منه يكفر أما الحديث القدسي ، فإن من جحد حديثاً أو استنكره نظراً لحال بعض روايته فلا يكفر .

## أسماء القرآن

(١) - كتاب المذهب في مصطلح الحديث للشيخ منشاوي عثمان عبود وكذا مجلة منبر الإسلام العدد ١٠ لسنة ١٩٨٣ ٣٦ ١٣٩٨ ١٩٨٧ م



اعلم أن أسماء القرآن ، توقيفية من عند الله تعالى كما سمي كتبه السماوية الأخرى بأسمائها (توراة) ، ( إنجيل) وقد سماه الله باسمه هذا (قرآن) في كثير من آياته وذكره النبي (ﷺ) في كثير من أحاديثه. ومن هذا العنوان ( أسماء القرآن) نعلم أن للقرآن أسماء متعددة ذكرها الله في كتابه: وقد اختلف العلماء في تحديد عددها كما سيتضح لك بعد.

### عدد أسماء القرآن:

اختلف فيه على ثلاثة أقوال:

👉 الأول: ذكره الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في (البرهان) والسيوطي (ت ٩١١هـ) في (الاتقان) وهو: أنها خمسة وخمسون اسماً ثم فسر كل منهما معاني هذه الأسماء وشرحها فارجع إليه إن شئت.

👉 القول الثاني: ذكره الحرالي وهو من علماء القرن السابع الهجري قال: تبلغ تسعين وكيف (١) اسماً (٢)

👉 القول الثالث: ذكره الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) (٣) وهو أنها مائة اسم. ولكنها لم تبلغ المائة كما ذكر. والصحيح : أنها كما ذكر الشيخ صالح البليهي (٤) أنها لا تزيد عن ستة وأربعين اسماً وأما ما عدا ذلك فهي أوصاف

(١) - النيف من واحد إلى ثلاثة \_المهذب في مصطلح الحديث

(٢) - البرهان للزركشي ص ١٩٣ ط دار الحديث

٣ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

الجزء الأول الفصل الرابع ص ٨٨ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤ - قول الشيخ صالح ذكره الشيخ الشريم في شرحه لنظمه النظم الحبير في علوم القرآن وأصول

التفسير(صوت)

للقرآن عدها الآخرون أسماءً فإذن سبب الاختلاف هنا يرجع إلى اختلافهم في معنى الاسم فمنهم من جعل أوصاف القرآن أسماء كالمبين - هذا وصف - وبعضهم يجعله اسمًا ، وأشهر أسمائه اثنان.

**الأول:** القرآن ، وقد سبق الحديث عن معنى كلمة قرآن.

**الاسم الثاني:** الفرقان ، وسمي بهذا الاسم باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل ، أو مفرق بعضه عن بعض في النزول ، أو في السور والآيات ، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

**نَذِيرًا** ﴾ [الفرقان: ١] ويلى هذين الاسمين في الشهرة ثلاثة أسماء وهي:

( الكتاب ، والذكر ، والتنزيل ) . والله أعلم .

### **فائدة معرفة أسماء القرآن :**

الحكمة من تعدد أسماء القرآن وأوصافه هي الدلالة على شرف هذا الكتاب وكماله وعلو مكانته لأن كثرة الأسماء للشئ في أمر من الأمور تدل على كماله في هذا الأمر وهذا ما نراه في القرآن، ولكن لكي نصل إلى هذا لا بد من دراسة أمور كثيرة منها الوقوف معرفة معاني القرآن وتفسير آياته ومعرفة مقاصده وأحكامه وإعجازه ... والتعرف على معني أسمائه ودلالات هذه الأسماء وكذا أوصافه وصفات القرآن والأعلى من ذلك المعرفة اليقينية بأن هذه هو كلام الله تعالى الذي ليس كمثل شئ وأنه صدق وما جاء فيه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وقد أشار إلى هذه الحكمة صاحب كتاب بصائر ذوي التمييز بقوله: "اعلم أن



كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته ، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته ، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها ، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته ، وكثرة أسماء النبي (ﷺ) دلت على علو رتبته ، وسمو درجته ، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه ، وفضيلته <sup>١</sup>.

### **تسمية القرآن بالكتاب والقرآن معا**

سمى الله تعالى كتابه العزيز بأسماء كثيرة كما بينا ذلك قبل ، ومع كثرة هذه الأسماء وكمال معانيها نقف مع اسمين فقط منهما والحكمة من هذين الاسمين وهما تسميته بالقرآن والكتاب معا وقد أشار الدكتور محمد عبد الله دراز، في كتابه النبأ العظيم إلى هذه الحكمة بقوله: "روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوًا بالألسن ، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه. وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضوعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا ، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب ، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة. ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر. وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس

١ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الإمام: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب

الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) الجزء الأول الفصل الرابع ص ٨٨ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأمة المحمدية اقتداءً بنبيها بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز ، إنجازاً لوعده الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ رَحِيمُونَ﴾ [الحجر: ٩] ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند ، حيث لم يتكفل الله بحفظها ، بل وكلها إلى حفظ الناس فقال تعالى: ﴿وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤] أي بما طلب إليهم حفظه<sup>١</sup>.

### علو القرآن على الكتب السماوية الأخرى

الكتب السماوية كلها منزلة من عند الله تبارك والإيمان بها واجب كما أن الإيمان برسول الله تعالى واجب وأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله عز وجل ، قال الله تعالى ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ

رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وحين سئل النبي (ﷺ) عن الإيمان قال (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله<sup>٢</sup>) وقد قضى الله تعالى أن يكون القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية المنزلة على خاتم النبيين وهو أعلاها عنده تعالى والمهيمن عليها قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٣]

١ - النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٤١ ط دار القلم (الكويت)

٢ - جزء من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (بينما نحن جلوس عند رسول الله ذات يوم إذ طلع رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولا يعرفه منا أحد ...) الحديث رواه مسلم



قال الشيخ محمد محمود حجازي عند تفسيره لأول سورة الزخرف: إن هذا القرآن في أم الكتاب لدى الحق تبارك وتعالى لعلّي رفيع الشأن وكبير المقام بالنسبة لغيره<sup>(١)</sup>.

وذكر العلماء أمورا تبين سبب علو هذا الكتاب على سائر الكتب فقالوا: سبب علو القرآن على سائر كتب الله وإن كان الكل من عنده بإمور:

﴿الأول: أنه زاد عليها بسور كثيرة. فقد جاء في الصحيح أن نبينا (ﷺ) خص بسورة الحمد وخواتيم سورة البقرة وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن رسول الله (ﷺ) "قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل"<sup>(٢)</sup>.

﴿الثاني: أن الله تعالى جعله قرآنا عربيا مبينا. وكل نبي قد بين لقومه بلسانهم ، كما أخبر عزوجل في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ

قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إيهام: ٤] ولكن للسان العرب مزية في البيان .

﴿الثالث: أن الله تعالى جعل نطقه وأسلوبه معجزا ، وإن كان الإعجاز في سائر كتب الله تعالى من حيث الإخبار عن المغيبات والإعلام بالأحكام ، ولكن ليس فيها نظام وأسلوب خارج عن المعهود ، فكان القرآن أعلى

(١) - التفسير الواضح للشيخ محمد محمود حجازي- ج ٣ ص ٣١ تفسير سورة ص ط مطبعة الاستقلال الكبرى (القاهرة)

(٢) - سوف نوضح بعد معنى السبع الطوال والمثاني إلى آخر الحديث في باب تحت عنوان (أقسام السور) فلا داعي لذكرها هنا

منها بهذه المعاني وأمثالها ، قال الله تعالى: ﴿وإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ

حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٣] ومما يدل على هذا أيضا قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "

وإنما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم الذي شرفه الله تعالى على كل كتاب أنزله ، جعله مهيمنا عليه ، وناسخا له ، وخاتما له ؛ لأن كل الكتب المتقدمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة<sup>١</sup> وهذا القرآن نزل منجما بحسب الوقائع لشدة الاعتناء به وبمن أنزله عليه ، فكل مرة كنزول كتاب من الكتب المتقدمة<sup>(٢)</sup> ."

### اختصاص القرآن بالخلود وعدم التحريف

قد اختص الله تعالى القرآن بالخلود وعدم التحريف ، دون الكتب السابقة ، والسر في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت

١ - فائدة: ذكر الإمام السيوطي في الإتقان أن قوما قالوا بأن الكتب السماوية كلها نزلت مفرقة ولم تنزل جملة ورد عليهم هذا القول بأدلة فارجح إليه إن شئت كما جنح إلى هذا القول الطاهر بن عاشور في تفسيره وهو أن الكتب السماوية كلها نزلت جملة واحدة مخالفا بذلك ما ذكره الإمام بن كثير والسيوطي وغيره فقال: إنها لم ينزل شيء منها جملة واحدة وإنما كانت وحيا مفرقا فالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام في الألواح هي عشر كلمات بمقدار سورة الليل في القرآن، وما كان الإنجيل إلا أقوالا ينطق بها عيسى عليه السلام في المأل، وكذلك الزبور نزل قطعا كثيرة، فالمشركون نسوا ذلك أو جهلوا فقالوا: هلا نزل القرآن على محمد جملة واحدة فنعلم أنه رسول الله. وقيل: إن قاتل هذا اليهود أو النصراني، فإن صح ذلك فهو بهتان منهم لأنهم يعلمون أنه لم تنزل التوراة والإنجيل والزبور إلا مفرقة. (التحرير والتنوير ج ٨ ص ١٨ ط دار سحنون تونس)

(٢) - بتصريف وزيادة من مقال للشيخ: محمود خليل الحصري في مجلة منبر الإسلام العدد ٢٦ سنة

١٩٦٨هـ/١٣٨٨م





لا التأييد ، وأن هذا القرآن جيء به مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيماً عليها ، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة ، زائداً عليها بما شاء الله زيادته، وكان ساداً مسدها ، ولم يكن شيء منها ليسد مسده ، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة ، وإذا قضى الله أمراً يسر له أسبابه ، وهو الحكيم العليم<sup>(١)</sup>.

### حفاظ القرآن من الصحابة

هناك عدد من الصحابة (رضى الله عنهم) قد حفظوا كتاب الله مباشرة من النبي (ﷺ) وقد استشكل على الخذاق من أهل العلم ما رواه البخاري في صحيحه من خلال ثلاث روايات من أن عدد الصحابة الذين حفظوا القرآن هم أبي بن كعب ، وزيد بن مَعْقِل ، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وأبو زيد ابن السكّن فهؤلاء سبعة من الصحابة جاؤوا في ثلاث روايات عند البخاري وغيره الرواية الأولى ذكرها البخاري في مناقب سالم مولى أبي حذيفة من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال خذوا القرآن من أربعة وذكر بن مسعود وسالم وزيد وأبي، اثنان من المهاجرين وهما بن مسعود وسالم والباقي من الأنصار.

الرواية الثانية: عند البخاري عن أنس وقد جاءت على وجهين الأول أنه قال مات النبي (ﷺ) ولم يجمع القرآن إلا أربعة وذكر معاذ وأبي وزيد وابن السكّن ، أما الرواية الأخرى فقد ذكر أبا الدرداء بدلا من أبي بن كعب،

(١) - من كتاب النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٤٢ دار القلم للنشر (الكويت)

هذه الروايات الثلاث أشكلت على بعض أهل العلم لأن الرواية الأولى فيها قول النبي (ﷺ) خذوا القرآن من أربعة وذكر منهم اثنين من المهاجرين هذان الاثنان لم يذكرهما أنس في الروايتين الأخريين لا سيما أنه قال لم يجمع القرآن إلا أربعة ولم يذكر بن مسعود ولا سالم فأشكل هذا على أهل العلم كيف أنس لم يذكر إلا أربعة كلهم من الأنصار ولم يذكر بن مسعود ولا سالم مولى أبي حذيفة هذا إشكال أول أما الإشكال الثاني فهو هل يمكن أن يكون جميع الصحابة لم يحفظ منهم القرآن إلا هؤلاء السبعة ولم يكن هناك غيرهم قد حفظ القرآن فالجواب على ذلك ذكره أهل العلم واستطردوا في بيان ذلك إلى أكثر من سبعة أوجه وأشهر هذه الأوجه وأقواها ما ذكره بعض المحققين كالحافظ بن حجر والسيوطي وغيرهما أن هذه الروايات لا تفيد الحصر بمعنى أن قول النبي (ﷺ) خذوا القرآن من أربعة هذا العدد لا مفهوم له يعني إذا قال خذوه من أربعة لايعني أنه ليس هناك من يحفظ القرآن من غيرهم وكذلك رواية أنس حينما قال مات النبي (ﷺ) ولم يحفظ القرآن إلا أربعة لا يدل في الحقيقة على نفي الحفظ من غيرهم وإنما أراد بذلك جماعة من الناس هم من الأنصار لأن هذا الكلام من أنس (رضي الله عنه) كان له سبب كما جاء عند الطبري وغيره أن الأوس والخزرج كانوا في مجلس وكانوا يتفاخرون تفاخرا ليس على الوجه الذي جاء الشارع ذامًا له من باب العصبية وإنما يفتخرون بأن منهم فلانًا وفلانًا فذكر الأوس أن منهم من اهتز له عرش الرحمن كسعد بن معاذ (رضي الله عنه) وذكروا أن منهم من غسلته الملائكة كحنظلة (رضي



الله عنه) وذكروا أن منهم من عدلت شهادته بشهادتي رجلين كأبي خزيمة (رضي الله عنه) وأما الخزرج فإنهم أتوا بهؤلاء الأربعة ليثبتوا أن منهم هؤلاء الذين حفظوا القرآن وتحمل رواية أنس على أن مراده هنا الأربعة من الخزرج من الأنصار بدليل أن النبي (ﷺ) ذكر عبد الله بن مسعود وذكر سالما ولا يمكن أن يتجاهل أنس (رضي الله عنه) ذكر هؤلاء لأن النبي (ﷺ) أوصى بهما فدل على أن رواية أنس جاءت حكاية عن بعض الأنصار ولم يرد المهاجرين بدليل أنه لم يذكر أحدا منهم إِدْنُ الذي صحت به الرواية هم هؤلاء السبعة هل هناك سواهم من الصحابة حفظوا القرآن؟ هناك روايات في غير الصحيحين وفي غير الكتب الستة جاءت في بعض المصنفات فقد أورد أبو عبيد في كتابه القراء بسنده أن هناك جماعة من الصحابة قد حفظوا القرآن وعدَّ منهم الخلفاء الأربعة وعد منهم أبا هريرة وعبدالله بن عمر وعدَّ جماعة آخرين وعدَّ منهم بعض زوجات النبي (ﷺ) كحفصة وعائشة (رضي الله عنهما) وهذا يبين أن هناك عددا من الصحابة قد حفظوا القرآن غير هؤلاء السبعة وقد قال بعض أهل العلم أن النبي (ﷺ) كان يقرؤهم القرآن وقد كانوا حرصين أشد الحرص على أن يحفظوه فلا يمكن أن يكون هذا العدد الكبير من الصحابة لا يحفظه منهم إلا سبعة فإن قيل إذن لماذا نصت عليهم الأحاديث فإنه يقال جاءت لميزة وجدت فيهم وهو أنهم مثلا حفظوا القرآن مع إتقانه وضبطه ومعرفة معانيه فلذلك أوصى النبي (ﷺ) أن يأخذ القرآن منهم لا أن غيرهم لا يحفظ القرآن قال بعض أهل العلم والدليل على ذلك أن الذي يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله

ونحن نعلم أن النبي (ﷺ) فى مرض وفاته أمر أن يصلي أبو بكر بالناس فكونه قدم أبا بكر وهو الذى قال يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فيه دليل على أن أبا بكر كان حافظاً للقرآن وعلى كل حال هذه المسألة لا ينبغي عليها حكم شرعي إلا أن إرادها في مثل هذه المسائل من الأمور المتبعة بالنسبة للكتب التي تتكلم عن علوم القرآن ولا يمكن تجاهلها وذلك للرد على نائر الشبهات حول اهتمام الصحابة بحفظ القرآن وتواتره وغير ذلك من الأمور التي أشبع الرد عليها وإقحام أهلها الكثير من العلماء قديماً وحديثاً.<sup>(١)</sup>

### كيف أثر القرآن في نفوس الصحابة وكيف نصل إلى ما وصلوا إليه

القرآن الذي نقرؤه ونسمعه وهو بين أيدينا في المصاحف المطبوعة والمسموعة هو نفس ما كان يتلى على الصحابة (رضوان الله عليهم) وهو الذي تحدى الله به والإنس والجن ولا يزال التحدي إلى أن يرفع الله هذا الكتاب من صدور الخلق. هو هو القرآن لم ينقص منه حرف ولم تضع منه آية، ولم تتبدل فيه كلمة فلماذا لم يغير من نفوسنا كما غير من هؤلاء؟ الإجابة على هذا أفاض العلماء فيها القول من أحسن ما قرأت قول أحد أئمة الدعوة (رحمة الله عليهم أجمعين)، وهو يتحدث عن القرآن ويسأل أهل ذا الزمان ممن عاصروه فما له (أي القرآن) لم يفعل بكم ما فعل بهم ولم يغير منكم ما غير من أخلاقهم وأوضاعهم وطباعهم فأجاب قائلاً وهو

(١) انظر البرهان للزركشي ص ١٧٠ و الإتيقان للإمام السيوطي ص ٢١٩/١ ط دار الحديث (القاهرة) - شرح النظم الحبير للشيخ الشريم (صوت) تسجيلات المسجد النبوي



السائل " ذلك بأنهم تلقوه مؤمنين ، وقرؤوه متدبرين ، واستمعوا إليه طائعين ، وأقبلو عليه منفذين ، وأسلموا زمام النفوس والأرواح ، وهو كميأؤه التي لا تعصي على فعلها العناصر ، ولا يقف أمام فعلها جاحد أو مكابر ، فأنشأهم قوما آخرين ، و جعلهم حجته على الظالمين . وتسطيعون أن تكونوا كذلك، إذا آمنتم بالقرآن إيمانهم ونهجتهم به (في أنفسكم وأوضاعكم) نهجهم فحللتم حلاله وحرمتهم حرامه ، وأنفذتم أحكامه ، وتدبرتم آياته وسرتم بتوجيهاته وكان هواكم تبعاً لما جاء به ."

### أشار سماع القرآن في النفس

قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]: إذا تأملت في هذه الآية ترى بأن هذا القرآن العظيم له أثر في الجمادات بل ومختلف العوالم والكائنات فكيف بالنفس البشرية التي إذا صفت لله تعالى كانت في أعلى الدرجات هذا القرآن الكريم يؤثر في النفس تأثيراً لم يشهد أحد مثله قبل نزول القرآن ومثال ذلك نراه في مشهد لعنبة بن ربيعة عندما جاء إلى رسول الله (ﷺ) يفاوضه في أمر رسالته، ويعرض عليه المال والجاه والملك والسلطان ليدعها فأجابه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بقول الله تعالى: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلٌ مِّنَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: ٤: ١]:

إلى أن وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ

صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣: ١]: فرجع عتبة ترجف بوادره حتى قالوا: لقد

رجع إليكم أبو الوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به ، ثم أقبل عليهم يقول: " والله لقد سمعت كلاما ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وما يقول هذا بشر " ، هكذا فعل القرآن بنفس ذهبت ترفضه وتحارب من نزل إليه فهو آية الله الخالدة التي تؤثر في نفوس البشر بطريقة ربانية يعلمها منزل هذا الكتاب.

ويأتى هنا سؤال آخر. هل تغيرت نفوس المسلمين وأوضاعهم وبطباعهم بغير هذا القرآن؟

الإجابة على ذلك تظهر في مسائل كثيرة وهذا ليس بمبحثنا ولكن المسلمين اليوم أكثرهم وإن كان لا يجيد القراءة الصحيحة للقرآن كأسلوب تلاوة وعلومها فهو فقير إلى فهم القرآن منشغل بأمور عاجلها القرآن وقد بين الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) كيف ارتقى القرآن العظيم بهذه النفوس فقال " وأنت إذا تدبرت هذه القوة الروحية في آداب القرآن الكريم ، واعتبرتها بمآتها في الطباع ، ومساغها إلى النفوس ، واشتمالها على سنن الفطرة الإنسانية ، فإنك تتبين من جملتها تفصيل تلك المعجزة الاجتماعية التي نهض بها أولئك الجفاة من العرب فنفضوا رمال



الصحراء على أشعة الشمس في هذا الشرق كله ؛ فحيثما استقرت منها ذرة وقع وراءها عربي! بل نفضوا أقدامهم على عروش الممالك ، وهم كانوا بين داع للصنم وراع للغنم، وعالم على وهم، وجاهل على فهم ، وبين شيطان كأنه لخبثه مادة لوجود الشيطان ، وإنسان كأنه لشره آلة لفناء الإنسان ، فما زالوا ييسطون تلك الجزيرة حتى بلغت أضعافها ، وما زالوا بالدنيا حتى جمعوا إليهم أطرافها. وليس من دليل في التاريخ على أن هذه الأرض شهدت من خلق الله جيلاً اجتماعياً كذلك الجيل الأول في صدور الإسلام ، حين كان القرآن غضاً طرياً ، وكانت الفطرة الدينية مؤاتية ، وكانت النفوس مستجيبة ، على أنه جيل ناقض طباعه ، وخالف عاداته ، وخرج مما ألف ، وخلق على الكبر خلقاً جديداً ، ومع ذلك فإن الفلسفة كلها والتجارب جميعاً ، والعلوم قاطبة لا تنشئ جيلاً من الناس ولا جماعة من الجيل ولا فئة من الجماعة كالذي أخرجته آداب القرآن وأخلاقه من أصحاب رسول الله (ﷺ) في علو النفس ، وصفاء الطبع ، ورقة الجانب ، وبسط الجناح ، ورجاحة اليقين ، وتمكُن الإيمان ، إلى سلامة القلب ، وانفساح الصدر ، ونقاء الدخل وانطواء الضمير على أظهر ما عسى أن يكون الإنسان من طهارة الخلق ، ثم العفة في مذاهب الفضيلة ، من حسن العصمة ، وشدة الأمانة ، وإقامة العدل ، والذلة للحى ، وهلم إلى أن

تستوفي الباب كله<sup>١</sup> أ.هـ. هكذا نرى كيف غير القرآن في هذه النفوس بل العالم كله.

## مسائل يحتاج لمعرفة قارئ القرآن والمقرئ

قراءة القرآن عبادة لله وقربة إليه ولا بد أن تكون على علم ولذا فإن القارئ يتعرض لكثير من المسائل فكان لا بد من ذكر بعضها هنا والآخر أو الكل مبسوط في كتب الفقه ولكني أكتفي بذكر بعضها وهي:

### ١- حكم حفظ القرآن:

حفظ القرآن فرض على الكفاية. وليس معنى أنه فرض على الكفاية أنه ليس له فضل كبير بل الأدلة على فضل حفظه كثيرة جدا جاءت في الكتاب والسنة منها ، من الكتاب قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي

صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] قال الإمام بن كثير في تفسيره هذه الآية، القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق، أمراً ونهياً وخبراً، يحفظه العلماء ، يسره الله عليهم حفظاً وتلاوةً وتفسيراً. أ.هـ. ومن السنة ما رواه مسلم بسنده عن النبي (ﷺ) أنه قال: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله) فجعل التقدم في إمامة القوم لمن كان أحفظ لكتاب الله جلا وعلا ويدل لذلك أنه قدّم عمرو بن سلمة (رضي الله عنه) وقد بلغ سبع

١ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) ط دار الكتاب العربي ص ٦٩





سنين يؤم قومه لأنه كان حافظاً لكتاب الله جلا وعلا كما جاء في صحيح مسلم وغيره.

## ٢- فضل حفظ القرآن :

ورد عن رسول الله (ﷺ) أحاديث كثيرة تدل على فضل حفظ وتعلم القرآن الكريم غير ما ذكرناه في الآية السابقة و الحديث الشريف السابق أيضا ، منها ما جاء في الصحيحين عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال كان (ﷺ) يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر أخذًا للقرآن فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم.

قال المهلب: وهذا خطاب للأحياء أن يتعلموا القرآن ، ولا يغفلوه حين أكرم الله حملته في حياتهم وبعد مماتهم<sup>(١)</sup> أهـ. فهذا دليل واضح على تفضيل حافظ القرآن وقد جاء في السنن وغيرها أن النبي (ﷺ) زوج أحد الصحابة بما معه من القرآن وقد صح عنه (ﷺ) أنه قال يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها<sup>(٢)</sup> ، وقد أخذ بعض أهل العلم من هذا الحديث دلالة على فضل حفظ القرآن لأن فيه التحريض على حفظه من خلال قول النبي (ﷺ) اقرأ ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها ومعلوم أن هذا مجال تنافس لأجل أن

(١)- شرح صحيح البخارى . لابن بطال

(٢)- حديث صحيح رواه الترمذي

يحظى المرء بأقصى حد من المنزلة فالذي يحفظ ثلاثين جزء فإنه سيقراً هذه الثلاثين ليحظى بالمنزلة العليا وكلُّ بما عنده من القرآن إذا الأدلة متواترة في فضل حفظ القرآن وهذا الفضل لم يوقفه عند السنية فقط بل أوصله إلى الحفظ الكفائي.

## ٢- لماذا نحفظ ونحفظ صغارنا القرآن الكريم؟

إذا حفظ الصبي أو الكبير القرآن حفظه الله من كل سوء وعرف دينه وعقيدته ونحن نحس بهذا ونراه في كثير ممن حفظ كتاب الله تعالى وقد أشار الإمام السيوطي إلى ذلك بقوله: "تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام ، فينشؤون على الفطرة ، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها ، وسوادها بأكدار المعصية والضلال<sup>(١)</sup>". وأكد ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) هذا المفهوم بقوله: تعليم الوالدين للقرآن شعار من شعائر الدين ، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ، لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده بسبب آيات القرآن وبعض متون الأحاديث ، وصار القرآن أصل التعليم ، الذي ينبنى عليه ، ما يحصل بعد الملكات<sup>(٢)</sup>.

(١) - قول الإمام السيوطي نقلاً من كتاب المنهج النبوي في تربية الطفل - عبد الباسط السيد ص ٢٠٤ ط دار ألفا (القاهرة)

(٢) - مقدمة ابن خلدون ص ٦٨٩ فصل في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه ط دار الفجر (القاهرة)



وإن لتلاوة القرآن الكريم وحفظه وتعهده بالقراءة من الفضل ما لا يخفى ، ويكفي لإثبات ذلك ما جاءت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وآثار الصحابة (رضوان الله عليهم) فمن الآيات قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْتَجُونَ تِجْرَةً لَّن تَبُورَ ۗ لِيُؤَفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ

وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٩-٣٠﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠] ، وقد كان

قتادة (رضي الله عنه) إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية القراء ، وذلك لما أثبتته لهم من الأجر العظيم والثواب المضاعف ، فهم لا ينعمون بالأجر وافيا وإنما يزيدهم الله إكراما وفضلا، قال القرطبي: هذه الزيادة هي الشفاعة في الآخرة ، وقد ربط المولى عز وجل بين تلاوة القرآن والإيمان به ، فقال: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ

بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۗ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ [البقرة: ١٢١] وقد جاء عن ابن

مسعود في تفسير هذه الآية أن من حق التلاوة أن يقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله ، وهنا ربط واضح بين التلاوة الحقة والإيمان بكتاب الله، أما الذين أوتوا الكتاب فقليل: هم أصحاب النبي (ﷺ) ، والكتاب على هذا هو القرآن ، وقيل هم من أسلم من بني إسرائيل ، والصواب: كما قال القرطبي أن الآية تعم ، وحق التلاوة يجوز أن يكون بمعنى الاتباع أو العمل بمحكمه والإيمان

بمتشابهه، ويجوز أن تكون بمعنى: يقرءونه (كما ذكرنا عن ابن مسعود أنفا) ولا تعارض بين الرأيين ، لأن بترتيل ألفاظه وفهم معانيه يكون الاتباع لمن وفق.

وقد شبه المصطفى (ﷺ) الذي يقرأ القرآن بالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، كما أخبرنا (ﷺ) أن الماهر مع السفارة الكرام البررة ، وأن الذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران. وأي فضل وأي شرف يرنو إليه مسلم يعلم ما أخبر به (ﷺ) من أن القرآن يأتي يوم القيامة يلبسه تاج الكرامة ، ويجعله ممن (رضي الله عنهم) ، وعندما يتم الرضوان يقال له: اقرأ وارق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها ، وأخبر الصادق المصدوق أيضا: أن القرآن يأتي شفيعا لأصحابه يوم القيامة ، وقال أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة.

وقد عقد القرطبي في مقدمة تفسيره بابا أسماه « باب ذكر جمل من فضائل القرآن ، والترغيب فيه ، وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به ، فقال: اعلم أن هذا الباب واسع كبير نذكر منه نكتا تدل على فضله، وما أعد الله لأهله ، إذا أخلصوا الطلب لوجهه ، وعملوا به ، فأول ذلك أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين، غير مخلوق، كلام من ليس كمثله شيء ، وصفة من ليس له شبيه ولا ند ، فهو من نور ذاته جل وعز، وأن القراءة أصوات القراء ونغماتهم ، وهي أكسابهم التي يؤمرون بها إيجابا في بعض العبادات وندبا في بعضها الآخر ، ويثابون



عليها ويعاقبون على تركها ، هذا مما أجمع عليه المسلمون ، ونظقت به الآثار، ودل عليه المستفيض من الأخبار ، ولولا أنه سبحانه جعل في قلوب عباده من القوة ما جعله ، ليتدبروه وليعتبروا به وليتذكروا ما فيه من طاعته وعبادته ، لضعفت واندكت بثقله ، أو لتضعضت له ، وأنى تطيقه ؟ وهو القائل: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾

[الحشر: ٢١]، فأين قوة القلوب من قوة الجبال ؟ ولكن الله رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم فضلا منه ورحمة ، ( ثم ذكر الأحاديث والآثار الواردة في فضل القرآن وتلاوته )<sup>١</sup>.

### 🔸 العلل من حفظ القرآن:

العلل التي من أجلها حض الشرع على حفظ القرآن كثيرة وعظيمة أكتفي بذكر بعض منها وهي:

(١) ليتبين الدليل والحجة للناس من خلال هذا الحفظ فلا يطغى أهل السلطان ولا يخاف المصلحون فيعلم الجميع أن الله يتلى هذا بذاك وأن المرجع إليه .

(٢) اقتداء بالنبى (ﷺ) لأن النبى (ﷺ) بإجماع المسلمين كان حافظا لكتاب الله جلا وعلا مع أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وحفظك للقرآن يُعد اقتداء بالنبى (ﷺ) .

<sup>١</sup> - بتصريف من تفسير الإمام القرطبي و نضرة النعيم ط دار الوسيلة ١١٨١/٤ يسير

(٣) لأن النبي (ﷺ) كان خُلِقَ القرآن فكيف تعرف خُلِقَ كى تقتضي به إلا من خلال القرآن.

(٤) لأن القرآن هو مصدر التشريع الإسلامى وهو كلام الله جلا وعلا الذى جاء فيه من الأحكام والآداب ما لم تشعب منه العلماء.

(٥) أن الله يحفظ قارئ القرآن من أمور قد تجرى على غيره وهذا من بركات كتاب الله تعالى فمن نعم الله تعالى على حفظة القرآن أنه حفظهم في الصغر عن الإنحراف واتباع الهوى، وهذا أمر مشهود ، وإن رأينا من بعضهم بعضَ الأمور في بعض الأحيان ، ولكن هؤلاء البعض منهم هم فرد من بين مائة فرد ، وما لفت الأنظار إلى أفعاله إلا أن الناس لا يتوقعون منه ذلك ، ومع ذلك فنرى الله تعالى لا ينزع حب الناس عنه ولا يدوم هذا البغض على ما هو عليه وإن دام لم يفلح ، وقد رأينا من أمثال هؤلاء ولكن العجب هنا أنك ترى شيخاً جاوز المئة عام وهو لا يزال يتمتع بعقل ناضج واعٍ لكتاب الله تعالى لم يخرف فهذا فضل من الله عليهم جميعاً، وقد تواترت الأخبار بهذا فقد ذكر الإمام السيوطي ، في الدر المنثور ، " عن عكرمة أنه قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ثم قرأ لكي لا يعلم بعد علم شيئاً " وذكر أيضاً " عن عبد الملك بن عمير قال : كان يقال إن أبقى الناس عقولاً قراء القرآن " (١).

(١) -نقلا من الدر المنثور للإمام: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: بعد الإطلاع عليه في هدية مجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤٢١هـ (تحت عنوان رعاية المسنين في الإسلام)



👉 كما ذكر ابن أبي الدنيا عن الشعبي قال: "من قرأ القرآن لم يخرف"<sup>(١)</sup>.  
 👉 وقال الشنقيطي في أضواء البيان: "وقد تواتر عند العامة والخاصة أن حافظ كتاب الله المداوم على تلاوته لا يصاب بالخرف ولا بالهذيان وقد روى الشوكاني مثله ، عن ابن عباس"<sup>(٢)</sup> ونقل عن محمد بن كعب القرظي قوله: "من قرأ القرآن مُتَّع بعقله وإن بلغ من العمر مائتي سنة"<sup>(٣)</sup>. وبالنظر في ما تقدم ذكره من الآثار نرى أنها تتناول الحديث عن حفظ الله تعالى لعقل المسلم ، الحافظ للقرآن ، وصون الله له في كبره كما أكرمه به في صغره وهذا من بركة حفظ وتعلم كتاب الله تعالى نسأل الله أن نكون من العاملين به.

#### ١- قطع قراءة القرآن لمكالمة الناس:

قال الإمام السيوطي في الإتقان: "يكره قطع القرآن لمكالمة ، أحد قال الحلبي: لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره. وأيده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه. ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهي". أ.هـ. ولكن إذا كان لا بد و قطع القراءة لكلام غير متعلق بالتلاوة ، ثم أراد أن يواصل قراءته فيستحب له أن يتعوذ حتى ولو كان القطع لرد السلام ، قال الإمام النووي

(١)-نقلا من العمر والشيب للإمام: عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا أبو بكر: بعد الإطلاع عليه في

هدية مجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤٢١هـ

(٢) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨٤/٦ للشيخ: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد

القادر الجكني الشنقيطي طدار احياء التراث العربي (بيروت)

(٣) - البداية والنهاية للإمام بن كثير ٢٦٥/٩ ط دار الحديث(القاهرة)

في التبيان " إذا كان يقرأ ماشياً فمر على قوم يستحب أن يقطع القراءة ويسلم عليهم ثم يرجع إلى القراءة ولو أعاد التعوذ كان حسناً ولو كان يقرأ جالساً فمر عليه غيره فقد قال الامام أبو الحسن الواحدي: الأولى ترك السلام على القارئ لاشتغاله بالتلاوة قال: فان سلم عليه إنسان كفاه الرد بالاشارة قال: فان أراد الرد باللفظ رده ثم استأنف الاستعاذة وعاود التلاوة وهذا الذي قاله ضعيف والظاهر لا وجوب الرد باللفظ فقد قال لأصحابنا: إذا سلم الداخل يوم الجمعة في حال الخطبة وقلنا الانصات سنة وجب له رد السلام على أصح الوجهين فاذا قالوا هذا في حال الخطبة مع الاختلاف في وجوب الإنصات وتحريم الكلام ففي حال القراءة التي لا يجرم الكلام فيها بالإجماع أولى مع أن رد السلام واجب بالجملة والله أعلم وأما إذا عطس في حال القراءة فانه يستحب أن يقول: الحمد لله وكذا لو كان في الصلاة ولو عطس غيره وهو يقرأ في غير الصلاة وقال الحمد لله يستحب للقارئ أن يشتمه فيقول: يرحمك الله ولو سمع المؤذن قطع القراءة وأجابه بمتابعته في ألفاظ الأذان والإقامة ثم يعود إلى قراءته وهذا متفق عليه عند أصحابنا وأما إذا طلبت منه حاجة في حال القراءة وأمكنه جواب السائل بالإشارة المفهومة وعلم أنه لا ينكسر قلبه ولا يحصل له شيء من الأذى للأنس الذي بينهما ونحوه فالأولى أن يجيبه بالإشارة ولا يقطع القراءة فان قطعها جاز والله أعلم."

٢- قال الإمام النووي في التبيان: "أجمع العلماء على الأمر بسجود التلاوة واختلفوا في أنه أمر استحباب أم إيجاب؟ فقال الجماهير: ليس بواجب بل





مستحب وهذا قول عمر بن الخطاب وابن عباس و عمران بن حصين ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وداود وغيرهم (رضي الله عنهم) وقال أبو حنيفة رحمه الله : هو واجب واحتج بقوله

تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿[الإنشاق: ٢٠، ٢١]﴾ واحتج الجمهور بما صح عن عمر بن الخطاب (رضي الله

عنه) أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل

فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ حتى إذا جاء

السجدة قال: "يا أيها الناس إنما نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم

يسجد فلا إثم عليه ولم يسجد عمر<sup>١</sup>". وهذا الفعل والقول من عمر (رضي

الله عنه) في هذا المجمع دليل ظاهر وأما الجواب عن الآية التي احتج بها أبو

حنيفة (رضي الله عنه) فظاهر لأن المراد ذمهم على ترك السجود تكديبا

كما قال تعالى بعده ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ [الإنشاق: ٢٢] وثبت في

الصحيحين عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أنه قرأ على النبي (ﷺ)

والنجم فلم يسجد وثبت في الصحيحين أنه (ﷺ) سجد في (والنجم)

فدل على أنه ليس بواجب.

#### ٤- أخذ الأجرة على تعليم القرآن:

قال الإمام الزركشي في البرهان: "ويجوز أخذ الأجرة على التعليم ففى

صحيح البخارى: إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وقيل: إن تعين

١ - رواه البخاري

عليه لم يجز واختاره الحلیمی وقال: استنصر الناس المعلمين لقصرهم زمانهم على معاشره الصبيان ثم النساء حتى أثر ذلك فى عقولهم ، ثم لابتغائهم عليه الأجمال ، وطمعهم فى أطعمة الصبيان ، فأما نفس التعليم فإنه يوجب التشريف والتفضيل. وقال أبو الليث فى كتاب (البستان): التعليم على ثلاثة أوجه أحدها للحسبة ولا يأخذ به عوضا ، والثانى أن يعلم بالأجرة. والثالث: أن يعلم بغير شرط ، فإذا أهدى إليه قبل.

فالأول: مأجور عليه وهو عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثانى مختلف فيه قال أصحابنا المتقدمون لا يجوز لقوله (ﷺ) "بلغوا عنى ولو آية" وقال جماعة من المتأخرين : يجوز مثل عصام بن يوسف ونصر بن يحيى وأبى نصر بن سلام وغيرهم قالوا والأفضل للمعلم أن يشارط الأجرة للحفظ، وتعليم الكتابة، فإن شارط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به لأن المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا إليه وأما الثالث: فيجوز فى قولهم جميعا لأن النبى (ﷺ) كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية ، ولحديث اللديغ لما رقه بالفاتحة وجعلوا له جعلاً وقال النبى (ﷺ) واضربوا لى معكم فيها بسهم<sup>(١)</sup> ونبه هنا على المعلم إذا اشترط الأجرة ألا يجير على الطالب كما نرى هذه الأيام وأن يكون فى أول الأمر وآخره طالبا الأجر الأعظم من الله تعالى وأن يراعى أحوال الطلبة ، فمنهم النشيط الفقير الحال، فهذا وإن لم يدفع أجرة ندفعه نحن للوصول إلى مراده ولو أعطيناه

(١) - أخرجه البخاري



من أموالنا ومنهم الغني خالي البال فهذا يعلم على قدر همته و لا نجعله يترك القرآن بالجملة ولو اكتفى المعلم أن يعلمه كيف يقرأ القرآن صحيحا ولو بدون أن يحفظ إلا ما يجب عليه في صلاته .

### ه- القراءة والإقراء في الطريق :

قد يحتاج المقرئ لإكمال ختمة بعض القارئین ، أو غيرهم ، أو إكمال سورة ، أو غير ذلك إلى أن يُقرأ بعضهم في الطريق و هو يسير لقضاء شئ لا يمكن تأخيره ، أو بسبب ضيق وقت ، وهذه المسألة للعلماء فيها مذاهب: فمنهم من منع القراءة في الطريق ومنهم من أجازها والراجح هو جواز القراءة والإقراء في الطريق وقد بين هذه المسألة الإمام بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في منجد المقرئين بقوله:

ويجوز الإقراء في الطريق ولا نعرف أحدا أنكر هذا إلا ما روي عن الإمام مالك رحمه الله تعالى: أنه قال: " ما أعلم القراءة تكون في الطريق " ، وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه أذن فيها ، وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى: ، وأما القراءة في الطريق: المختار أنها جائزة غير مكروهة ، إذا لم يَلْتَهُ صاحبها ، فإن النهي عنها كره ، كما كره النبي (ﷺ) القراءة للناس مخافة الغلط.

👉 قال الإمام بن الجزري: " وقرأت على ابن الصباغ في الطريق غير مرة: تارة نكوننا ماشيين ، وتارة يكون راكبا البغلة وأنا أمش.

وأخبرني غير واحدة من شيوخنا منهم الإمام العلامة القاضي محب الدين بن يوسف الحلبي ناظر الجيوش الشامية أنهم كانوا يستبشرون يوم بروح

الشيخ تقي الدين الصائغ إلى جنازة. قال القاضي محب الدين: كثيرا ما كان يأخذني في خدمته ، فكنت أقرأ عليه في الطريق ماشيا ، وهو راكب على حمارته.

👉 وقال عطاء بن السائب: كنا نقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وهو يمشي.

قال السخاوي: وقد عاب علينا يوما الإقراء في الطريق. ولنا في أبي عبد الرحمن السلمي أسوة حسنة ، وقد كان ممن هو خير منا قدوة<sup>١</sup> . أ.هـ. إذن نأخذ من الأقوال السابقة أن القراءة في الطريق جائزة ما لم تله صاحبها وما دام الشيخ عالما واع لما يقرؤه القارئ .

(١) - منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام محمد ابن الجزري ص ٤٨ ط مكتبة أولاد الشيخ



## (٧) مسائل حول التجويد وحكمه والتلاوة والأداء والوقف:

التجويد لغة: تصيير الشيء جيدا. والجيد: ضد الرديء ، يقال: جود فلان كذا: أي فعله جيدا ، وجود القراءة: أي أتى بها بريئة من الرداءة في النطق<sup>١</sup>.

واصطلاحا: ذكر العلماء عدة تعريفات للتجويد من حيث الاصطلاح أذكر منها قول الإمام بن الجزري: هو حلية التلاوة ، وزينة القراءة ، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها ، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته ، وكمال هيئته ، من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف<sup>٢</sup>.

التلاوة: التلاوة اصطلاحا: قراءة القرآن متتابعا كالأجزاء والأسداس. أما الأداء فهو: الأخذ عن الشيوخ بالسماع منهم أو القراءة بمحضرتهم. الترتيل: الترتيل لغة: مصدر رتل ، يقال: رتل فلان كلامه: إذا أتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجل.

١ - شرح الطيبة لأحمد بن الإمام محمد بن الجزري ط الأزهر ص ٣٠ وكذا لسان العرب

٢ - النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن الجري ١٧٢/١ ط دار الصحابة

واصطلاحاً: هو رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف. وروي نحوه عن الإمام علي (رضي الله عنه) حيث قال: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

فالفرق بينه وبين التجويد: أن الترتيل وسيلة من وسائل التجويد ، وأن التجويد يشمل ما يتصل بالصفات الذاتية للحروف ، وما يلزم عن تلك الصفات، أما الترتيل فيقتصر على رعاية مخارج الحروف وضبط الوقوف لعدم الخلط بين الحروف في القراءة<sup>١</sup>.

### حكم تعلم التجويد:

إذا تحدثنا على حكم التجويد فلا بد أن يكون الحديث على شقين:  
**الأول:** هو حكم التجويد من حيث المعرفة العلمية يعنى معرفة القواعد والأحكام من الناحية النظرية مثل قولنا هذا إخفاء حقيقي أو شفوي أو إظهار حلقي... إلخ

فلا خلاف في أن الاشتغال بهذا فرض كفاية.

**أما الثاني:** فهو حكم التجويد من حيث التطبيق يعني عملياً حيث يمد القارئ في موضع المد ويقصر موضع القصر ويغن في الحرف الأغن وهكذا دون تغير الحروف أو شئ في الكلمات ومع مراعاة إخراج كل حرف من مخرجه.

فقد اختلف العلماء على مذهبين

١ - الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠/١٨٩



**الأول:** هو ما ذهب إليه المتقدمون من علماء القراءات والتجويد وهو: أن الأخذ بجميع أصول التجويد واجب يأثم تاركه، سواء أكان متعلقاً بحفظ الحروف (مما يغير مبنائها أو يفسد معناها) أم تعلق بغير ذلك مما أورده العلماء في كتب التجويد ، كالإدغام ونحوه.

قال محمد بن الجزري في النشر نقلاً عن الإمام نصر الشيرازي: حسن الأداء فرض في القراءة ، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته. وعلى هذا: فإن قراءة القرآن مجوداً فرض على كل من يقرأ القرآن، ويأثم من يقرؤه من غير تجويد. قال الإمام أحمد بن الإمام محمد بن الجزري (ت ٨٥٩هـ): " وذلك واجب (أي القراءة بالتجويد) ، لأن الله تعالى أنزل كتابه المجيد ووصل من نبيه (ﷺ) متواتراً بالتجويد "أهـ. ولكن بشرط ألا يكون عنده عذر يمنعه من تجويده ، فإن كان لديه عذر نحو ثقل في لسان، أو انشغال على الدوام، أو صعوبة في التعلم أو الوصول إلى الإتيان، فلا شئ عليه ولكن مع المحافظة على حركات الإعراب وإخراج الحروف من مخارجها حيث لا يتغير المعنى قال الإمام أحمد بن الإمام محمد بن الجزري " من لم يصحح القرآن مع قدرته على ذلك فهو آثم عاص بالتقصير غاش لكتاب الله على هذا التقدير<sup>١</sup> " إذن فمن يصل إلى درجة الإثم هو القادر على ذلك ولكنه لم يلق لذلك بالاً.

---

١ - شرح الطيبة لابن الناظم محمد بن الجزري ط الأزهر ص ٣١

وقال الإمام بن الجزري (٨٣٣هـ) في النشر: "ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفضحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها. والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسئئ آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح، العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبداداً برأيه وحده واتكالياً على ما ألف من حفظه. واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه. فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية، فقد قال رسول الله (ﷺ): "الدين النصيحة: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"

أما من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها."

ونحن نعلم أن الكثير منا إذا أراد أن يصل إلى إتقان شئ لعائد مادي يعود عليه ويرى أثره في دنياه فعل ما بوسعه لأجل رفع درجة في عمل، أو زيادة راتب. أفلا يستحق كتاب الله تعالى فضلة وقت من أحدنا لإتقانه أم لأن ثواب الآخرة آجل.

**الثاني:** هو ما ذهب إليه المتأخرون وهو: التفصيل بين ما هو (واجب شرعي) من مسائل التجويد، وهو ما يؤدي تركه إلى تغيير المبنى أو فساد المعنى، وبين ما هو (واجب صناعي) أي أوجه أهل ذلك العلم لتمام





إتقان القراءة، وهو ما ذكره العلماء في كتب التجويد من مسائل ليست كذلك، كالإدغام والإخفاء إلخ. فهذا النوع لا يأثم تاركه عندهم. قال الشيخ علي القاري بعد بيانه أن مخارج الحروف وصفاتها، ومتعلقاتها معتبرة في لغة العرب: فينبغي أن تراعى جميع قواعدهم وجوبا فيما يتغير به المبني ويفسد المعنى، واستجابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الأداء. ثم قال عن اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا مهرة القراء: لا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على قارئه لما فيه من حرج عظيم<sup>١</sup>.

### **الوقف في القرآن:**

الوقف في القرآن الكريم له مباحث متعددة، وله أنواع وألفت فيه كتب في القديم والحديث، وما ستعرض له هنا ليس الحديث عن الوقف تفصيلا، وإنما هي مسائل ربما تخطر ببال القارئ، فمن الناس من يرى علامة الوقف اللازم(م) على الآية القرآنية في المصحف الشريف، فيظن أنه لو لم يقف أثم بذلك وكان عليه الوقوف ومنهم من يرى علامة الوقف الممنوع(لا) فيظن أنه لو لم يصل أثم وصادفني الكثير من السؤال حولها وخلاصة قول العلماء في ذلك هي:

لا يجب على القارئ الوقف على محل معين بحيث لو تركه يأثم، ولا يحرم الوقف على كلمة بعينها إلا إذا كانت موهمة وقصدها، فإن اعتقد المعنى

---

١ - الموسوعة الفهية الكويتية ١٠/١٨٠

الموهم للكفر كفر (والعياذ بالله) كأن وقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يَسْتَحْيِي ۚ﴾ [البقرة: ٢٦] دون قوله: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا﴾، ونحو

ذلك. أما قول علماء القراءة: الوقف على هذا واجب ، أو لازم ، أو حرام ، أو لا يحل ، أو نحو ذلك من الألفاظ الدالة على الوجوب أو التحريم فلا يراد منه ما هو مقرر عند الفقهاء ، مما يثاب على فعله ، ويعاقب على تركه ، أو عكسه ، بل المراد: أنه ينبغي للقارئ أن يقف عليه لمعنى يستفاد من الوقف عليه ، أو لئلا يتوهم من الوصل تغيير المعنى المقصود ، أو لا ينبغي الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده ، لما يتوهم من تغيير المعنى أو رداءة التلفظ ونحو ذلك.

وقولهم: لا يوقف على كذا، معناه: أنه لا يحسن الوقف عليه صناعة ، وليس معناه أن الوقف عليه حرام أو مكروه ، بل خلاف الأولى ، إلا إن تعمد قاصدا المعنى الموهم<sup>١</sup>.

١ - بتصريف من النشر للإمام بن الجزري ١٨٦/١ ط دار الصحابة



## الفصل الثاني (الوحي)

### وفيه

- ١ - معنى الوحي
- ٢ - أنواع الوحي
- ٣ - الإلهام
- ٤ - مدة الوحي
- ٥ - فترة الوحي
- ٦ - المدة التي فتر فيها الوحي
- ٧ - الحكمة من فترة الوحي
- ٨ - كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن:

٩ - كيفية تلقى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من

جبريل

١٠ - كُتَاب الوحي

## الوحي

الوحي غيب لا يملك أمره إلا الله تعالى وهو من أسرار الله يوحي به إلى عباده، فهو معجزة إلهية يخص الله بها أنبياءه ورسله ، وهو أبعد شئ عن (التنويم المغناطيسي) وتسجيل الأصوات على الأشرطة أو نقلها عن طريق الهاتف اللاسلكي ، كما أنه متميز عن الإلهام والرؤيا الصادقة التي تقع لغير الأنبياء وكل أمر في طاقة البشر، قال المرحوم الدكتور محمد عبدالله دراز: " اعلم أن الوحي الشرعي بكل أنواعه يصاحبه علم من الموحى إليه بأن ما ألقى إليه حق من عند الله ليس من خطرات الأوهام ، ولا من نزغات الشيطان ، ولا يتولد من مقدمات ، بل هو من قبيل ادراك الأمور الوجدانية كالجوع والشبع، والحب والبغض، فإذا عرفت أن هذه خاصة الوحي بالمعنى الشرعي عرفت وجه اختصاصه بالأنبياء عليهم السلام ولم يشكل عليك الفرق بينه وبين بعض أنواعه من الإلهام والرؤيا الصادقة



الذين يقعان لغير الأنبياء <sup>(١)</sup> " ولم يكن رسولنا محمد (ﷺ) أول رسول يوحى إليه بل أوحى الله تعالى إلى الرسل قبله بمثل ما أوحى إليه قال الله تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۗ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ

مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣: ١٦٤] فليس هناك في نزول الوحي على محمد (ﷺ) ما يدعو إلى العجب ، ولذا أنكر الله على العقلاء هذا في قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكٰفِرُونَ

إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ٢] وقد شاهد الوحي معاصروه ونقل بالتواتر المستوفي لشروطه بما يفيد العلم القطعي إلى الأجيال اللاحقة ولمست الانسانية أثره في حضارة أمته وقوة اتباعه ، وعزتهم ما استمسكوا به ، وانهايار كيانهم وخذلانهم ما فرطوا في جنبه ، مما لا يدع مجالاً للشك في

(١) - مجلة منبر الإسلام السنة ٢٨، رمضان ١٣٩٠هـ-نوفمبر ١٩٧٠م - مقال بعنوان (الوحي) للدكتور عبد

الله محمود شحاتة

إمكانية الوحي وثبوته وضرورة العودة إلى الاهتداء به إطفاء للظلم النفسى  
بمثله العليا وقيمه الروحية<sup>١</sup>.

**معنى الوحي:** يقال وحيت إليه وأوحيت: إذا كلمته بما تخفيه من غيره  
وأصل الوحي: هو الإشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل ( أمر وحي )  
وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت  
وبإشارة ببعض الجوارح<sup>٢</sup>.

والوحي مصدر ، ومادة الكلمة تدل على معنيين أصليين ، هما الخفاء  
والسرعة ولذا قيل في معناه الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه  
بحيث يخفى على غيره.

وإنما الوحي سمي وحيًا ، لأن المَلَك أسرّه عن الخلق ، وخص به  
النبي (ﷺ) الذي بعثه الله إليه.

**تعريف الوحي فى اللغة :** هو الإعلام فى خفاء وقال بعضهم هو الإعلام  
الخفى السريع لأن كلمة وحي مأخوذة من السرعة ومنهم من قال هو مجرد  
الإعلام.

**وتعريفه فى الشرع:** من جهة الموحى به: هو كلام الله المنزل على نبي من  
أنبيائه.

١ - بتصريف من مباحث فى علوم القرآن المقرر على جامعة الأزهر كلية القرآن الكريم وأصول الدين الفرقة  
الأولى ص ٣٧.

٢ - انظر كتاب الوحي المحمدي ص ٢٩ للشيخ محمد رسيد رضا ط الهيئة العامة لقصور الثقافة



**وأما من جهة الإيحاء :** عرفه العلماء بتعاريف مختلفة منها ما قاله الزرقاني:  
" هو إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من  
ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة خفية غير معتادة للبشر"<sup>(١)</sup>.  
وله أوجه من ناحية المعنى اللغوي وهي:

١- الإلهام الفطري للإنسان مثل ما يقذفه الله في قلب المرء كالوحي إلى أم  
موسى قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص ٧] ،  
ومثله وإذ أوحيت إلى الحواريين ، هذا الوحي إلهام وهذا يكون على الفطر  
السليمة.

٢- الإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ  
النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾  
[النحل ٦٨]، يراد به الوحي.

٣- الإشارة السريعة على سبيل الرموز الإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه  
القرآن عنه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا  
بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم ١١] ، أوحى إليهم بالإشارة لأنه ممنوع من الكلام أى  
إشار إليهم إشارة يفهمون من خلالها المعنى ،وأما من أطلقها حتى على  
الكتابة فليس له دليل ولكن لعله من باب القياس لأن الإنسان قد يعلن  
بشئ وهو لا يستطيع أن يكتب أو يشير.

(١) - انظر مناهل العرفان للزرقاني ١/٥٥٥ ط دار الكتاب العربي

٤- وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونََ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ ﴾ [الأنعام ١٢١] سواء كان من جن صالح أو شيطان.

٥- ما يلقيه الله إلى إلى ملائكته من أمر يفعلوه قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾

[الأنفال: ١٢]. والله تعالى كما يأمر ملائكته بفعل يوحى كذلك إلى ملك الوحي ما يوحىه الملك إلى الرسول كقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠] أي أوحى إلى عبده جبريل عليه السلام ما أوحى جبريل إلى محمد (ﷺ).

☞ إذا فالوحي في اللغة الإعلام أو الوسوسة من الشيطان أو أمر الله تعالى للملائكة أو الإلهام، والإلهام شيء يقذف في قلب الإنسان يدلّه على ترك أو فعل مثل ما حدث مع أم موسى.

## أنواع الوحي

وحي الله تعالى إلى رسله يكون بواسطة وبغير واسطة وقد حدد الله تعالى كيفيات وحيه إلى عباده وتكليمه إياهم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ

١ - بتصريف من كتاب الوحي المحمدي للشيخ محمد رشيد رضا ص ٣٠ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة





يُكَلِّمُهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ

مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿[الشورى: ٥١]﴾ وهذه الآية تبين أن أنواع الوحي

من الله إلى البشر تنقسم إلى ثلاثة أنواع.

**النوع الأول:** هو الإلقاء في القلب (يقظة أو مناماً) وهذا الإلقاء في القلب

يستيقن من ألقى إليه أنه من الله ، وهذا معنى قوله تعالى في الآية

السابقة: ﴿إِلَّا وَحِيًّا﴾ ، وهذا النوع قد يقع لنبي وغيره من البشر) كما بينا

قبل في تعريف الوحي من حيث اللغة) وقد يقع في اليقظة والمنام ويقال

عنه أيضا الإلهام، ويشمل النفث في الرؤع ، والرؤيا المنامية وهذه الثلاثة

تدخل تحت النوع الأول من أنواع الوحي وهو الوحي بغير واسطة وليس

في القرآن شئ منه وستحدث عن هذه الثلاثة (الإلهام، والنفث، والرؤيا

الصادقة) باختصار وهي:

**أ- النفث في الرؤع و الرؤع بالضم القلب والخلد والخاطر) قال (ﷺ)**

قال إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى توفي رزقها

فاتقوا الله وأجملوا في الطلب<sup>٢</sup>

**ب- الإلهام:** وهو في حق الأنبياء صدق محض فهم معصومون ومعناه

اللغوى هو التلقين.

١ - انظر الوحي المحمدي للشيخ محمد رشيد رضا ص ٣٠ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة

٢ - رواه الحاكم والعمري وغيرهما

**والاصطلاحى:** هو ما يلقي فى قلب العبد من الأمور الصادقة التى يصدق بها قلبه فى أمر أو ترك أو شئ يقذف فى قلب الإنسان يدله على ترك أو فعل، ومنه ما هو فطري ولا يلقي إلا على أصحاب الفطرة السليمة كما حدث مع الحواريين ومنه ما هو غريزي مثل ما ذكره الله عن وحيه للنحل و من قال بأن الإلهام من أنواع الوحي قد استدل بالحديث السابق والله أعلم.

وقد نفى بعض أهل العلم أن يكون هذا (النفث فى الروع والإلهام) من أنواع الوحي للنبي (ﷺ) وقالوا الحديث يدل على أنه حالة مستقلة فيحتمل أن يرجع إلى إحدى حالتين الأولى: هي أن يأتيه الملك على مثل صلصلة الجرس فينفث فى روعه أو يتمثل له رجلاً وينفث فى روعه (كما سنين هذا فى النوع الثالث) وربما كانت حالة النفث فيما سوي القرآن<sup>١</sup>.

### ما يدخل فيه الإلهام:

يدخل الإلهام فى أمور ثلاثة:

**الأول:** فى أمور التشريع ، وهذا باب مغلق إلا للأنبياء فمن ادعى إلهاماً فى أمر من أمور الشريعة فهذا يعد كذباً ودجلاً كمن يزعم أن النبي (ﷺ) أمره بكذا أو أن يعبد الله بكذا.

١ - بتصريف مباحث فى علوم القرآن المقرر على الفرقة الأولى جامعة الأزهر كلية القرآن الكريم وأصول

الدين ونظائرها



﴿الثاني﴾: فى تعبير الرؤءاء: فبعض المعبرين أو العابرين قد تلقَ عليه الرؤيا ثم يعطيك لها تعبيراً فإذا سألته قال لك هذا إلهام ولا يوجد فى هذا نص ولا حديث وهو أن الرؤءاء تعبر بالإلهام.

﴿الثالث﴾: أن يدخل فى الرقية أو العرافة أو الكهانة وله أنواع ثلاثة نبينها:

﴿الأول﴾: هو الذى يلقى على الأنبياء.

﴿الثانى﴾: هو الذى يلقى الملك على ابن آدم وهذا قد يختص به بعض البشر كمخاطبة الملك مخاطبة جزئية كما حصل لعمران بن حصين (رضي الله عنه) حتى اكتوى فأصبحت لا تسلم عليه حتى إذا ترك الكوى سلّمت عليه فقد يحصل مثل ذلك.

والدليل على ذلك قول النبى (ﷺ) إن لقلب ابن آدم لمتين لمة شيطان ولمة ملك فأما لمت الشيطان فهى ما يوحى إليه بالشر والتكذيب وأما لمة الملك فى ما يوحى إليه بالخير ويحثه عليه وكذلك بالتصديق ثم قرأ قول الله عزوجل: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم

مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] وهذا واضح فقد يقع ابن آدم بين أمرين خير وشر وقد تقوده نفسه إلى الخير فتكون هذه من الملك.

🔸 **الثالث:** الإلهام من الشيطان ودليله الحديث السابق - الذى ذكر فيه لمة الشيطان - وهذا الإلهام هو الذى يقع بعض السحرة والعابرين وغيرهم ومصدره النفس.

### ج- الرؤيا المنامية:

وهي أيضا كما ذكرنا من النوع الأول في أنواع الوحي التي ذكرت في الآية في قوله تعالى (وحيا) ويوضح ذلك ما أخرجه الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" فكان ﷺ لا يرى شيئا إلا تحقق ، وكان ذلك تهيئة لرسول الله ﷺ حتى ينزل عليه الوحي يقظة وليس في القرآن شيء من هذا النوع لأنه نزل جميعه يقظة ، خلافاً لمن ادعى نزول سورة "الكوثر" مناماً للحديث الوارد فيها ، ففي صحيح مسلم عن أنس ، ( رضي الله عنه ) " بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاء ثم رفع رأسه مبتسماً فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: "نزلت عليّ أنفاً سورة" ، فقرأ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿٢﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرَجْ ﴿٣﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الكوثر]<sup>(١)</sup> فلعل الإغفاء هذه هي الحالة التي

١ - أي جاءت مجيئاً مثل فلق الصبح والمراد بفلق الصبح ضياءه وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا

شك فيه (فتح الباري)

(٢) - متفق عليه



كانت تعتريه عند الوحي.<sup>(١)</sup> وقد قال بعض أهل العلم إن أول ما يبدأ به الأنبياء من الوحي إذا أراد الله أن يعثهم أرسل إليهم الرؤيا الصالحة فقدمها على الوحي وذلك من باب التوطئة والتهيئة لتلقى هذا الدين وهذه الشريعة من الله واستدلوا على ذلك بما روى عن علقمة بن قيس عن بن مسعود أنه قال ( أول ما يبدأ به الأنبياء الرؤيا الصالحة تهيئة وتوطئة) وقد حسن بن حجر وغيره هذه الرواية ولا يمنع أن تكون بداية الأنبياء الرؤيا الصالحة ولا يمنع أن تكون في ثنايا ذلك يعنى بعد بعثتهم فقد تحقق ذلك للنبي (ﷺ) كما فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ

الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ وقد كان ذلك بعد بعثته (ﷺ) وقد تحقق لإبراهيم (عليه السلام) عندما رأى أنه يذبح ابنه وكان ذلك بعد أن أوحى إليه.

☞ **أقسام الرؤيا:** علمنا بأن الرؤيا فى المنام تندرج تحت النوع الأول من أنواع الوحي ولكن هذه الرؤيا لها أقسام وهي:

☞ **الأول-** رؤيا أنبياء وهي حق لا شك فيها بوجه من الوجوه وهي وحي من الله

☞ **الثاني-** ورؤيا غير الأنبياء إذا ثبت أنها صالحة فهي حق وصدق وهي من الله غير أنها أدنى من رؤيا الأنبياء لأن رؤيا الأنبياء قد يثبت بها شرع وهي أوسع وأما رؤيا غير الأنبياء فلا .

---

(١) - مباحث فى علوم القرآن } للشيخ مناع القطان ص ٢٢ ط مكتبة وهبة (القاهرة)

أما النوع الثاني فهو: ما يراه الإنسان فى نفسه من حديث النفس مثلاً كالذى يريد الزواج أو عمل معين فقد يرى ما تحدث به نفسه.

﴿الثالث - الحلم الذى يكون من الشيطان ليحزن به بنو آدم "والله اعلم".

**النوع الثانى:** تكليم الرب تبارك وتعالى لعبده من وراء حجاب، وهو أن يسمع كلام الله من حيث لا يراه كما كلم الله تعالى آدم عليه السلام وكما سمع موسى عليه السلام النداء من وراء الشجرة<sup>١</sup> وكلمه الله بالوادي

المقدس قال تعالى: قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]

وقال عز وجل: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ

الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٥] وكما ثبت لرسولنا (ﷺ) ليلة الإسراء

والمعراج<sup>٢</sup> وهذا معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]

**النوع الثالث:** النوع الثالث من أنواع الوحي هو ما يكون بإرسال ملك من الملائكة فيبلغ ما أمر الله بتبليغه إلى من شاء من عباده ، وهذا معنى

قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاء﴾ [الشورى: ٥١] وفي

هذه الحالة كان يأتي الملك على أساليب شتى تبين كيفية وحي الملك إلى

الرسول منها:

١ - أنظر الوحي المحمدي للشيخ محمد رشيد رضا ص ٣١ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة

٢ - أنظر تفسير ابن جزى المسمى التسهيل لعلوم التنزيل ٤/٤٥ ط مكتبة الإيمان بالمصورة



١- أن يأتيه الوحي من طريق جبريل على هيئة صلصلة كالجرس وهو أن ينزل إليه جبريل عليه السلام فيتغشاها فيسمع النبي (ﷺ) صوتا كصلصلة الجرس وهو علامة بداية الوحي إليه.

👉 المراد بصلصلة الجرس: قيل هو صوت متدارك يسمعه ولا يبين له أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد.

وقيل: هو صوت خفق أجنحة الملك. قال الإمام بن حجر (ت ٨٥٢) " والصلصلة بمهملتين في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين وقيل هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة والجرس الجلل الذي يعلق في رؤوس الدواب "

👉 والحكمة في تقدمه كما قال العلماء هي: (التهيئة) لكى يتهيئ النبي (ﷺ) لهذا الأمر وقال آخرون بل لئلا يقع فى سمعه خلاف هذا الأمر مما حوله. قال السيوطي في الإتقان والحكمة في تقدمه أن يفرغ سمعه للوحي فلا يبقى فيه مكانا لغيره. وفي الصحيح أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه: إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد وتهديد. أهـ. الدليل على هذا ما رواه البخارى ومسلم من حديث عائشة حينما سألت الحارث ابن هشام النبي (ﷺ) عن كيفية إتيان الوحي إليه فقال (أحيانا يأتينى فى صورة صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا.

👉 مسألة: هل يسمع الصحابة هذه الصلصلة؟

---

١ - بتصريف من فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر ٣٠/١ ط دار مصر

نعم فقد سمعها عمر ولكنه عبر فقال دوي كدوي النحل ومن هنا وقع الخلاف هل دوى النحل صورة أخرى أم هى الصلصلة وأحسن ما قيل فى ذلك ما ذكره بن حجر وغيره أن النبي (ﷺ) يسمعها صلصلة ومن حوله يسمعها دوى<sup>(١)</sup>

٢- أن يأتيه فى صورة الرجل فيكلمه ويراه الحاضرون ، ويستمعون إليه، كما فى حديث سيدنا عمر الذى أخرجه مسلم: " بينما نحن جلوس عند رسول الله (ﷺ) ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد... " وكما فى الصحيح: " وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول " ، زاد أبو عوانة فى صحيحه: "هو أهونه علي"<sup>(٢)</sup> وهذه الحالة أخف من سابقتها ، كما جاء فى زيادة أبو عوانة حيث يكون التناسب بين المتكلم والسامع ، ويأنس رسول النبوة عند سماعه من رسول الوحي ، ويطمئن إليه اطمئنان الإنسان لأخيه الإنسان. والهئية التى يظهر فيها جبريل بصورة رجل لا يتحتم فيها أن يتجرد من روحانيته ، ولا يعنى أن ذاته انقلبت رجلاً ، بل المراد أنه يظهر بتلك الصورة البشرية أنساً للرسول البشرى ، ولا شك أن الحالة الأولى (حالة الصلصلة) لا يوجد فيها هذا الإيناس ، وهى تحتاج إلى سمو روعي من رسول الله يتناسب مع روحانية الملك فكانت أشد الحالتين عليه ، قال الإمام بن حجر " يفهم منه أن الوحي كله شديد ولكن

(١) - انظر فتح الباري للإمام بن حجر ٢٩/١ ط دار مصر للطباعة

(٢) - انظر فتح الباري لابن حجر ٣٢/١ و الإتقان فى علوم القرآن ١٥٣/١ ط دار الحديث





هذه الصفة أشدها وهو واضح لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود.

👉 والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع وهي هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانية وهو النوع الأول وإما باتصاف القائل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني والأول أشد بلا شك<sup>١</sup>

**\* فائدة:** ذكر الإمام الزركشي: أن التنزيل له طريقان أحدهما أن رسول (ﷺ) انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملائكة وأخذه من جبريل والثاني: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذ الرسول منه والأول أصعب الحاليين.

### **\* تعليق:**

ما ذكره الإمام الزركشي ذكر مثله بن خلدون في المقدمة ولكنه قال هو انسلاخ من البشرية إلى الملائكية... وهذا القول لم يثبت دليل عليه عن أحد من الصحابة الذين شاهدوا نزول الوحي على النبي (ﷺ) ولم يثبت أثر عن غيرهم من التابعين وقد علق الدكتور مساعد بن سليمان طيار على هذا بقوله: " لا دليل على ذلك. ولذلك النبي (ﷺ) ما ذكره من قريب ولا بعيد ولا ذكره الذين شاهدوا التنزيل وأخبروا عن حاله فأنا أستغرب الكلام من ابن خلدون وهذا لا دليل عليه البتة بل لو كان النبي (ﷺ) يترقى من حالة

١ — انظر فتح الباري للإمام بن حجر ١/٣٠١ ط دار مصر للطباعة

بشرية إلى حالة ملكية ما صار هذا الذي يحصل له والجهد الذي يحصل له أبداً كان يكون هناك نوع من التناسب لكن كون جبريل بملائكته والني ببشريته هو الذي يوجد هذا الجهد الذي يحصل للني حالة تلقي الوحي<sup>(١)</sup>. وما يقال في ما ذكره بن خلدون هو كذلك فيما ذكره الإمام الزركشي والله أعلم.

وقد يأتي الوحي في صور أخرى منها كما في الصحيحين أنه ( أتاه الوحي في الليلة الشاتية الباردة وترى العرق ينزل من جبينه (ﷺ) ) قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها) " ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتصغد عرقاً<sup>(٢)</sup> . وكذلك كما في الصحيح: الرجل الذي ملأ جبهته طيباً وهو محرم فسأل النبي (ﷺ) فتغشى النبي (ﷺ) برداء عليه فنزل عليه الوحي وقد احمر وجهه فهذه صور متعددة كلها تأتي في حقه (ﷺ) على صوت كصوت صلصلة الجرس<sup>(٣)</sup> .

\* يمكن أن نستخلص من هذا أن الوحي هو ضرب من التكلم وقد يكون معه الحجاب وقد يكون معه النور الحاجب.

١ - بتصريف من إحدى التسجيلات الصوتية للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود. مع الدكتور: عبدالرحمن بن معاضة الشهري.

٢ - ليتفصد بالفاء وتشديد المهملة مأخوذ من الفصد وهو قطع العرق لإسالة الدم شبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق وفي قولها في اليوم الشديد البرد دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي لما فيه من مخالفة العادة وهو كثرة العرق في شدة البرد فإنه يشعر بوجود أمر طارئ زائد على الطبع البشرية (فتح الباري لابن حجر ٢٧/١)

(٣) - انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٩/١ للإمام: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني



## مدة الوحي:

اختلف العلماء في مدة نزول الوحي على النبي (ﷺ) على أقوال ثلاثة وسبب الاختلاف هو قدر المدة التي مكث فيها النبي (ﷺ) بمكة بعد البعثة وقبل الهجرة مع اتفاقهم أنه (ﷺ) أقام بالمدينة عشرا وهذه الأقوال هي:

➤ **الأول:** أنها، عشرون سنة ودليله ما رواه الإمام مسلم بسنده عن عن عمرو، قال: قلت لعروة: كم كان النبي (ﷺ) بمكة؟ قال: عشرا: قال قلت: فإن ابن عباس يقول: ثلاث عشرة.

➤ **الثاني:** أنها ، ثلاث وعشرون وهذا هو الصواب الذي أطبق عليه العلماء<sup>١</sup> ودليله ما رواه مسلم أيضا وغيره عن ، ابن عباس ، قال: أقام رسول الله (ﷺ) بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، وبالمدينة عشرا ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

➤ **الثالث:** أنها ، خمس وعشرون ، وهذا القول الأخير على الزعم أن الرسول أقام في مكة خمس عشرة سنة ودليله ما رواه مسلم أيضا بسنده عن ابن عباس ، قال: أقام رسول الله (ﷺ) بمكة خمس عشرة سنة ، يسمع الصوت ، ويرى الضوء سبع سنين ، ولا يرى<sup>٢</sup> شيئا، وثمان سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشرا.

## أقوال العلماء حول الأقوال الثلاثة والراجح منها:

١ - انظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفوري ٩/١٤٥ ط المكتبة التوفيقية

٢ - قوله: "يسمع الصوت": أى صوت الهاتف به من الملائكة. "ويرى الضوء" أى نور الملك وأنوار آيات الله حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحى ربه.

جمع الإمام النووي بين هذه الروايات المختلفة جمعا حسنا فقال: ذكر مسلم في الباب ثلاث روايات: إحداها أنه (ﷺ) توفي وهو ابن ستين سنة ، والثانية خمس وستون ، والثالثة ثلاث وستون ، وهي أصحها وأشهرها ، رواها مسلم هاهنا من رواية عائشة وأنس وابن عباس ، واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون وتأولوا الباقي ، فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ، ورواية الخمس متأولة أيضا وحصل فيها اشتباه ، وقد أنكر عروة على ابن عباس قوله خمس وستون ونسبه إلى الغلط ، وأنه لم يدرك أول النبوة ، ولا كثرت صحبته بخلاف الباقي ، واتفقوا أنه (ﷺ) أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة ، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة ، وقبل الهجرة ، والصحيح أنها ثلاث عشرة ، فيكون عمره ثلاثا وستين ، وهذا الذي ذكرنا أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء ، وحكى القاضي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه (ﷺ) بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة ، والصواب أربعون كما سبق ، وولد عام الفيل على الصحيح المشهور ، وقيل : بعد الفيل بثلاث سنين وقيل : بأربعين سنة ، وادعى القاضي عياض الإجماع على عام الفيل ، وليس كما ادعى ، واتفقوا أنه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول ، وتوفي يوم الاثنين



من شهر ربيع الأول ، واختلفوا في يوم الولادة : هل هو ثاني الشهر أم ثامنه أم عاشره أم ثاني عشره ، ويوم الوفاة ثاني عشره ضحى<sup>١</sup>.

### فترة الوحي:

المقصود من الحديث هنا هو الحديث عن المدة التي فتر(أي انقطع) الوحي فيها عن النبي (ﷺ). ومعنى فتور الوحي: هو تأخره مدة من الزمن كما قال الإمام بن حجر " وفتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان"<sup>٢</sup> والسؤال هنا هو هل كان الوحي ينزل على نمط واحد يعني فترات متساوية أم انقطع في فترة من الفترات؟ الصحيح أن الوحي لم ينزل على نمط واحد أو على فترات متساوية ، فقد ذكر البخاري في قصة بدء الوحي وذهاب النبي (ﷺ) مع خديجة (رضي الله عنها) إلى ورقة بن نوفل أن الوحي فتر مدة ثم تتابع ، تقول السيدة عائشة وهي تتحدث عن بدئ نزول الوحي على النبي (ﷺ) كما في الحديث " وفتور الوحي فترة حتى حزن النبي (ﷺ) (فيما بلغنا) حزنا غدا منه مرارا<sup>٣</sup> كي يتردى<sup>٤</sup> من رؤوس شواهد الجبال<sup>٥</sup> ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى<sup>٦</sup> له

١ - انظر تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٩/١٤٥ ط المكتبة التوفيقية

٢ انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١/٤٠ ط دار مصر للطباعة

٣ - غدا منه مرارا أي ذهب بسبب ذلك الحزن عدة مرات

٤ - يتردى أي يسقط نفسه

٥ - شواهد الجبال أي مرتفعاتها العالية.

٦ - تبدى أي ظهر

جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه<sup>١</sup>، وتقر<sup>٢</sup> نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك<sup>٣</sup>.

### المدة التي فتر فيها الوحي:

اختلف العلماء في تحديد هذه المدة، فقليل فتر بعد نزول الآيات الأولى من سورة العلق، وتأخر بعدها ثلاث سنين وقيل قريباً من سنتين، أو سنتين ونصف، وقيل اثنا عشر يوماً، وقيل خمسة عشر يوماً، وقيل أربعون يوماً، وقيل غير ذلك. وقال الحافظ بن حجر رحمه الله: "وقع في تاريخ أحمد بن حنبل عن الشَّعْبِيِّ أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين، وبه جزم ابن إسحاق" أ.هـ<sup>٤</sup>.

👉 وقال الإمام ابن كثير: "قال بعضهم: كانت مدة الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصف". وقال الرازي رحمه الله: "واختلفوا في قدر مدة انقطاع الوحي، فقال ابن جريج: اثنا عشر يوماً، وقال الكلبي: خمسة عشر يوماً، وقال ابن عباس: خمسة وعشرون يوماً، وقال السُّدِّي ومقاتل: أربعون يوماً<sup>٥</sup>".

١ - جأشه أي اضطرابه

٢ - تقر أي تطمئن وتهتدأ.

٣ - انظر صحح الإمام البخاري

٤ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١/١ ٤ ط دار مصر

٥ تفسير الإمام الرازي ١٦/٢٠٨ ط المكتبة التوفيقية



👉 وقال ابن عاشور عند تفسيره لسورة الضحى: "وقد قيل: إن مدة انقطاع الوحي في الفترة الأولى كانت أربعين يوماً ولم يشعر بها المشركون لأنها كانت في مبدأ نزول الوحي قبل أن يشيع الحديث بينهم فيه وقبل أن يقوم النبي ﷺ بالقرآن ليلاً.

وثانيتها: فترة بعد نزول نحو من ثمان سور ، أي السور التي نزلت بعد الفترة الأولى فتكون بعد تجمع عشر سور ، وبذلك تكون هذه السورة (يقصد سورة الضحى) حادية عشرة فيتوافق ذلك مع عددها في ترتيب نزول السور. والاختلاف في سبب نزول هذه السورة يدل على عدم وضوحه للرواة ، فالذي نظنه أن احتباس الوحي في هذه المرة كان لمدة نحو من اثني عشر يوماً وأنه ما كان إلا للرفق بالنبي ﷺ كي تستجم نفسه وتعتاد قوته تحمل أعباء الوحي إذ كانت الفترة الأولى أربعين يوماً ثم كانت الثانية اثني عشر يوماً أو نحوها".

👉 وقال ابن كثير رحمه الله: "نزلت سورة والضحى بعد فترة أخرى ، كانت ليالي يسيرة ، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث الأسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي ، قال: اشتكى رسول ﷺ فلم يقيم ليلة أو ليلتين أو ثلاثاً فقالت امرأة ما أرى شيطانك إلا تركك فأنزل

الله: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾

[الضحى: ٢٠١] وبهذا الأمر حصل الإرسال إلى الناس وبالأول حصلت النبوة<sup>١</sup>.

### \* الخلاصة والحاصل:

من خلال الأقوال السابقة نرى بأنهم اختلفوا في تحديد المدة التي فتر فيها الوحي عن رسول الله (ﷺ) ، ولم يرجح أحدٌ أحدَ هذه الأقوال على الآخر وقد ذهب العلامة الشيخ البحياوي في شرحه لكتاب الإتقان في علوم القرآن إلى أن أهل العلم لم يسجلوا فترة انقطع فيها الوحي إلا مرة واحدة وهو ما ذهب إليه بن حجر ومعظم الحفاظ وهذه المرة أول الوحي وقيل فتر في أول الوحي ومرة أخرى قبل نزول سورة الضحى والمدة التي فتر فيها على رواية بن عباس هي أربعون يوماً وليست ستان أو ثلاث<sup>٢</sup> وقد نظم هذه المسألة بقوله:

لم يفتر الوحي عن النبي      إلا ابتداء الوحي يا ولي  
وذاك نحو أربعين يوماً      كما رواه حبر الأمة الأشم  
وهذا القول يتفق مع ما ذكره الطاهر بن عاشور في تفسيره ، وأياً ما كانت المدة التي فتر فيها الوحي فقد ثبت ذلك ولكن اختلفوا فيها كما رأينا وما نريده من هذه المسألة هو، معرفة الحكمة من فترة الوحي عن النبي (ﷺ).

### الحكمة من فترة الوحي:

١ - شرح كتاب الإتقان للشيخ صوت بمنتدى الشارقة العلامة مصطفى البحياوي





إن الله تعالى يحكم ما يريد ، وكل إرادته تعالى محكمة بحكم فلا عبث في فعل الله تعالى ولذلك نرى العلماء ينظرون إلى كل حدث من الأحداث نظرة المتأمل المتدبر في ما يجريه الله على عبادة من سنن فذكر العلماء أن انقطاع الوحي عن النبي (ﷺ) مدة بعد نزوله كان لحكم منها:

١- ابتلاء الاصطفاء والغرض منه إظهار صدق توجه النبي (ﷺ) لربه لدرجة أنه استهان بأعز شئ عنده وهو نفسه فهم أكثر من مرة أن يلقي نفسه من شواهد الجبال كما ذكر في الحديث سابقاً.

٢- تهوين الأمر على النبي (ﷺ) بتحريك اشتياقه للملاء الأعلى فيتيسر الأمر عليه لأن الوحي يكون شديداً عليه فهذا الأمر يجعله يشفق (وكما يقال الاشتياق يهون المشاق) فمن اشتاق لشئ هان عليه طلبه.

٣- ليذهب عنه ما وجده من الروع وليحصل له التشوق إلى العود<sup>١</sup>.

### **كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن:**

كيفية وحي الله تعالى بالقرآن إلى جبريل (عليه السلام) أمر غيبي قال الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان " فلا يطمئن الإنسان إلى رأي فيه إلا إن ورد بدليل صحيح عن المعصوم وكل ما عثرنا عليه أقوال مثورة هنا وهناك<sup>٣</sup>. وقد ذهب العلماء في كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن إلى المذاهب الآتية:

١ - باختصار نقلا عن العلامة الشيخ مصطفى البجاوي في شرحه للإتقان في علون القرآن (صوت)

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/٤٠

٣ - انظر مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ١/٤٢ ط دار الكتاب العربي

أ- أن جبريل تلقفه سماعًا من الله بلفظه المخصوص.

ب- أن جبريل حفظه من اللوح المحفوظ.

ج- أن جبريل ألقى إليه المعنى ، والألفاظ لجبريل ، أو لمحمد، (ﷺ).

والرأي الأول هو الصواب، وهو ما عليه أهل السنّة والجماعة<sup>(١)</sup>، ويؤيده ما جاء في حديث النوّاس بن سمران (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) "إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالوحي ، أخذت السموات منه رجفة -أو قال: رعدة- شديدة خوفًا من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخرّوا لله سجّدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: " قال الحق وهو العلي الكبير " فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل"<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ القطان: فهذا الحديث يبين أن كيفية الوحي تكلم من الله ، وسماع من الملائكة ، وهول شديد لأثره ، وإذا كان ظاهره - في مرور جبريل وانتهائه بالوحي- يدل على أن ذلك خاص بالقرآن فإن صدره يبين كيفية عامة، وأصله في الصحيح: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضرب الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان."

👉 ويأتي هنا سؤال هل تكلم الله تعالى بالقرآن حقيقة وسمعه جبريل؟

(١) -أنظر الإتقان للإمام السيوطي ١٥٣/١ ط دار الحديث

(٢) - أخرجه الطبراني



أجاب العلماء على هذا بقولهم: إن القرآن الذي بين أيدينا هو كلام الله عز وجل تكلم به سبحانه وتعالى حقيقة كلاما سمعه جبريل ثم تلاه جبريل على النبي (ﷺ) والله جل وعلا يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء ولا يحل لنا أن نقول إن كلام الله تعالى ككلامنا يعني أن صوته في القرآن كأصواتنا كلا لكنه يتكلم بالحروف التي نتكلم بها ولكن ما حقيقة تلك الحروف لا يعلمها إلا الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فهذا القرآن الذي بين أيدينا هو الحروف التي تُكوّن منها كلامنا وهو كلام الله عز وجل المعنى واللفظ كله كلام الله هذا هو ما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف وأئمة أهل السنة<sup>(١)</sup>.

سؤال آخر: كيف نرد على من قال أن القرآن من عند محمد (ﷺ) ؟  
 هذه المسألة أفاض العلماء القول فيها من حديث التفريق بين الإسلوب في حديث النبي (ﷺ) وبلاغته إلا أنه لا يصل إلى درجة الكمال بجوار كلام الله، ومن حيث نزول القرآن مفرقا في هذه السنوات الطوال ثم نظمه على هذا النظم المعجز، ومن حيث ما كان يعانيه (ﷺ) حال نزول الوحي عليه، وغير ذلك من الأمور، ولكننا نؤمن بأنه كلام الله تعالى لا نحتاج إلى دليل عقلي على ذلك وإن كانت الأحداث التي تمر علينا متتالية هي أكبر برهان على صدق النبي (ﷺ) وصدق ما بلغه عن ربه وأكتفي هنا بذكر

(١) -بتصريف من كتاب شرح رياض الصالحين للشيخ بن عثيمين - كتاب الفضائل - ص ٢٠٣ ط مكتبة

الآيات التي تبين نسبة الله تعالى القرآن إلى نفسه في أكثر من موضع منها  
 قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]  
 وقوله عزوجل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى  
 يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا آمَنَهُ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ  
 ﴾ [التوبة: ٦] وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ  
 لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۗ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٰ أَنْ  
 أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ۗ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۗ إِنِّي أَخَافُ إِنْ  
 عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥] هذا كله دليل واضح على أن  
 القرآن كلام الله تعالى وليس كلام جبريل (عليه السلام) ولا محمد (ﷺ).

### كيفية تلقي النبي (ﷺ) القرآن من جبريل

ذكر بعض العلماء<sup>١</sup> كيفيتين لتلقي النبي (ﷺ) القرآن من جبريل (عليه  
 السلام)  
 أحدهما: أن النبي (ﷺ) انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه  
 من جبريل.

١ - انظر البرهان للزركشي وفتح الباري لابن حجر والإتقان للسيوطي ومقدمة بن خلدون



**الثاني:** أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والأول أصعب الحالين. وقد سبق توضيح هذه المسألة عند ذكر النوع الثالث من أنواع الوحي وتفصيل القول فيها.

### كتاب الوحي

نزل القرآن الكريم على النبي (ﷺ) مفرقا (كما سنيين ذلك بعد وبيان الحكمة منه) وكان النبي (ﷺ) يحفظه ويبلغه للناس ويأمر كتّاب الوحي بكتابته ويدهم على موضع المكتوب في سورته فيقول "ضعوا هذه الآية في سورة كذا في الموضع الذي يذكر فيه كذا"، ويدل على هذا ما رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه بن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال "كان رسول الله (ﷺ) مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتب عنده، يقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآية، فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" الحديث<sup>١</sup>

وكانوا يكتبون القرآن على العُسْبِ، وهو: جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وقيل العُسْبُ طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي ينبت عليه الخوص هو السَّعْفُ.

<sup>١</sup> - انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٨/٨٧١ كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبي ط دار مصر

وكذا يكتبون على الرقاع (جمع رقعة) وقد تكون من جلد أو ورق ،  
ويكتبون على قطع الأديم (وهو الجلد)  
وَاللُّخَافِ وَيُقَالُ أَيْضًا اللُّخْفُ بِضَمِّتَيْنِ وَهِيَ: الْحِجَارَةُ الرَّقَاقُ وَقِيلَ صَفَائِحُ  
الْحِجَارَةِ الرَّقَاقِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِيهَا عَرَضُ وَقِيلَ الْخَزْفُ وَهِيَ الْأَيْتَةُ الَّتِي  
تَصْنَعُ مِنَ الطِّينِ الْمَشْوِيِّ .

وَالْأَكْتَفَافِ جَمْعُ كَتِفٍ وَهُوَ: الْعِظْمُ الَّذِي لِلْبَعِيرِ أَوْ الشَّاةِ (عِظْمٌ عَرِيضٌ  
يَكُونُ فِي أَسْفَلِ كَتِفِ الْحَيَوَانِ) كَانُوا إِذَا جَفَّ كَتَبُوا فِيهِ وَكَانُوا يَكْتُبُونَ عَلَى  
الْأَضْلَاعِ وَهِيَ: عِظَامُ الْجَنِينِ ، جَمْعُ ضِلْعٍ ، وَهُوَ مَحْنِيَّةُ الْجَنْبِ ، وَكَذَلِكَ  
يَكْتُبُونَ عَلَى الْأَقْتَابِ جَمْعُ قَتَبٍ وَهُوَ: الْخَشَبُ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ  
لِيُرَكَّبَ عَلَيْهِ<sup>١</sup> . وَكَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَرِاجِعُ الصَّحَابَةَ فِي مَا يَكْتُبُونَ مِنَ الْقُرْآنِ  
فَإِذَا وَجَدَ فِيهِ سَقَطًا أَقَامَهُ .

وقد كتب لرسول الله (ﷺ) الوحي جمع من الصحابة تنوعت أقوال العلماء  
في عددهم ، فمنهم من جعلهم ثلاثة عشر ، ومنهم من جاوز بهم العشرين  
، و عددهم ابن كثير ثلاثة وعشرين كما في البداية والنهاية ، وهؤلاء كانوا  
مخصصين من قبل النبي (ﷺ) وأشهرهم<sup>٢</sup> :

١- الخلفاء الأربعة ( أبو بكر - عمر - عثمان - علي )

١- نفس المرجع السابق بتصريف بسيط

٢- انظر في هذا المبحث كله البداية والنهاية للإمام بن كثير ٥/ ٣٢٢ ط دار الحديث القاهرة فصل كتاب  
الوحي، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر ٨/ ٨٧١ كتاب الفضائل باب كاتب النبي ط دار  
مصر للطباعة، وموسوعة نصره النعيم ١/ ٢١٩ ط دار الوسيلة المملكة العربية السعودية



٢- عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أول من كتب آيات التنزيل في مكة لرسول (ﷺ) من قريش ( ثم ارتد وعاد إلى الإسلام في يوم الفتح ) قال الواقدي: وأول من كتب له من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم ارتد ورجع إلى مكة وقال لقريش: أنا آتي بمثل ما يأتي به محمد، وكان يمل عليه « الظالمين » فيكتب « الكافرين » يمل عليه « سميع عليم » فيكتب « غفور رحيم » وأشبه ذلك<sup>١</sup>، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣]. فلما كان يوم الفتح أمر الرسول (ﷺ) بقتله فكلمه فيه عثمان بن عفان وقال: «أخي من الرضاعة وقد أسلم» فأمر رسول الله (ﷺ) بتركه.

٣- أبي بن كعب الأنصاري ، وهو أول من كتب له (ﷺ) بالمدينة وفي رواية الواقدي عن أشياخه: " إن أول من كتب لرسول الله (ﷺ) مقدمه المدينة أبي بن كعب الأنصاري ، وهو آخر من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان، فكان أبي إذا لم يحضر دعا رسول الله (ﷺ) زيد بن ثابت الأنصاري فكتب له ، فكان أبي وزيد يكتبان الوحي بين يديه ، وكتبه إلى من يكاتب من الناس وما يقطع وغير ذلك.

١ - انظر تفسير الإمام بن جرير الطبري ٥/٣٤٠ ط دار بن حزم بيروت وتفسير أبي حاتم ٤/١٣٤٧ ط مكتبة نزار مصطفى الباز مكة الرياض

- ٤- زيد بن ثابت ولم يكتب شيئا من القرآن المكي قبل الهجرة لأنه أسلم بعدها وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد وكان زيد بن ثابت ربما غاب فيكتب الوحي غيره.
- ٥- والزيبر بن العوام بن خويلد .
- ٦- خالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي.
- ٧- حنظلة بن الربيع الأسدي قال الواقدي وغيره: وكتب حنظلة بن الربيع بن رباح الأسدي ، من بني تميم ، بين يدي رسول الله (ﷺ) مرة فسمي حنظلة الكاتب. وليس هو حنظلة بن عامر الصحابي المعروف بغسيل الملائكة.
- ٨- معيقب بن أبي فاطمة.
- ٩- أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي. أسلم قديما ، وهو الذي كان رسول الله (ﷺ) مستخفيا في داره عند الصفا ، وتعرف تلك الدار بعد ذلك بِالْحَيْزُرَانِ.
- ١٠- شُرْحَيْيل بن حسنة .
- ١١- عبد الله بن رواحة.
- ١٢- معاوية بن أبي سفيان وقد أسلم عام الفتح ، وتذكر المصادر الموثقة أنه كتب للرسول (ﷺ) أيضا.





(١٣) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق و كان مع النبي (ﷺ) في هجرته إلى المدينة.

(١٤) خالد بن الوليد .

(١٥) ثابت بن قيس الأنصاري .

هؤلاء الذين مضى ذكرهم من أجلاء الصحابة ومن أكابر الصحابة(رضى الله عنهم) واختصهم النبي (ﷺ) بكتابة الوحي الذي كان ينزل عليه وهناك من أهل العلم من زاد على هذا العدد أعدادا والمسألة لم يرد فيها نص ولكن بالشهرة وهؤلاء هم أشهر الصحابة كتابةً للوحي.

وقد أشرت إلى أسماء هؤلاء الصحابة بقولي:

أبي زيدٌ والزبيرُ أربعةٌ خلفا وحنظلة المغيرة ومعه  
عامرُ عمرو ثابت معاوية سعد بن سرح الأرقم واعيهُ  
خالدٌ معه سعيدٌ قل أبانُ الوالدُ كابن الوليد رواحةٌ مع شُرْحَيْلٍ معيقبُ  
ويبدو أن الكتابة كانت قليلة في المدينة كما هو الحال في مكة، فقد روى  
البلاذري عن أبي بكر بن عبد الله العدوي قال: "دخل الإسلام (مكة) وفي  
قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب ويذكر الواقدي أنه " كان الكتاب  
بالعربية في الأوس والخزرج قليلا ، وكان بعض اليهود قد علم  
كتاب(كتابة) العربية، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول ، وجاء  
الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون وهم: سعد بن عباد بن دليم ،  
والمنذر بن عمرو ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت - وكان يكتب بالعربية  
والعبرانية - ورافع بن مالك ، وأسيد بن حضير ، ومعن بن عدي البلوي

حليف الأنصار ، وبشير بن سعد ، وسعد بن الربيع ، وأوس بن خولي ،  
وعبد الله بن أبي « المنافق » . وعدد البلاذري من أسماهم (الكملة) وهم  
الذين جمعوا العوم والرمي إلى الكتابة، فذكر خمسة من كتاب المدينة ، في  
الإسلام مميزا لهم عن اثنين ممن جمع هذه الأشياء في الجاهلية من أهل يثرب  
وهما سويد بن الصامت وحضير الكاتب ، كما ذكر كاتبنا نصرانياً من أهل  
الحيرة كان في المدينة ، وهو جفينة العبادي ، والذي استمر يسكن المدينة  
حتى نهاية عهد عمر ابن الخطاب<sup>١</sup> .

## الفصل الثالث

### ( نزول القرآن )

١ - انظر موسوعة نضرة النعيم ١/٢٢٠، ٢١٧ ط دار الوسيلة المملكة العربية السعودية



## وفيه

- ١ - المقصود بنزول القرآن
- ٢ - أقسام نزول آيات القرآن
- ٣ - السري في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا ثم مفرقا على النبي (صلى الله عليه وسلم)
- ٤ - صور كيفية النزول
- ٥ - الحكمة من نزول القرآن منجماً
- ٦ - معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم
- ٧ - أسباب النزول
- ٨ - اهتمام العلماء بأسباب النزول:
- ٩ - كيفية معرفة أسباب النزول
- ١٠ - أهم فوائد معرفة أسباب النزول
- ١١ - معرفة تنزلات القرآن

## نزول القرآن

الحديث عن نزول القرآن حديث عظيم ، وله أهمية كبرى ، ذلك لأنه يتعلق بعدة أمور:

**الأول:** أنه يتعلق بأبواب الإيمان بالله تعالى وبرسوله (ﷺ) ومنه الإيمان بأسماء الله وصفاته لأن نزول القرآن دليل على أنه كلام الله جل وعلا وكلام الله صفة من صفاته.

**الثاني:** أن فيه إثبات العلو لله جلا وعلا لأننا إذا قلنا إن القرآن نزل فمعنى هذا أنه نازل من علو وصفة العلو ثابتة لله تعالى.

**الثالث:** ما يتعلق بفصول علوم القرآن حيث إن معرفة النزول له ارتباط وثيق ببقية فصول هذا الفن فإن الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين وأول منازل وآخر ما نزل ومعرفة النزول الزماني والمكاني كل هذه لها ثقة وثيقة بهذا الفصل

### **المقصود بنزول القرآن:**

قال الإمام السيوطي في الإتقان: قال: " القطب الرازي في حواشي الكشاف: الإنزال لغة بمعنى الإيواء وبمعنى تحريك الشيء من علو إلى أسفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معنى مجازي ، فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فإنزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ، ومن قال:القرآن هو الألفاظ فإنزاله مجرد إثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللغويين ، ويمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ، وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بإنزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقفها عليهم" أ.هـ.



ورجح آخر: أن المقصود من إنزاله الإعلام به بواسطة ما يدل عليه من النقوش بالنسبة لإنزاله في اللوح المحفوظ وفي بيت العزة من السماء الدنيا وبواسطة ما يدل عليه من الألفاظ الحقيقية بالنسبة لإنزاله على قلب النبي (ﷺ) أ.هـ. وسواء كان المعنى هذا أو ذاك فإن التعبير بمادة الإنزال كما قال العلماء: "هو التنويه بشرف ذلك الكتاب نظرا إلى ما تشير إليه هذه المادة من علو صاحب هذا الكتاب المنزل علوا كبيرا"<sup>(١)</sup> أما الكيفية الحقيقية لهذا فلا يعلمها إلا الله تعالى.

### معرفة تنزلات القرآن

عند الحديث عن معرفة النزول يجب أن نتطرق إلى مسألة: وهي: هل نزل القرآن جملة واحدة أم أنه نزل مفرقا على النبي (ﷺ)؟

**الإجابة:** هذه المسألة يدل عليها صورتان ذكرا في القرآن الكريم.

☞ **الصورة الأولى:** وهي أن القرآن نزل جملة واحدة ، وأدلة هذه الصورة قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [القرة: ١٨٥] فهذه الآية ظاهرها أنه نزل دفعة واحدة. وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣] والليلة المباركة هي ليلة القدر ويؤكد ذلك الدليل الثالث وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وهذه الآية جاءت مبينة لما

(١) - مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ٣٧/١ ط دار الفكر

أُبهِم في آية الدخان لأن هناك قال في ليلة مباركة ولم يوضح هذه الآية  
إدْنُ هذه أدلة ثلاثة دالة أن القرآن نزل جملة واحدة  
﴿الصورة الثانية: وهي أن القرآن نزل مفرقاً:

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ  
الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] وكذلك قوله تعالى ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الاسراء: ١٠٦] روي أن  
الكفار من يهود ومشركين عابوا على النبي (ﷺ) نزول القرآن مفرقاً ،  
واقترحوا عليه أن ينزل جملة ، فأنزل الله هاتين الآيتين ردا عليهم وهذا الرد  
يدل على أمرين:

أحدهما: نزول القرآن مفرقاً ، واقترحوا عليه أن ينزل جملة ، فأنزل الله  
هاتين الآيتين ردا عليهم وهذا الرد يدل على أمرين:  
أحدهما: أن القرآن نزل مفرقاً على النبي (ﷺ).

والثاني: أن الكتب السماوية من قبله نزلت جملة كما اشتهر ذلك بين جمهور  
العلماء حتى كاد يكون إجماعاً ، ووجه الدلالة في هذين الأمرين ، أن الله  
تعالى لم يكذبهم فيما ادعوا من نزول الكتب السماوية جملة ، بل أجابهم  
ببيان الحكمة في نزول القرآن مفرقاً ، ولو كان نزول الكتب السماوية مفرقاً  
كالقرآن لرد عليهم بالتكذيب ، وبإعلان أن التنجيم هو سنة الله فيما أنزل

١ - ذكرنا قبل عند الحديث عن علو القرآن على الكتب السماوية الأخرى قول الإمام الطاهر بن عاشور في  
هذه المسألة



على الأنبياء من قبل كما رد عليهم بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ

الرَّسُلِينَ إِلَّا إِنْهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

[الفرقان: ٢٠] حين طعنوا على الرسول (ﷺ) وقالوا ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا

الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]؟ ودل على

ذلك أيضا ما جاء في سنة النبي: (ﷺ) أن القرآن كان ينزل مفرقا حسب

الأحداث والمناسبات خلال فترة حياة النبي (ﷺ) إذن هذا تصور عام عما

يتعلق بنزول القرآن ولكن كيف نجمع بين ذلك هل هو نزل جملة واحدة أم

نزل مفرقا؟ وهذه المسألة الثانية والإجابة على ذلك تأتي على ثلاثة أقوال

ذكرها العلماء:

**القول الأول:** أن القرآن الكريم أنزل على صورتين الأولى أنزله جملة وقيل

فيه قولان

١- نزل في اللوح المحفوظ والمقصود من الإنزال في اللوح المحفوظ هو كتبه

فيه ودليله قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١٦﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾

[البروج: ٢٢] ويقال عن هذا التنزل الأول للقرآن.

٢- نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة إلى السماء الدنيا كاملاً في

مكان يقال له بيت العزة، ودليلة الآيات السابقة من سورة البقرة والدخان

والقدر عند ذكر الصورة الأولى للنزول.

١ - انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ٣٩/١

**الصورة الثانية:** نزول القرآن مفرقا والمقصود به نزوله من بيت العزة على النبي (ﷺ) مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة<sup>(١)</sup> حسب الوقائع والأحداث منذ بعثته (ﷺ) إلى أن حيث أقام في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات: فعن ابن عباس قال: بُعِثَ رسول الله (ﷺ) لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين<sup>(٢)</sup> وهذا هو التنزل الثالث للقرآن الكريم. ودليله الآيات السابقة التي ذكرتها من سورة الإسراء والفرقان ، عند ذكر الصورة الثانية للنزول.

وهذا القول قال به جمهور<sup>٣</sup> أهل العلم واستدلوا على ذلك بما ثبت عن ابن عباس (رضي الله عنه) بما جاء من رواية عطية بن الأسود وهي أن عطية بن الأسود سأل ابن عباس (رضي الله عنه) فقال: أوقع في قلبي الشك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله: ﴿

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وهذا نزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس إنه أنزل في

(١) - وقدّر بعض العلماء مدة نزول القرآن بعشرين سنة، وبعضهم بخمس وعشرين سنة لاختلافهم في مدة إقامته، صلى الله عليه وسلم - بعد البعثة - بمكة، أكانت ثلاث عشرة سنة، أم عشر سنين، أم خمس عشرة سنة؟ مع اتفاقهم على أن إقامته بالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات - والصواب الأول - انظر "الإتقان في علوم القرآن للسيوطي" وقد سبق الحديث عن ذلك في مدة نزول الوحي .

(٢) - رواه البخاري

٣ - القول بأن القرآن نزل إلى اللوح المحفوظ وهو التنزل الأول ذكره صاحب مناهل العرفان ووافقته كثير من أهل العلم بعده





رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام.

قال أبو شامة: قوله: "رسلا أي رفقا وعلى مواقع النجوم" أي على مثل مساقطها يريد: أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على ما وقع مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق.<sup>(٢)</sup> أخرجه الطبري والبيهقي في الأسماء والصفات وابن أبي حاتم وغيرهم ومثلها رواية بنفس المعنى لكن اللفظ يختلف أخرجه الحاكم وصححها ووافقه الذهبي وهي التي من طريق سعيد بن جبير ومثلها من طريق عكرمة.<sup>(٣)</sup>

**القول الثاني:** قال أصحابه إن للقرآن نزولاً واحداً وهو أنه نزل من السماء السابعة إلى النبي (ﷺ) حسب الأحداث ولم ينزل إلى السماء الدنيا ودليلهم على هذا قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢]

وحملوا الآيات الدالة على نزوله جملة واحدة وهي أن هذه الآيات دالة على بداية النزول وهو قول الشعبي وابن اسحاق.

---

١ - التنجيم في اللغة هو التفريق وأما في الإصطلاح هو ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بسبب وبدون سبب وهي لفظة يطلقها الأولون وهي دالة على الشيء المفرق وذلك لأنهم كانوا يقضون بعض أمورهم بالتفريق حسب النجوم فهو ما يسمى في عرف المعاملات الآن بالتقسيت

(٢) - الإِتقان للإمام السيوطي ١/١٦١

(٣) - شرح النظم الحبير للشيخ الشريم (صوت)

**القول الثالث:** هو أن القرآن الكريم نزل على صورتين الأولى أنه من السماء السابعة إلى السماء الدنيا مفرقاً على الملائكة والملائكة أنزلته مفرقاً إلى جبريل وهذا القول ضعّفه الحافظ بن حجر وأنكره بن العربي المالكي ووصف صاحبه بالجهالة وهذا القول مخالف للآيات.

**\*القول الرابع:** الراجح في هذه المسألة هو القول الأول وعليه أكثر أهل العلم ثم إن النص عن حبر الأمة (بن عباس) يخدم هذا القول ويقويه وهذا القول رجحه الإمام بن تيمية ، وابن حجر ، والسيوطي ، والقرطبي ، وغيرهم وقد حكى القرطبي الإجماع على هذا القول . لكن بعض أهل العلم من الذين يتبنون القول الثاني قالوا إن هذا القول موقوف على ابن عباس ونحن لاناخذ في مثل هذه المسائل إلا شيئاً مرفوعاً إلى النبي (ﷺ). ورد عليهم العلماء هذا القول: بأنه مرفوع حكماً إلى النبي (ﷺ) لأن الأمور الغيبية إذا تكلم فيها الصحابي فلا بد أنه سمعها من النبي (ﷺ) لأنه لا يتطرق إليها الاجتهاد.



## السرفي إنزاله جملة إلى السماء الدنيا ثم مفرقاً على النبي (ﷺ)

القرآن الكريم جُمع له الوصفان نزوله جملة ثم تنزله نجوماً ليجمع الله له بين وصف الكتب السابقة ويخصه بوصف آخر وهو نزوله منجماً، قال الإمام السيوطي في الإتقان: قيل السر في إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره

١ - انظر فتح الباري لابن حجر ٨ / ٨٤٧ والإتقان للإمام السيوطي ٦١ / ١



وأمر من نزل عليه وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لتنزله عليهم ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين: إنزاله جملة ثم إنزاله مفردا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك أبو شامة في المرشد الوجيز . وقال الحكيم الترمذي: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا تسليما منه للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد (ﷺ) وذلك أن بعثته كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد (ﷺ) وبالقرآن فوضع القرآن بيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ووضعت النبوة في قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الأمة من الله إلى الأمة. وقال السخاوي في جمال القراء: في نزوله إلى السماء جملة تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيع سورة الأنعام وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل بإملائه على السفارة الكرام وإنساخهم إياه وتلاوتهم له.

قال: وفيه أيضا التسوية بين نبينا وبين موسى (عليه السلام) في إنزاله كتابه جملة والتفضيل لمحمد في إنزاله عليه منجما ليحفظه.

### **صور كيفية النزول**

القرآن العظيم نزل تأديبا وتعلیما للخلق ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن ينزل مفرقا ولكنه لم ينزل بكيفية واحدة بأن تكون كل سورة تنزل كاملة أو عددا من الآيات وإنما نزل بصور مختلفة توافق الأحداث وتعالج الأمور على قدر حاجات البشر قال الإمام السيوطي في الإتقان "الذي استُقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشرا وأكثر وأقل وقد صح نزول العشر آيات في قصة الإفك جملة وصح نزول عشر آيات من أول (المؤمنون) جملة ، وصح نزول: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) وحدها وهي بعض آية وكذا قوله: (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) إلى آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية "أهـ. وقد عدَّ العلماء هذه الصور كالتالي:

**الصورة الأولى:** قد يكون النزول جزء من آية مثال: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) أخرج البخاري (معناه) أن الآية نزلت إلى النبي (ﷺ) هكذا وأمر زيداً أن يكتبها فجاءه بن أم مكتوم وكان رجلا أعمى - فقال: يا رسول الله ، لو أستطيع الجهاد لجاهدت فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله (ﷺ) غير أولى الضرر<sup>(١)</sup> فصارة الآية ﴿لَا يَسْتَوِي

الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَىٰ

(١) - صحيح البخاري، باب قوله تعالى (لا يستوي القاعدون...) وتفسير بن كثير ٢٢١/٤ ط دار عالم



**الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴿النساء: ٩٥﴾ مثال آخر قوله تعالى ( وكلوا واشربوا حتى يتبين ) قال البخاري في نزول هذه الآية عن سهل بن سعد قال: أنزلت ( **وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ** ) ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد من الفجر فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار<sup>(١)</sup> .- يعني أن المقصود بياض الفجر من ظلمة الليل.

**الصورة الثانية:** قد يكون النزول بقدر آية أو اثنين أو أكثر وقد صح نزول العشر آيات في قصة الإفك جملة ، و صح نزول عشر آيات في أول سورة المؤمنون جملة.

**الصورة الثالثة:** النزول سورة واحدة مثل نزول سورة الفاتحة ، والكوثر ، والناس ، والفلق ، والبينة ، والمرسلات ، والمسد.

### **الحكمة من نزول القرآن منجما**

علمنا بأن القرآن الكريم لم ينزل جملة كما نزلت الألواح العشر على موسى (عليه السلام) وكما نزل الزبور على داود ، وإنما نزل منجما على مدارة فترة النبوة فلا بد أن هناك شئ أرادته الشارع الحكيم وقد نبه العلماء أن ذلك كان لحكمة وأسباب أرادها الله تعالى وهذه الحكم والأسباب منها ما يرجع إلى المنزل وهو القرآن وقد سبق الحديث عن ذلك عند ذكر الحكمة من نزول القرآن مرتين وأيضا إثبات أن هذا القرآن من عند الله تعالى كما

(١)- انظر صحيح البخاري وتفسير بن كثير ١٨٧/٢ ط دار عالم الكتاب

سنرى في الحكمة الرابعة ومنها ما يرجع إلى المنزل عليه وهو النبي (ﷺ) والحكمة من ذلك تثبيت فؤاده ومنها ما يرجع إلى المنزل إليهم وهم الناس والحكمة هي جعلهم أدعي لقبول التنزيل ، وتيسير الحفظ عليهم والعمل . وقد ذكر العلماء من المفسرين والمحدثين جوانب كثيرة من هذه الحكم وأفضل ما قرأت من ذلك ما ذكره صاحب مناهل العرفان وذلك تحت أربع عناوين رئيسية مع تفصيل كل على حده وهي كالتالي:

**الحكمة الأولى:** تثبيت فؤاد النبي (ﷺ) وتقوية قلبه وذلك من وجوه خمسة:

**الوجه الأول:** أن في تجدد الوحي وتكرار نزول الملك به من جانب الحق إلى رسوله (ﷺ) سرورا يملأ قلب الرسول وغبطة تشرح صدره وكلاهما يتجدد عليه بسبب ما يشعر به من هذه العناية الإلهية وتعهد مولاه إياه في كل نوبة من نوبات هذا النزول.

**الوجه الثاني:** أن في التنجيم تيسيرا عليه من الله في حفظه وفهمه ومعرفة أحكامه وحكمه وذلك مطمئن له على وعي ما يوحي إليه حفظا وفهما وحكما كما أن فيه تقوية لنفسه الشريفة على ضبط ذلك كله.

**الوجه الثالث:** أن في كل نوبة من نوبات هذا النزول المنجم معجزة جديدة غالبا حيث تحداهم كل مرة أن يأتوا بمثل نوبة من نوب التنزيل فظهر عجزهم عن المعارضة وضافت عليهم الأرض بما رحبت. ولا شك أن المعجزة تشد أزره وترهف عزمه باعتبارها مؤيدة له ولحزبه. خاذلة لأعدائه ولخصمه.



**الوجه الرابع:** أن في تأييد حقه ودحض باطل عدوه المرة بعد الأخرى تكرارا للذة فوزه وפלجه بالحق والصواب وشهوده لضحايا الباطل في كل مهبط للوحي والكتاب. وإن كل ذلك إلا مشجع للنفس مقو للقلب والفؤاد والفرق بين هذا الوجه والذي قبله هو الفرق بين الشيء وأثره أو الملزوم ولازمه فالمعجزة من حيث إنها قوة للرسول ومؤيدة له مطمئنة له ومثبتة لفؤاده بقطع النظر عن أثر انتصاره وهزيمة خصمه بها، ثم إن هذا الأثر العظيم وحده مطمئن لقلبه الكريم ومثبت لفؤاده أيضا، أشبه شيء بالسلاح وجوده في يد الإنسان مطمئن له ولو لم يستعمله في خصمه ثم انتصار الإنسان وهزيمة خصمه به إذا عمل فيه مطمئن للفؤاد مريح للقلب مرة أخرى.

**الوجه الخامس:** تعهد الله إياه عند اشتداد الخصام بينه وبين أعدائه بما يهون عليه هذه الشدائد ولا ريب أن تلك الشدائد كانت تحدث في أوقات متعددة فلا جرم كانت التسلية تحدث هي الأخرى في مرات متكافئة. فكلما أخرج خصمه سلاه ربه. وتجيء تلك التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين التي لها في القرآن عرض طويل وفيها يقول الله: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ

فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠] وتارة تجيء التسلية عن طريق وعد الله لرسوله بالنصر والتأييد والحفظ كما في قوله سبحانه في سورة الطور: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] وقوله في سورة

المائدة: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] ونحو ما في سورتي الضحى وألم نشرح من الوعود الكريمة والعطايا العظيمة. وطورا تأتيه التسلية عن طريق إبعاد أعدائه وإنذارهم نحو قوله تعالى في سورة القمر: ﴿سَيَهَيِّمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ [القمر: ٤٥] وقوله سبحانه في سورة فصلت: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]. وطورا آخر ترد التسلية في صورة الأمر الصريح بالصبر نحو قوله جل شأنه في سورة الأحقاف: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٨] أو في صورة النهي عن التفجع عليهم والحزن منهم. نحو قول الله في سورة فاطر: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨] ونحو قوله سبحانه في خواتم سورة النحل ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] ومن موارد تسلية الله لرسوله أن يخوفه عواقب حزنه من كفر أعدائه نحو: ﴿لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسُكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣] في فاتحة سورة الشعراء. ومنها أن يؤيسه منهم ليستريح ويتسلى عنهم نحو: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ





أَسْتَطَعَتْ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ  
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا  
 يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾

[الأنعام:] من سورة الأنعام.

ويمكن أن تدرج هذه الحكمة بوجوهها الخمسة تحت قول الله في بيان  
 الحكمة من تنجيم القرآن ﴿ كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [الفرقان: ٣٧].

**الحكمة الثانية:** هي التدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علما وعملا.  
 وينضوي تحت هذا الإجمال أمور خمسة أيضا:

**أولها:** تيسير حفظ القرآن على الأمة العربية وهي كما علمت كانت أمة  
 أمية. وأدوات الكتابة لم تكن ميسورة لدى الكاتبين منهم على ندرتهم  
 وكانت مشغلة بمصالحها المعاشية وبالدفاع عن دينها الجديد بالحديد والدم  
 فلو نزل القرآن جملة واحدة لعجزوا عن حفظه فاقضت الحكمة العليا أن  
 ينزله الله إليهم مفرقا ليسهل عليهم حفظه ويتهيأ لهم استظهاره.

**ثانيها:** تسهيل فهمه عليهم كذلك مثل ما سبق في توجيه التيسير في حفظه.  
**ثالثها:** التمهيد لكمال تخليهم عن عقائدهم الباطلة وعباداتهم الفاسدة  
 وعاداتهم المرذولة. وذلك بأن يراضوا على هذا التخلي شيئا فشيئا بسبب  
 نزول القرآن عليهم كذلك شيئا فشيئا فكلما نجح الإسلام معهم في هدم  
 باطل انتقل بهم إلى هدم آخر وهكذا يبدأ بالأهم ثم بالمهم حتى انتهى بهم

آخر الأمر عن تلك الأرجاس كلها فطهرهم منها وهم لا يشعرون بعنت ولا حرج وفطمهم عنها دون أن يرتكسوا في سابق فتنة أو عادة. وكانت هذه سياسة رشيدة لا بد منها في تربية الأمة المجيدة لا سيما أنها كانت أبية معاندة تتحمس لموروثاتها وتستमित في الدفاع عما تعتقده من شرفها وتتهور في سفك الدماء وشن الغارات لأتفه الأسباب.

**رابعها:** التمهيد لكمال تحليهم بالعقائد الحقة والعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة يمثل تلك السياسة الرشيدة السابقة. ولهذا بدأ الإسلام بفظامهم عن الشرك والإباحة وإحياء قلوبهم بعقائد التوحيد والجزاء من جراء ما فتح عيونهم عليه من أدلة التوحيد وبراهين البعث بعد الموت وحجج الحساب والمسؤولية والجزاء.

ثم انتقل بهم بعد هذه المرحلة إلى العبادات فبدأهم بفرضية الصلاة قبل الهجرة وثنى بالزكاة وبالصوم في السنة الثانية من الهجرة وختم بالحج في السنة السادسة منها. وكذلك كان الشأن في العادات زجرهم عن الكبائر وشدد النكير عليهم فيها. ثم نهاهم عن الصغائر في شيء من الرفق وتدرج في تحريم ما كان مستأصلا فيهم كالخمر تدرجا حكيما حقق الغاية وأنقذهم من كابوسها في النهاية. وكان الإسلام في انتهاج هذه الخطة المثلى أبعد نظرا ، وأهدى سبيلا وأنجح تشريعا وأنجح سياسة من تلکم الأمم المتمدنية المتحضرة التي أفلست في تحريم الخمر على شعوبها أفضع إفلاس وفشلت أمر فشل. وما عهد أمريكا في مهزلة تحريمها الخمر ببعيد.



ليس ذلك إعجازا للإسلام في سياسة الشعوب وتهذيب الجماعات وتربية الأمم بلى والتاريخ على ذلك من الشاهدين.

**خامسها:** تثبيت قلوب المؤمنين وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين بسبب ما كان يقصه القرآن عليهم الفينة بعد الفينة والحين بعد الحين من قصص الأنبياء والمرسلين وما كان لهم ولأتباعهم مع الأعداء والمخالفين وما وعد الله به عباده الصالحين من النصر والأجر والتأييد والتمكين. والآيات في ذلك كثيرة حسبك منها قول العلي الكبير في سورة النور: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن

كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿[النور: ٥٥]. وقد صدق الله

وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ

الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الأنعام: ٤٥]. ويمكن أن تندرج هذه

الحكمة الثانية بما انضوى تحتها في قول الله تعالى في سورة

الإسراء: ﴿وَقَرَأْنَا أَنَا وَفِرْقَانُهُ لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ

تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] كما يمكن أن يفسر بها قوله تعالى في سورة الفرقان في

بيان أسرار التنجيم ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢] باعتبار أن التنوين للتعظيم إشارة إلى المعاني المنطوية تحت هذا الترتيل.

**الحكمة الثالثة:** وهي مسامرة الحوادث والطوارئ في تجدها وتفرقتها فكلمها جد منهم جديد نزل من القرآن ما يناسبه وفصل الله لهم من أحكامه ما يوافقهم. وتتظم هذه الحكمة أموراً أربعة:

**أولها:** إجابة السائلين على أسئلتهم عندما يوجهونها إلى الرسول (ﷺ). سواء أكانت تلك الأسئلة لغرض التثبيت من رسالته. كما قال الله تعالى في جواب سؤال أعدائه إياه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] في سورة الإسراء وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلِ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ

ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣] إلخ الآيات في هذا الموضوع من سورة الكهف. أم كانت لغرض التنوير ومعرفة حكم الله كقوله تعالى في سورة

البقرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ولا ريب أن تلك الأسئلة كانت ترفع إلى النبي (ﷺ) في أوقات مختلفة وعلى نوبات متعددة حاكية أنهم سألوا ولا يزالون يسألون. فلا بدع أن ينزل الجواب عليها كذلك في أوقاتها المختلفة ونوباتها المتعددة.

**ثانيها:** مجارة الأفضية والوقائع في حينها بيان حكم الله فيها عند حدوثها ووقوعها. ومعلوم أن تلك الأفضية والوقائع لم تقع جملة بل وقعت تفصيلاً وتدرجياً فلا مناص إذن من فصل الله فيها بنزول القرآن على طبقها تفصيلاً



وتدریجاً. والأمثلة على هذا كثيرة منها قوله سبحانه في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦] وهن عشر آيات نزلن في حادث من أروع الحوادث: هو اتهام السيدة الجليلة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بالإفك. وفيها دروس اجتماعية لا تزال تقرأ على الناس كما لا تزال تسجل براءة الحصان الطاهرة من فوق سبع سموات.

ومن الأمثلة قوله تعالى في مفتح سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١] إلى قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٤]. وهن ثلاث آيات نزلن عندما رفعت خولة بنت ثعلبة شكواها إلى رسول الله (ﷺ) من أن زوجها أوس بن الصامت ظاهر منها وجادلت الرسول بأن معها صببية صغاراً إن ضمّتهم إلى زوجها ضاعوا وإن ضمّتهم إليها جاعوا.

**ثالثها:** لفت أنظار المسلمين إلى تصحيح أغلاطهم التي يخطئون فيها وإرشادهم إلى شاكلة الصواب في الوقت نفسه. ولا ريب أن تلك الأغلاط كانت في أزمان متفرقة فمن الحكمة أن يكون القرآن النازل في إصلاحها متكافئاً معها في زمانها. اقرأ إن شئت قوله سبحانه في سورة آل

عمران: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١] إلى آيات كثيرة بعدها وكلها نزلت في غزوة أحد

إرشادا للمسلمين إلى مواضع أخطائهم في هذا الموقف الرهيب والمأزق

العصيب. وكذلك اقرأ قوله سبحانه في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ

اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ

فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا

رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ

بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ [التوبة: ٢٥ إلى ٢٧]

وهي آيات تردع المؤمنين عن رذيلة الإعجاب والاعتزاز في يوم من أيام الله

وتلفت نظرهم إلى مقدار تدارك الله لهم في شدتهم والى وجوب أن يثوبوا

إلى رشدهم ويتوبوا إلى ربهم.

**رابعها:** كشف حال أعداء الله المنافقين وهتك أستارهم وسرائرهم

لنبي (ﷺ) والمسلمين كيما يأخذوا منهم حذرهم فيأمنوا شرهم. وحتى



يتوب من شاء منهم. اقرأ إن شئت قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَنْ

النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]

إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] وهن ثلاث

عشرة آية فضحت المنافقين كما فضحتهم سورة التوبة في كثير من الآيات وكما كشف القرآن أستارهم في كثير من المناسبات. ويمكن أن تندرج هذه الحكمة الثالثة بمضامينها الأربعة في قول الله تعالى في تلك الآية من سورة

الفرقان: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾

[الفرقان: ٣٣]

**الحكمة الرابعة:** الإرشاد إلى مصدر القرآن وأنه كلام الله وحده وأنه لا يمكن أن يكون كلام محمد (ﷺ) ولا كلام مخلوق سواه. وبيان ذلك ، أن القرآن الكريم تقرأه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد دقيق السبك متين الأسلوب قوي الاتصال أخذ بعضه برقاب بعض في سورة وآياته وجمله يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل كأنه حلقة مفرغة أو كأنه سمط وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار نظمت حروفه وكلماته ونسقت جملة وآياته وجاء آخره مساوقا لأوله وبدا أوله مواتيا لآخره.

وهنا نتساءل: كيف اتسق للقرآن هذا التأليف المعجز وكيف استقام له هذا التناسق المدهش؟ على حين أنه لم يتنزل جملة واحدة بل تنزل آحادا مفرقة تفرق الوقائع والحوادث في أكثر من عشرين عاما.

الجواب: أننا نلمح هنا سرا جديدا من أسرار الإعجاز ونشهد سمة فذة من سمات الربوبية ونقرأ دليلا ساطعا على مصدر القرآن وأنه كلام الواحد

الـديان: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

[النساء: ٨٢]. وإلا فحدثني بربك كيف تستطيع أنت؟ أم كيف يستطيع الخلق جميعا أن يأتوا بكتاب محكم الاتصال والترابط متين النسج والسرد متآلف البدايات والنهايات مع خضوعه في التأليف لعوامل خارجة عن مقدور البشر وهي وقائع الزمن وأحداثه التي يجيء كل جزء من أجزاء هذا الكتاب تبعا لها ومتحدثا عنها: سببا بعد سبب وداعية إثر داعية مع اختلاف ما بين هذه الدواعي وتغاير ما بين تلك الأسباب ومع تراخي زمان هذا التأليف وتطاول آمد هذه النجوم إلى أكثر من عشرين عاما. لا ريب أن هذا الانفصال الزماني وذاك الاختلاف الملحوظ بين هاتيك الدواعي يستلزمان في مجرى العادة التفكك والانحلال ولا يدعان مجالا للارتباط والاتصال بين نجوم هذا الكلام.

أما القرآن الكريم فقد خرق العادة في هذه الناحية أيضا نزل مفرقا منجمًا ولكنه تم مترابطا محكما. وتفرقت نجومه تفرق الأسباب ولكن اجتمع نظمه اجتماع شمل الأحباب. ولم يتكامل نزوله إلا بعد عشرين عاما ولكن تكامل انسجامه بداية وختاما.





ليس ذلك برهانا ساطعا على أنه كلام خالق القوى والقدر ومالك الأسباب والمسببات ومدبر الخلق والكائنات وقيوم الأرض والسماوات العليم بما كان وما سيكون الخبير بالزمان وما يحدث فيه من شؤون؟.

لاحظ فوق ما أسلفنا أن رسول الله (ﷺ) كان إذا نزلت عليه آية أو آيات قال: "ضعوها في مكان كذا من سورة كذا". وهو بشر لا يدري طبعاً ما ستجيء به الأيام ولا يعلم ما سيكون في مستقبل الزمان ولا يدرك ما سيحدث من الدواعي والأحداث فضلاً عما سينزل من الله فيها. وهكذا يمضي العمر الطويل والرسول على هذا العهد يأتيه الوحي بالقرآن نجماً بعد نجم وإذا القرآن كله بعد هذا العمر الطويل يكمل ويتم وينتظم ويتآخى ويأتلف ويلتئم ولا يؤخذ عليه أدنى تحاذل ولا تفاوت بل يعجز الخلق طراً بما فيه من انسجام ووحدة وترابط: ﴿ كَتَبَ أَحْكَمَتًا آيَاتُهُر

ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]. وإنه ليستين لك سر هذا الإعجاز إذا ما علمت أن محاولة مثل هذا الاتساق والانسجام لن يمكن أن يأتي على هذا النمط الذي نزل به القرآن ولا على قريب من هذا النمط لا في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولا كلام غيره من البلغاء وغير البلغاء.

خذ مثلاً حديث النبي (ﷺ) وهو ما هو في روعته وبلاغته وطهره وسموه لقد قاله الرسول (ﷺ) في مناسبات مختلفة لدواع متباينة في أزمان متطاولة فهل في مكتك ومكنة البشر معك أن ينظموا من هذا السرد الشئيت وحدة

كتابا واحدا يصقله الاسترسال والوحدة من غير أن ينقصوا منه أو يتزيدوا عليه أو يتصرفوا فيه؟.

ذلك ما لن يكون ولا يمكن أن يكون ومن حاول ذلك فإنما يحاول العبث ويخرج للناس بثوب مرقع وكلام ملفق ينقصه الترابط والانسجام وتعوزه الوحدة والاسترسال وتمجه الأسماع والأفهام.

إذن فالقرآن الكريم ينطق نزوله منجما بأنه كلام الله وحده. وتلك حكمة جليلة الشأن تدل الخلق على الحق في مصدر القرآن: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي

يَعْلَمُ السِّرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٩].

### □ معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم

اعلم أن هذا العلم مقيد بالتوقيف<sup>(١)</sup> إما من الكتاب أو السنة وأقوال الصحابة فلا مجال للرأي فيه ولا شك أنه مبحث مهم ولا يستغنى عنه طالب العلم ودارس علوم القرآن حيث إن لهذا الفصل أهمية كبرى تتضح في أمور كثيرة وهذا الباب مفيد لكل صاحب لب وفهم وإدراك وفوائد هذا الأمر متعددة وأهم الفوائد لهذا الباب هي:

#### ١- معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات<sup>(٢)</sup> عند التعارض.

(١) - التوقيف ما كان من النبي (صلى الله عليه وسلم) وأما جاء عن الصحابة إن كان مما لا مجال للرأي فيه فهو في حكم التوقيف وأما ما كان فيه مجال للرأي فهو من باب اجتهاد الصحابي وأما التابعي فلا مطلقاً  
(٢) - النسخ: لغة يطلق على معنيين: الأول المحو والإزالة يقال نسخت الشمس الظل أي أزالته ومنه قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) الثاني: وهو النقل ومنه نقل الكتابة من كتاب إلى آخر مثال تقول نسخت الكتاب أي نقلته من كتاب إلى آخر والمراد هنا هو



٢- يستفيد منها المفسر للقرآن لأجل أن يستقيم ما يفسره في باب الأحكام وما يتعلق بها.

٣- تعرف بها السيرة أي عن حياة النبي (ﷺ) والمغازي أي غزوات النبي (ﷺ) كما جاء في مواضع عن غزوة بدر ، وغزوة أحد ، وتبوك ، وغيرها.

٤- معرفة منهج القرآن في التشريع وتدرجه فيه وبعده عن الطفرة .وما يترتب عليها من المفاسد والشور.

المراد بمعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل هنا من جهة الأولية المطلقة والآخريّة المطلقة بمعنى أن هناك آيات تُعدّ آخرَ ما أنزل لكنها ليست من باب الأواخر المطلقة وإنما أواخر نسبية مثال آخر ما نزل في المواريث وآخر ما نزل في العدد وآخر ما نزل في العُدّة في المواجهة مع العدو ، وهناك ما يقال إنه آخر ما نزل مطلقاً من القرآن وفي المقابل أيضاً ما يتعلق بأول ما نزل ، فهناك أولية نسبية: كأول ما نزل من سور القرآن أو كأول ما نزل من آيات القرآن وأول ما نزل في مكة ، أول ما نزل في المدينة وأول ما نزل

---

القول الأول أى المحو والإزالة وعرفه بعضهم فقال اصطلاحاً: رفع حكم دليل شرعى أو لفظه بدليل آخر من الكتاب أو السنة المقصود برفع الحكم كقوله تعالى (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين... الآية) هذه آية نزلت أولاً كان حكمها أن العشرين يغلبون مأتين ثم جاء التخفيف فى قول الله تعالى (الذين خفف الله... الآية) فهذه الآية نسخت الأولى وهذا من تخفيف الله فى هذه الآية التى تسمى آية المصابرة وفيها انتقل الحكم الأول وبقي اللفظ وقد يرتفع حتى اللفظ وذلك مثل ما صح أن من القرآن قوله تعالى والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجمهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) فهذه آية نسخ لفظها والنسخ إما أن يكون نسخ للحكم والتلاوة أو الحكم دون اللفظ أو اللفظ دون الحكم (بتصريف انظر الاتقان للإمام السيوطي)

على النبي (ﷺ) في بيته وهكذا ، ومرادنا هنا هو الأولية المطلقة يعني ما هي أول آية أنزلت وما هي آخر آية أنزلت وما هي أول سورة أنزلت وما هي آخر آية أنزلت من القرآن.

## أول ما نزل

مدار هذا الباب كما ذكرنا قبل على النقل ، والتوقيف. ولا مجال للعقل فيه إلا بالترجيح بين الأدلة أو الجمع بينها فيما ظاهره التعارض منها<sup>١</sup>.  
وورد فيه أقوال أشهرها أربعة:

**الأول:** وهو الصحيح أن أول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: ﴿أَقْرَأَ

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١: ٥] <sup>٢</sup>الدليل

على ذلك ما جاء في الصحيحين عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: أول ما بُدئَ به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُببَ إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة (رضي الله عنها) فتزوده لمثلها حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ ، قال رسول الله (ﷺ): فقلت: "ما أنا بقارئ" ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال: اقرأ ، فقلت "ما أنا

١ - انظر مناهل العرفان للزرقاني ٧٦/١

٢ - انظر فتح الباري لابن حجر ٨٠٠/٨ ط دار مصر والبرهان ص ١٣٦ ط دار الحديث



بقارئ" ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ ، فقلت: " ما أنا بقارئ " ، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿ **أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ (١) حتى بلغ ﴿ **مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ ، فرجع بها رسول الله (ﷺ) ترجف بوادره. (١)

**الثاني:** أن أول ما نزل هو صدر سورة المدثر وهو قوله تعالى: ﴿ **يَتَأْتِيهَا** **الْمُدَّثِرُ** ﴾ الآيات واستدلوا على ذلك بما جاء في الصحيحين من حديث أبي سلمة أنه سأل جابراً (رضي الله عنه) أي القرآن أنزل قبل قال: ﴿ **يَتَأْتِيهَا** **الْمُدَّثِرُ** ... ﴾ قلت: أو ﴿ **أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ** ﴾ قال: أحدثكم ما حدثنا به رسول (ﷺ): إني جاورت بحراء فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو يعني جبريل فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله ﴿ **يَتَأْتِيهَا** **الْمُدَّثِرُ** ﴾ (١) **قُمْ فَأَنْذِرْ** .

ورد أهل العلم على هذا الحديث بأجوبة:

(١) - مفردات الحديث: - التحنث: التبعيد، وأصله ترك الحنث، أي الذنب. وغطني: أي ضمنني ضمناً شديداً حتى كان لي غطيظ، وهو صوت من حبست أنفاسه بما يشبه الخنق، والجهد: بفتح الجيم، يطلق على المشقة وعلى الوسع والطاقة، وبضمها يطلق على الوسع والطاقة لا غيره.

**احداها:** أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فيين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فإن أول ما نزل منها صدرها. ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله (ﷺ) وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي بين السماء والأرض فرجعت فقلت: زملوني زملوني فذرني فأنزل الله ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقله: الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾.

**ثانيتها:** أن مراد جابر بالأولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة.  
**ثالثها:** أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار وعبر بعضهم<sup>١</sup> عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ وأول ما نزل للرسالة: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ﴾.

**رابعها:** أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر. خامسها: أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روته عائشة. قاله الكرمانى. وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير<sup>(٢)</sup>.

١ - انظر البرهان للزركشي ص ١٤٥ ط دار الحديث

(٢) - انظر كتاب البرهان للإمام الزركشي ص ١٤٥ وفيه اطالة حول ذلك وكذلك الإتقان للسيوطي ١/٩٥



**الثالث:** سورة الفاتحة إلى آخرها والدليل ما جاء عن البيهقي في دلائل النبوة وغيره أن النبي (ﷺ) قال لخديجة: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا ، فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا فقصا عليه فقال: إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد يا محمدا! فانطلق هاربا في الأفق ، فقال: لا تفعل إذا أتاك فأثبت حتى تسمع ما يقول ثم اتتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) **الرَّحِيمِ** **الرَّحْمَنِ** **رَبِّ الْعَالَمِينَ** حتى بلغ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾

وهذا الدليل ضعيف لأن هذه الرواية لا تصح <sup>(١)</sup>

**الرابع:** أن أول ما نزل هو البسملة ، قال الإمام السيوطي في الإتقان: "أخرج الو احدني بإسناده عن عكرمة والحسن قالا أول ما نزل من القرآن: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" وأول سورة: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ. و أخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال أول ما نزل جبريل على النبي (ﷺ) قال يا محمد استعد ثم قل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وعندني أن هذا لا يعد قولاً برأسه فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي

(١) -شرح النظم الحبير للشيخ الشريم-صوت-

أول آية نزلت على الإطلاق". وهذا الدليل فيه ضعف لأن هذه الرواية لا تصح<sup>١</sup>.

### آخر ما نزل

لم يرد في آخر ما نزل شيء مرفوع إلى النبي (ﷺ)<sup>٢</sup> وإنما ورد أقوال مروية عن بعض الصحابة والتابعين وقد بلغت هذه الأقوال أكثر من اثني عشر قولاً نذكر بعضها لأنه الأقوى وهي كالتالي:

**الأول:** أن آخر ما نزل من القرآن آيات الربا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا

اللَّهِ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٨] واستدلوا على ذلك بما جاء عند البخارى وغيره عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال آخر آية نزلت آية الربا وجاء أيضاً عند أحمد وغيره عن عمر أنه قال آخر ما نزل من القرآن آيات الربا وهذا الحديث فيه انقطاع لأنه جاء من رواية سعيد عن عمر وهو لم يسمع من عمر أما قول ابن عباس فهو واضح

**القول الثاني:** آخر ما نزل هو قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ

إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] واستدلوا على ذلك بما رواه النسائي وغيره عن ابن

عباس (رضي الله عنه) أنه قال آخر آية نزلت من القرآن ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا

١ - المرجع السابق

٢ - انظر البرهان للزركشي ص ١٤٧ ط دار الحديث





تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ <sup>ص</sup> ﴿البقرة: ٢٨١﴾ وهذا القول فى ظاهره معارض

للقول الأول لأن الأول من قول بن عباس وهذا أيضاً عن بن عباس

**القول الثالث:** أن آخر ما نزل آية الدين ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ ﴿البقرة: ٢٨٢﴾ واستدلوا على

ذلك بأثار عن الصحابة رواها بن جرير الطبرى وابن أبى حاتم وغيرهما أن  
آخر ما نزل آية الدين "أو إن آخر ما كان حديث عهد بالعرش آية الدين  
لكن هذه الأثار لا تصح إلا أن بعض أهل العلم كالحافظ بن حجر وغيره  
كالسيوطى ، والزركشى جمعوا بين هذه الأقوال الثلاثة وقالوا: إن هذه  
الآيات نزلت فى وقت واحد ابتداء من آية الربا وانتهاء بأية الدين وكل  
حدث بجزء من هذه الأخيرة فيكون قوله صحيحاً<sup>١</sup> فابن عباس لما ذكر أن  
آخر ما نزل آية الربا وفى حديث آخر أن آخر ما نزل واتقوا يوماً ترجعون  
فيه إلى الله كل هذا على أساس أن الآيات نزلت فى وقت واحد فلا  
معارضة بين الأقوال الثلاثة حين أقول هذا آخر ما نزل وفى موضع آخر  
هذا آخر ما نزل ولكن قد يلتبس على السمع فقط ولكنهم نزلوا فى وقت  
واحد.

**القول الرابع:** أن آخر ما نزل آية قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ

يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ <sup>ع</sup>﴾ ﴿النساء: ١٧٦﴾ واستدلوا على ذلك بما جاء فى

الصحيحين من حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) أنه قال آخر آية نزلت قوله تعالى: (يسفتونك ...).

والترجيح بين هذا القول وبين الأقوال الأولى أن بعض أهل العلم قال إن هذه الآية آخر ما نزل في المواريث يعني آخريه نسبية وليست مطلقة وممن قال بذلك بن حجر أن مراد البراء هنا بالآخريه أن آخر ما نزل في آيت المواريث (يسفتونك ...)

القول الخامس: أن آخر ما نزل هو قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣] ودليل ذلك ما جاء في الصحيحين أن سعيد بن جبير سأل بن عباس في آية اختلف فيها أهل الكوفة وهي هذه الآية متى نزلت فقال بن عباس (رضي الله عنه) آخر ما نزل قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا...)، نزلت ولم يأت ما ينسخها فقالوا هذا دليل على أنها آخر ما نزل من القرآن ولكن قالوا هذا آخر ما نزل في ما يتعلق بالقتل وأمره واستدلوا على ذلك بما جاء عند مسلم من رواية سعيد أيضا أنه سأل بن عباس فقال له هل للقاتل توبة فقال بن عباس لا فسأله عن قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨] فقال بن عباس هذه آية مكية



نسختها الآية المدنية وهى قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا...) . فدل هذا أن المراد هنا آخر بما يتعلق بالقتل.

القول السادس: أن آخر آية نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [الفرقان: ٦٨] لكن المحققين من

أهل العلم لم يذكروا هذه الآية لأنها نزلت على النبي (ﷺ) وهو فى عرفة

عام حجة الوداع والوحي لم ينقطع لأن المدة من يوم عرفة إلى وفاة النبي

تبلغ واحدا وثمانين يوما تقريبا لم ينقطع فيها الوحي ونزول القرآن انقطع

عن النبي (ﷺ) تقريبا قبل وفاته بسبع ليال حيث جاء عن الحاكم أن قوله

تعالى وانقوا يوما ترجعون فيه إلى الله نزلت على النبي (ﷺ) قبل وفاته

بسبع ليال فتكون هذه الآية جواب من قال إن هذه الآية آخر ما نزل فى

الأحكام، ولعل الأظهر والأقرب أن قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ

فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] آخر ما نزل من القرآن<sup>(١)</sup>. هذه الأقوال كلها تدور

حول آخر ما نزل من الآيات. أما آخر ما نزل من السور فهو: سورة: ﴿إِذَا

جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] ويدل عليه ما رواه مسلم عن ابن عباس

، آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً إذا جاء نصر الله والفتح. ولكنك

تستطيع أن تحمل هذا الخبر على أن هذه السورة آخر ما نزل مشعراً بوفاة

(١) - انظر الاتقان للإمام السيوطي ١٠٣/١ و شرح النظم الحبير للشيخ الشريم صوت

النبي (ﷺ) ويؤيده ما روي من أنه قال حين نزلت: نعتت إلى نفسي. وكذلك فهم بعض كبار الصحابة كما ورد أن عمر (رضي الله عنه) بكى حين سمعها. وقال: الكمال دليل الزوال<sup>١</sup>. وقيل أن آخر ما نزل من السور المائة يدل عليه ما أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة قالت آخر سورة نزلت المائة وفي حديث عثمان المشهور "براءة" من آخر القرآن نزولا ولكن يجب أن تعلم أن آخريه سورة المائة وبراءة ليست بالنظر إلى السور بتمامها فإنها لم تنزل دفعة واحدة وإنما نزلت كلتاها مفارقة، ونزل من كل منهما أجزاء قبل سنة الوفاة النبوية بمدد متفاوتة، قال الحافظ بن حجر في معنى قول البراء بن عازب آخر سورة نزلت براءة ما نصه: المراد بعضها أو معظمها وأيضا نزلت في سورة المائة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٢٠] في حجة الوداع سنة عشر فالظاهر أن المراد معظمها ولا شك أن فيها آيات نزلت في أوقات مختلفة متباعدة. وذلك كآيات التي نزلت في تحاكم اليهود إلى النبي (ﷺ) وتخييره في الحكم بينهم، أو الإعراض عنهم، وقد كان هذا قبل السنة السادسة للهجرة. وكالآيات التي نزلت في تحريم الخمر والآيتين التين نزلتا في النهي عن حرمان النفس مما أحل الله من الطيبات، وغيرهما من الآيات التي نزلت في أسباب خاصة وفي أوقات مختلفة وبهذا يتعين أن المراد من الآخريه فيهما آخريه البعض الذي به نزول كل منهما لا آخريه

١ - يتصرف من مناهل العرفان للزرقاني ٨٤/١



جميع السورة<sup>١</sup>. والله أعلم. وبهذا يتضح أن آخر السور نزولاً هو سورة النصر وقيل المائة وقيل التوبة.

### فوائد معرفة هذا الباب:

**أ-** بيان العناية التي حظي بها القرآن الكريم صيانة له وضبطاً لآياته: فقد وعى الصحابة هذا الكتاب آية آية، فعرفوا متى نزلت؟ وأين نزلت؟ حيث كانوا يتلقون عن رسول الله (ﷺ) ما ينزل عليه من القرآن تلقى المؤمنين لأصول دينهم، ومبعث إيمانهم، ومصدر عزهم ومجدهم، وكان من أثر ذلك سلامة القرآن من التغيير والتبديل.

**ب-** إدراك أسرار التشريع الإسلامي في تاريخ مصدره الأصيل: فإن آيات القرآن الكريم عاجلت النفس البشرية بهداية السماء. وأخذت الناس بالأساليب الحكيمة التي ترقى بنفوسهم في سلم الكمال، وتدرجت بهم في الأحكام التي يستقيم بها منهج حياتهم على الحق، وتنظم شؤون مجتمعهم على الطريق الأقوم.

**ج-** تمييز الناسخ من المنسوخ: فقد ترد الآياتان أو الآيات في موضوع واحد، ويختلف الحكم في إحداها عن الأخرى، فإذا عُرِفَ ما نزل أولاً وما نزل آخرًا كان حكم ما نزل آخرًا ناسخًا لحكم ما نزل أولاً.

### أسباب النزول

١ - باختصار من البرهان للزركشي ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان

المقصود أسباب نزول آيات القرآن الكريم وهذا المبحث له أهمية كبرى لا يستغني عنها كل من يقرأ في القرآن أو يتعلم القرآن أو يتكلم في علوم القرآن أو يخوض في تفسيره إذ لا بد أن يكون ملماً بهذا الباب ، أما بالنسبة لنزول القرآن بصفة عامة فهو أنزل في جملة له أسباب مهم وهو هداية الناس ودعوتهم لدين الله جلا وعلا وعبادة الله سبحانه وحده لا شريك له وهذا يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ

أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] إذن هذا هو السبب الرئيس والأصل الأول الذي أنزل لأجله القرآن بأكمله ثم إن هذا النزول الكامل كان مبنيًا على ما سبق وأن ذكرناه أنه نزل منجماً مقطوعاً حسب الأحداث وحسب الأزمنة.

### تعريف أسباب النزول:

الأسباب جمع سبب والسبب يطلق في اللغة على الحبل وعلى ما يوصل إلى غيره.

قال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): السبب: في اللغة اسم لما يتوصل به إلى المقصود، وفي الشريعة: عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه. فأسباب النزول هي الواصلة بين نتيجة الواقعة وبين المنزل وهو الله جلا وعلا وبين المنزل عليه وهو النبي (ﷺ).

### تعريف أسباب النزول في الاصطلاح:

١ - انظر كتاب التعريفات للجرجاني: باب السين مع الباء والتاء والجيم ص ١٠١ ظ دار الفضيلة



هي الآيات التي أنزل القرآن بشأنها حال وقوعها ، والمقصود بحال وقوعها أن يكون النزول مباشراً مثل ما نزل في شأن المجادلة أو يكون الوقت مقارباً بحيث لا يكون الزمن طويلاً فينفصل السبب عن الآية مثال قصة الإفك فإنه بين أصل هذه الحادثة ونزول الآية أكثر من شهر قال الشيخ الزرقاني: سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثه عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه. والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي (ﷺ) أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال. سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا: السلاح السلاح ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة في سورة آل عمران من أول قوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن

تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل

عمران: ١٠٠] إلى آيات أخرى بعدها هي من أروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ويرغب في المحبة والوحدة والاتفاق. أم كانت تلك الحادثة خطأ فاحشا ارتكب كذلك السكران الذي أم الناس في صلاته وهو في نشوته ثم قرأ السورة بعد الفاتحة فقال: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) (أَعْبُدْ مَا تَعْبُدُونَ) وحذف لفظ (لا) من (لا أعبد) فنزلت الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. أم

كانت تلك الحادثة تمينا من التمنيات ورغبة من الرغبات كموافقات عمر (رضي الله عنه) التي أفردتها بعضهم بالتأليف. ومن أمثلتها ما أخرجه البخاري وغيره عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال عمر: " وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وقلت يا رسول الله: إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجن فنزلت آية الحجاب."

واجتمع على رسول الله (ﷺ) نساؤه في الغيرة فقلت لهن: " عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن " فنزلت كذلك اهـ. وهذه في سورة التحريم. وسواء أكان ذلك السؤال المرفوع إلى النبي (ﷺ) يتصل بأمر مضى نحو قوله سبحانه في سورة الكهف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ١٨] إلخ. أم يتصل بمحاضر نحو قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] أم يتصل بمستقبل نحو قوله جل ذكره في سورة النازعات: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ﴾ [النازعات: ٤٢] إلخ.

والمراد بقولنا أيام وقوعه الظروف التي ينزل القرآن فيها متحدثا عن ذلك السبب سواء أوقع هذا النزول عقب سببه مباشرة أم تأخر عنه مدة لحكمة من الحكم كما حدث ذلك حين سألت قريش رسول الله (ﷺ) عن الروح





وأصحاب الكهف وذوي القرنين. فقال: **(ﷺ)** "غدا أخبركم" ولم يستثن أي لم يقل إلا أن شاء الله فأبطأ عليه الوحي خمسة عشر يوماً على ما رواه ابن إسحاق وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعين يوماً حتى شق عليه ذلك. ثم نزلت أجوبة تلك المقترحات وفي طيها يرشد الله تعالى رسوله إلى أدب الاستثناء بالمشيئة ويقول له في سورة الكهف: **﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ**

**ذَلِكَ غَدًا﴾ (١٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ**

**يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾** [الكهف: ٢٤]. ثم إن كلمة أيام وقوعه

في تعريف سبب النزول قيد لا بد منه للاحتراز عن الآية أو الآيات التي تنزل ابتداء من غير سبب بينما هي تتحدث عن بعض الوقائع والأحوال الماضية أو المستقبلية كبعض قصص الأنبياء السابقين وأممهم وكالحديث عن الساعة وما يتصل بها وهو كثير في القرآن الكريم<sup>١</sup>.

### **اهتمام العلماء بأسباب النزول:**

الاهتمام بهذا الفن يأتي من ثلاثة طرق:

**الأول:** أن أهل العلم أفردوا له باباً في كتب علوم القرآن.

**الثاني:** هو عناية المفسرين بأسباب النزول وذلك أن المفسرين إذا شرعوا في تفسير الآية صدروا هذه الآية بسبب النزول إن كان هناك ثم سبب.

**الثالث:** أن من أهل العلم من أفرد كتباً خاصة بأسباب النزول ولم يكتف بـفصل واحد في كتاب مستقل أو يكتفي بقول المفسرين بل جعل لذلك

١ - مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ص ٩١/١

كتابا مستقلا، وكان أول من سبق إلى هذه الطريق وألف فيه كتابا مستقلا عن أسباب النزول الإمام علي بن المديني شيخ الإمام أحمد وشيخ المحدثين وذلك في القرن الثالث، ثم جاء بعده جماعة من أهل العلم وألّفوا كُتُبا أخرى مستقلة في هذا الفن كمطرف الأندلسي وأبو الحسن الواحدى ثم جاء الجعبري واختصر هذا الكتاب ثم جاء بعدهم بن الجوزي ثم بعد أبي الفرج أَلّف الحافظ بن حجر كتابا عظيما وجيدا في هذا الفن سمّاه عجائب النقول في أسباب النزول وقد زعم الإمام السيوطي أنه اطلع على كتاب الإمام الحافظ بن حجر ووجد أنه توفي (رحمه الله) وهو لم يبيضه ثم جاء الإمام السيوطي بعد ذلك وجمع أقوال من سبقه في كتاب مستقل عن أسباب النزول ثم جاء بعض المعاصرين وألّف في ذلك كتابا مستقلا من أفضلها الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادي الوادع (رحمه الله)، وهذا يدل على عناية أهل العلم بهذا الفن وهذه العناية تدل على أهمية معرفة هذا الفن.

### كيفية معرفة أسباب النزول

اختلف أهل العلم في كيفية معرفة أسباب النزول إلى أقوال:  
**القول الأول:** يرى أصحابه أن كل ما جاء فيه أثر عن النبي (ﷺ) أو عن صحابى أو عن تابعى فهو طريقٌ من طرق معرفة أسباب النزول. وبعضهم توسع وقال أو كان الأثر واردا عن بعض المفسرين المشهورين فهو كذلك يعد سببا من أسباب النزول.



**القول الثاني:** أن معرفة أسباب النزول تكون عن طريق الرواية الصحيحة أى إذا صحت الرواية عن الراوى أن الآية نزلت فى كذا وكذا فحين إذ يكون هذا هو طريق سبب معرفة النزول وهذا هو القول الراجح على الصحيح من القولين ، لكن إذا قلنا إن معرفة ذلك يكون بمعرفة الرواية الصحيحة عن الراوي فإن لهذه المسألة طرق أخرى.

**\* قاعدة عامة:** إذا صح حديث مباشر يُذكر فيه النبي (ﷺ) ويذكر فيه سبب النزول فهذا بالاتفاق هو سبب النزول كما تأتى الرواية تبين بسورة المجادلة. لكن إذا جاء الصحابي وقال هذه الآية نزلت فى كذا هل لها حكم الرفع يعنى كأن النبي (ﷺ) قال ذلك أم لها حكم الوقف يعنى موقوفة على الصحابي؟

نقول وقع الخلاف بين أهل العلم فيما إذا صحت الرواية عن الصحابي على قولين:

**الأول:** منهم من قال يعد هذا سبب نزول واضح وصريح وعلى هذا جمهور أهل العلم ومنهم البخاري

**الثاني:** لا يلزم أن يكون سببا واحدا صريحا لأن الصحابي قد يقصد أن الآية تشمل فلان فمثلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أُفٍّ

لَكُمْ﴾ [الأحقاف: ١٧] قد يأتي شخص ويقول هذه الآية نزلت فى فلان من بيننا وذلك لما فى فلان من العقوق ولأنه قال لوالديه هذا الكلام فأنت تقول فى مثل هذا الرجل نزلت الآية يعنى أن الصحابي قد يكون أخذ

بعموم اللفظ ولم ينظر إلى خصوص السبب فلاجل هذا الاحتمال حقق بعض أهل العلم هذه المسألة وقال ينظر إن كان الصحابي قال نزلت في كذا فقط فهذه محتملة لا تجزم أن هذا هو السبب الرئيسي لنزول الآية أما إذا بين الصحابي القصة وأتى بها وحكى الواقعة وعقب على ذلك بالفاء أو بثم فقال فأنزلت الآية أو ثم أنزلت الآية فهذا دليل واضح على أن الآية لها حكم الرفع فهي مقبولة وهى سبب النزول وهذا ما حكاه شيخ الإسلام بن تيمية. والراجح القول الأول وهو قول جمهور أهل العلم<sup>(١)</sup>.

### أهم فوائد معرفة أسباب النزول

١- معرفة حكمة التشريع وأن فيه رعاية لمصالح الأمة سواء كانت لمصالحها مجموعة أو لمصالح بعضها كالأسرة ونحوها وذلك متمثل فى نحو قصة المجادلة فهذا خلل فى الأسرة ووصفه الله بأنه منكر من القول وزوراً ، هذا الظهار وهو سبب إلى ظهور البغضاء والشحناء بين الأسرة وقد يؤد إلى انفصال هذه الأسرة والشارع الحكيم يريد الاجتماع لا الافتراق ويريد التألف لا التباغض فلذلك كان من حكمة الله جلا وعلا أن أنزل هذه الآية ليبين فيها كفارة الظهار رحمة بالأمة فلو لم يكن هناك كفارة لتعلقت أمور الناس.

٢- يعين على فهم الآيات ولذلك قال شيخ الإسلام بن تيمية معرفة أسباب النزول يعين على فهم معانى الآيات ، لأنك إذا فهمت السبب فهمت المسبب ، ولذلك قال الفقهاء إن الحالف أى الذى عقد اليمين إذا

(١) -شرح النظم الحبير للشيخ الشريم -صوت-



نسي أو لم يعرف نيته في هذا الحلف فإنه يُنظر في السبب الذي هيج هذا الحلف وأثاره فمعرفة تكون دليلا واضحا لنيته فتتظر لماذا حلف هل حلف يريد به اليمين أو يريد به الطلاق ، وذلك يتضح من خلال مثالين والأمثلة كثيرة وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّنَمَّا**

**تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ١١٥] هذه الآية قد يفهم جمهور من الناس أن معناها أن الإنسان أينما وجه وجهه في الصلاة فإنه ثم وجه الله يعني أن صلاته صحيحة صل إلى الشمال أو إلى الجنوب أو إلى الغرب فصلاته صحيحة أليس هذا هو ظاهر الآية وقد يتبادر إلى الذهن أنه لا يشترط التوجه إلى القبلة ولكن حينما تعرف سبب نزول هذه الآية يزول عنك هذا اللبس ويتضح لديك المعنى أكثر ويظهر هذا من خلال روايتين ذكرهما الواحدي في أسباب النزول .

**الأولى:** عن ربيعة ، عن أبيه قال: كنا نصلي مع النبي (ﷺ) في السفر في ليلة مظلمة ، فلم ندر كيف القبلة ، فصلى كل رجل منا على حاله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك إلى النبي (ﷺ) فنزلت (فأينما تولوا فثم وجه الله) ومذهب ابن عمر أن الآية نازلة في التطوع بالنافلة<sup>(١)</sup> .

**الثانية:** عن جابر بن عبد الله قال: بعث رسول الله (ﷺ) سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال ، فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضهم: القبلة هاهنا قبل

(١) أسباب النزول للواحدي/ ط دار الأصلاح / الدمام / ص ٣٧

الجنوب فصلوا وخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي (ﷺ) عن ذلك ، فسكت فأنزل الله تعالى: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) " فاتضح من خلال معرفة هذا السبب أن الإنسان إذا كان في مكان وتحرى القبلة باجتهاده ثم تبين له بعد ذلك أنه صلى إلى غير القبلة فصلاته صحيحة وأوضح من هذا السبب وأصح هو ما رواه بن عمر كما في صحيح مسلم وغيره هو أن النبي (ﷺ) كان يصلى على راحلته في أسفاره حيثما توجهت به فأنزل الله تعالى الآية . فتفهم إذ إن قرأت هذه الآية وعرفت سبب النزول تفهم أمرين .

**الأول:** أنك إذا اجتهدت في معرفة القبلة في مكان ما في سفرك ثم تبين لك أنك على خلاف هذا الأمر فإن صلاتك حينئذ تكون صحيحة.

**والثاني:** أنك إذا تنفلت على راحلتك في السفر ومالت بك يمينا ويسارا خلاف القبلة فصلاتك حينئذ صحيحة فإذا الآية ليست على إطلاقها وليست لكل أحد وكذلك الاجتهاد في معرفة القبلة ليس لكل أحد فلا يصح لشخص أن يصلى داخل الحرم ويقول لا أرى الكعبة فلا يقبل الاجتهاد هنا ولا بد أن يرى عين الكعبة ويعلم أنه متجه إليها<sup>(١)</sup>.

**٣-** أن معرفة أسباب النزول تسهل الفهم وتيسر الحفظ للقرآن وذلك بربط الأسباب بمسبباتها والمعاني بأصولها وكذلك تعين على التدبر.

١ - المرجع السابق

(٢) - شرح النظم الحبير للشيخ الشريم - صوت-



٤- تبرئ البرئ وتظهر المتهم الثانى تبرئ المتهم.

٥- هناك ما يسمى بقاعدة فى التفسير وهى أن العبرة بعموم اللفظ وليست بخصوص السبب مثال أن الظهار ممنوع مع أنه نزل فى قصة خولة ، وهذه القاعدة أيضا ليست على الإطلاق بل خص منها بعض أهل العلم بعض الأشياء ومن ذلك ما ثبت من حديث أبى أيوب فى الرجل الذى رمى بنفسه فى صف المشركين يقاتل حتى قتل فقال بعض الناس قتل نفسه ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فأجاب أبو أيوب وقال إنما أنزلت فى من امتنع عن النفقة ومثال آخر لهذا ما رواه البخاري أن مروان بن الحكم أشكل عليه قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَتُحِبُّونَ أَنْ

تُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ

[آل عمران: ١٨٨]

فاستشكل عليه وأرسل رجلا إلى بن عباس ليسأله ويقول له إذا كان كل من أحب أن يمدح له هذه العقوبة فسنعاقب أجمعون فقال بن عباس ما لكم ولهذا هذه أنزلت فى نفر من اليهود سأهم النبي (ﷺ) سؤلا فعموا عليه وأجابوا بغيره فاستحمدوا هذا الفعل وفرحوا بهذا الفعل وبما كتموا على النبي (ﷺ) فأنزل الله الآية ... فهذه الآية لا يأخذ بها عموم اللفظ وإن كان بعض أهل العلم رجح القاعدة أن العبرة بعموم اللفظ.

٦- هناك ما يعرف بالخاص والعام فى الكتاب والسنة تقول هذه الآية عامة وهذه الآية خاصة والأصل أن العام يأخذ على عمومها إلا إذا جاء مخصص. هناك جزء من هذه القاعدة وهو أن عموم الآية باق على ما هو

عليه وإن جاء مخصص جزء من أجزائها وذلك يتضح بالمثال قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَنِيَّاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٤] فهنا عموم الآية يدل على

أنه ملعون وله عذاب أليم وظاهرها أنه لو تاب لا تقبل توبته وفي الآيات

التي قبلها ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ

فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ [النور: ٧: ٨] فبين أن الذي يرمى المحصنات إذا تاب قبلت توبته فما

الحكم في الذي رمى عائشة قال العلماء من رمى عائشة لا تقبل توبته وإن

كانت الآية الأولى مخصصة ولكنها مخصصة في غير أزواج النبي (ﷺ) فمن

قذف عائشة أو بعض أزواج النبي (ﷺ) لا توبة له.

٧- وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم<sup>١</sup>.

٨- تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.

٩- الوقوف على المعنى قال الشيخ أبو الفتح القشيري بيان سبب النزول

طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن

تحتف بالقضايا.

١ - من الحكمة السابعة إلى العاشرة من البرهان للإمام الزكشي ص ٢٨ طدار الحديث





١٠- دفع توهم الحصر قال الشافعي في معنى قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي

مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا... ﴾ إن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادثة جاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا الحلاوة والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة فكأنه قال لا حرام إلا ما حللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه إذا القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل.

## أقسام نزول آيات القرآن

ينقسم النزول إلى قسمين :

**الأول:** إما أن تكون الآية نزلت ابتداء أى بدون سبب بمعنى أنها تدرج تحت المعنى العام للنزول وهو هداية الناس فقد تنزل آية تدل على حكم معين أو تأمر بشئ أو تنهى عن شئ لكن بدون سبب كان داعياً لهذا النزول وعلى هذا القسم أكثر آيات القرآن فإن أكثر الآيات نزلت إبتداء بدون سبب.

هنا سؤال: هل معنى كونه نزل بغير سبب يعنى أنه نزل بغير حاجة ؟  
والإجابة على ذلك هي: أن هناك فرق بين النزول بغير سبب والنزول بغير حاجة ، تعالى الله أن ينزل الكتاب عن غير حاجة وهو القائل: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥] أخبر الله تعالى عن هذا الكتاب ، أنه

بالحق نزل ، أي: متضمنا للحق ، كما قال تعالى: ﴿لَنِكَرَنَّ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا

أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [الإسراء: ١٠٥] أي: متضمنا علم الله الذي أراد

أن يطلعكم عليه ، من أحكامه وأمره ونهيه<sup>١</sup> . وقد ذكرنا قبل أن الهدف من نزول القرآن هو هداية الخلق للتي هي أقوم في كل شئ كما بين الله ذلك في كتابه وقد سمى الله تعالى كتابه شفاء والأشفية إنما تجيء علاجا لأمراض بعينها فمجمع الشفاء لغير حاجة هو العتب بعينه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إذن فكلمة نزل ابتداء لا تعني أنه نزل بغير حاجة.

**القسم الثاني:** ما كان نازلا بسبب أى لحادثة من الحوادث استدعت نزول هذه الآيات وهذا السبب يتنوع مصدره وينقسم إلى أنواع:

**النوع الأول:** أن يكون مصدره هو النبي (ﷺ) بحيث إن الآية تكون نزلت

لأجل النبي (ﷺ) مثال ما جاء في نزول قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾

﴿عبس: ١﴾ وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١]

فهذه الآيات نزلت في حق النبي (ﷺ) يعنى كان السبب في النزول هو النبي (ﷺ).

**النوع الثاني:** أن يكون مصدره الصحابي مثال ذلك حينما جاءت خولة

بنت ثعلبة تشتكى للنبي (ﷺ) زوجها وقد ظاهر منها فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ

<sup>١</sup> - تفسير بن كثير ٩٠/٩ ط دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية



سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ  
تَحَاوُرُكُمْآ ﴿[المجادلة: ١]﴾ فهذا السبب هو صحابية ومنها ما نزل في حاطب ابن  
أبي بلتعة (رضي الله عنه) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي  
وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: ١] فهذه الآية أنزلت في صحابي.

**النوع الثالث:** ما يكون بسبب مواقف لغير المسلمين مِنْ مَنْ عاصروا النبي  
(ﷺ) كما يكون من بعض المنافقين أو ما يكون من بعض الكفار أو ما  
يكون من بعض أهل الكتاب كأسئلة اليهود ونحو ذلك وهذا له أيضا أمثلة  
كثيرة فمن ذلك حينما سأل اليهود النبي عن الروح فأنزل الله  
تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ط﴾ [الإسراء: ٨٥] ومن ذلك ما نزل في المنافقين  
حينما كان النبي (ﷺ) في طريقه إلى تبوك فجلس بعض المنافقين يتندرون  
بأصحاب النبي (ﷺ) فيقولون ما رأينا أشبع بطونا ولا أجبنا عند اللقاء من  
هؤلاء القراء فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا  
فَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٨]  
أو كما كان من بن أبي سلول حينما تكلم عن عائشة (رضي الله عنها) في  
حادث الإفك فأنزل الله جلا وعلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ  
﴿[النور: ١١]﴾ والذي تولى كبره هو ابن أبي سلول. إذن هذه أنواع أسباب

النزول منها ما يرجع إلى النبي (ﷺ) ومنها ما يرجع إلى الصحابة ومنها ما يرجع إلى الكفار أو المنافقين أو أهل الكتاب.

## الفصل الرابع (المكي والمدني)

### وفيه

- ١ - أهمية معرفة هذا الباب
- ٢ - المراد من المكي والمدني
- ٣ - السور المكية والمدنية
- ٤ - كيف يعرف المكي والمدني
- ٤ - ضوابط المكي والمدني:
- ٥ - أنواع السور المكية والمدنية



## معرفة المكي والمدني

الأصل هو إطلاق لفظ مكة والمدينة والياء هنا ياء النسب وإذا جاءت ياء النسب تلغى الهاء ويحل مكانه الياء ومن هنا يمكن أن نسمي هذا الباب كما قال بعض العلماء (أنساب النزول) ، ومن المعلوم أن النبي (ﷺ) مكث في مكة ثلاث عشر سنة تقريبا ، ثم هاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين تقريبا ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى ، فتكون مدة الرسالة ثلاثا وعشرين سنة تقريبا وقد تحدثنا عن ذلك قبل وكما علمنا أن القرآن لم ينزل على النبي (ﷺ) دفعة واحدة بل نزل مفرقا على مدار هذه السنوات فحيثذ يكون بعضه نزل بمكة وبعضه نزل بالمدينة ، بل إن بعضه نزل في أماكن أخرى كالذي نزل في أسفاره (ﷺ) فأخذ العلماء من هذا أن آيات القرآن إما مكية أو مدنية ولم نتحدث هنا عن ما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل صيفا وما نزل شتاء وما كان نومي وما هو فراشي وغيرها من الأنواع التي ذكرها العلماء ومن اراد الزيادة هناك من كتب علوم القرآن ما تكلم عن ذلك تفصيلا وأكتفي هنا بالحديث عن المكي والمدني محاولا جمع الكثير عن هذا في صورة موجزة بقدر الإمكان والله المستعان.

**أهمية معرفة هذا الباب:**

لمعرفة المكي والمدني فوائد تعود على المتأمل في كتاب الله تعالى وكذا على المفسر وعلى علماء الأصول والسير وغيرهم من هذه الفوائد:

(١) إن معرفة المكي والمدني طريق إلى معرفة أمر مهم من أمور أصول الفقه وهو ما يتعلق بالناسخ والمنسوخ فإنك إذا عرفت الآيات التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة ووجدت آيات في حكم ما مما نزل بمكة ثم وجدت آيات معارضة لهذا الحكم وقد نزلت بالمدينة فإنك حينئذ تحكم بالنسخ فأذن معرفة المكي والمدني من وسائل معرفة الناسخ والمنسوخ في هذا الباب.

(٢) وهو معرفة حكمة الباري جلا وعلا والطريقة التي رسمها لعباده في التدرج في التشريع وذلك من خلال معرفة الأوقات التي نزلت فيها أحكام الشريعة فيعرف أن أول ما فرض التوحيد وكان جُل ما بمكة هو ما يتعلق بهذا الأساس العظيم ثم معرفة ما نزل في الصلاة ثم ما نزل في الصوم ثم ما نزل في الزكاة ثم ما نزل في الحج وكذلك يعرف الطريقة في تحريم بعض الأمور من غير أركان الإسلام كتحرим الخمر والتدرج فيه وهكذا معرفة التدرج في التشريع تعرف من خلال معرفة المكي والمدني.

(٣) الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف ويدل على ذلك اهتمام المسلمين به كل هذا الاهتمام حتى ليعرفون ويتناقلون ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعدها وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر وما نزل بالنهار وما نزل بالليل وما نزل بالشتاء وما نزل بالصيف وما نزل بالأرض وما نزل بالسماء إلى غير ذلك فلا يعقل بعد هذا أن يسكتوا ويتركوا أحدا



يمسه ويعبث به وهم المتحمسون لحراسته وحمايته والإحاطة بكل ما يتصل به أو يحتف بنزوله إلى هذا الحد<sup>(١)</sup>.

(٤) استفادة المنهج السليم للدعوة إلى الله عز وجل، فالمكي والمدني يعني مراحل السيرة النبوية في الدعوة والتبليغ، وكل دعوة لهذا الدين تقوم على هدي رسول (ﷺ) فهي لا تخلو من أن تكون في مرحلة من تلك المراحل، وحيث إن الأمة مأمورة بمتابعة ما جاء به الرسول (ﷺ) فهي غير معذورة في مجاوزة ذلك الهدي في استعمال القرآن. وهذه حقيقة لا يساعد عليها مجرد الوقوف عند حرفيات النصوص، حتى يتعدها البصير إلى التأمل والفقهاء للواقع النبوي، إذ كان القرآن ينزل معالجا لذلك الواقع.

### المراد بالمكي والمدني

فيه خلاف وهو على ثلاثة أقوال:

**الأول باعتبار المكان:** وهو أن ما نزل من الآيات أو السور في مكة فهو مكي وما نزل من الآيات أو السور في المدينة فهو مدني ويدخل ضمن مكة والمدينة ما نزل مجاوراً لها كالذي ينزل في عرفة أو نحو ذلك لكن هذا القول مدخول لأن هناك آيات نزلت في مكان ليس في مكة ولا في المدينة كالتى نزلت في تابوك ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّجَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢] فإذا كان الشاهد مراعاة المكان

(١) - البرهان للزركشي ص ١٣٢ ط دار الحديث مناهل العرفانم للشيخ الزرقاني، و شرح النظم الحبير للشيخ الشريم - صوت-

فتبوك ليست في مكة ولا في المدينة فحينذ لا يسلم هذا الضابط فضعفه بعضهم.

**القول الثاني باعتبار الزمان:** وهو أن المراد بالمكي والمدني هو ما يتعلق بالزمان فقالوا كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي وكل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني فيكون ما نزل بمكة بعد الهجرة يُعد مدنيًا مثال قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] نزلت في مكة في حجة الوداع كما في الصحيحين وهي في عرفة وإنما يقال مدنية لأن العبرة بالزمان وليست بالمكان وكذلك لو نزلت الآية خارج مكة وهي قبل الهجرة فحينئذ تكون مكية كما في سورة الحج: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ [الحج: ٨٢] وبهذا الضابط تحسن المسألة.

**القول الثالث باعتبار المخاطب:** فالمكي: ما كان خطابًا لأهل مكة، والمدني: ما كان خطابًا لأهل المدينة. وينبغي على هذا الرأي عند أصحابه أن ما كان مصدرًا بقوله - تعالى - يا أيها الناس فهو منزل بمكة وما كان مصدرًا بقوله يا أيها الذين آمنو فهو منزل بالمدينة لكن هذا الضابط غير منضبط لأن هناك سور مدنية ونزل فيها يا أيها الناس كسورة البقرة وآل عمران وكذلك في السور المكية يأتي يا أيها الذين آمنوا والقرآن الكريم هو





خطاب الله للخلق أجمعين، ويجوز أن يخاطب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم، كما يجوز أن يؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنين بالاستمرار والإزدياد منها.

إذن فالراجح القول الثاني وهو ما عليه جمهور أهل العلم في هذه المسألة.

### السور المكية والمدنية

نقل الإمام السيوطي في الإتيان أقوالا كثيرة في تعيين السور المكية والمدنية من أصحابها ما نقله عن الإمام أبو الحسن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ وهو كالاتي:

**أ-** أن عدد السور المدنية باتفاق عشرون سورة وهي سورة (البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والجمعة والمنافقون والطلاق والتحريم والنصر.

**ب-** أن المختلف فيه من السور اثنتا عشرة سورة قال بعضهم نزلت بمكة وقال الآخرون نزلت بالمدينة وهي (الفاتحة والرعد والرحمن والصف والتغابن والتطيف والقدر والبينة والزلزلة والإخلاص والمعوذتين.

**ج-** أن البقية سور مكية بالاتفاق ويبلغ عددها اثنتان وثمانون سورة. ثم نظم في ذلك أبياتا رقيقة جامعة قال في آخرها بعد ذكر المدني والمختلف فيه وأن ماعدهما مكى.

فليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر

وقد جرى هذا البيت مجرى الأمثال عند أهل العلم<sup>١</sup>  
وقد أشرت في هذه الأبيات إلى الخلاف الدائر بين معرفة السور المكية  
والمدينة والقول الراجح في هذه المسألة وكذلك إلى عدد السور المكية  
والمدينة وبيان ما فيه الخلاف وما اتفقوا عليه وبيان ما كتب في طبعة  
المصحف التي بين أيدينا اليوم بمراجعة لجنة الأزهر مما اختلف فيه هل هو  
مكي أم مدني فقلت:

إن تسألن عن السور وما اختلف	فيه من المكي والمدني صف
ما حددوا من سور المدينة	عشرين سورة خذها مينة
عداً اربعاً من أول الطوال	واعدد قتلاً توبة الأنفال
فتح وتحتها مع الأحزاب	نصر مع النور بلا ارباب
وحددوا ثمانية من الحديد فع	مرتباً والصف مع تغابن فدع
واختلفوا في عدة من السور	تعد جملة على ثني عشر
كالفاتحة والرعد والرحمن	والصف والتطيف <sup>٢</sup> للعياني
فوق الطلاق البينة فلق قدر <sup>٣</sup>	زلزلة إخلاص الناس اشتهر
وما عدا ما قد مضى مك بدا	سبعون مع سبع وخمس فاعدا
والخلف في بعض من الآيات قد	يكتب لدى صحفٍ وذا كالحج عد
وقل فلق إخلاص ناس الفاتحة	مك مع التطيف تكتب واضحة

١ - انظر الإتيان في علوم القرآن للإمام السيوطي ومناهل العرفان للزرقاني والنظم الجبير في علوم القرآن

وأصول التفسير للشيخ الشريم

٢ - المطففين

٣ - سورة القدر



ذكرت في هذه الآيات عدد السور العشرين المدنية من البيت الثاني إلى الرابع ثم السور الاثنا عشر المختلف فيها من البيت السادس إلى الثامن ثم تحديد عدد السور المكية في البيت التاسع وهي اثنان وثمانون سورة كما ذكر قبل ثم البيت العاشر فيه إشارة إلى أن الاختلاف قد يأتي في بعض الآيات في السور فيكون منها آيات مكية وأخرى مدنية وهذا مدون في الكتب وبعض الطبعات للمصاحف تشير إليه ومثال ذلك سورة الحج فهي مكية على أرجح الأقوال ولكن ورد فيها الخلاف في أقوال أخرى وكتبت في المصحف الذي بين أيدينا بطبعة الأزهر وطبعة مصحف المدينة المنورة مدنية ، ثم بعد ذلك في البيت الحادي عشر ذكرت أن سورة الفلق والإخلاص والناس والفاتحة والمطففين هذه السور الخمس كتبت (مكية) في المصحف وأقصد به المصحف المطبوع الآن بمراجعة الأزهر وباقي المختلف فيه وعددها بعد طرح هذه الخمس سبع سور ومعهم سورة الحج كما أشرنا قبل كتبوا سورا مدنية فيكون في هذا المصحف عدد السور المكتوبة مدنية (٢٨) والباقي كتب سورا مكية وعددها (٨٦) فالمجموع ١١٤ سورة

#### **فائدة:**

يتضح لك مما سبق من ذكر الخلاف حول نسب السورة إلى مكية أو مدنية أن ما يكتب في كثير من المصاحف من وصف السورة في صدرها بأنها (مكية) أو (مدنية) ليس توقيفيا عن الله تعالى أو نبيه (ﷺ) ، وإنما هو

بحسب المنقول عن السلف في ذلك، ومنه ما هو متفق عليه ، ومنه ما هو مختلف فيه.

### كيف يعرف المكي والمدني:

اعتمد العلماء في معرفة المكي والمدني على منهجين أساسيين :

**الأول:** المنهج السماعي النقلي ويستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة الذين عاصروا الوحي، وشاهدوا نزوله أو يستند إلى الرواية الصحيحة عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم كيفية نزوله ومواقفه وأحداثه ، ومعظم ما ورد في المكي والمدني من هذا القبيل، ومن أهل العلم من شددوا في هذه المسألة وقال لم يرد فيها نص كأمثال أبي بكر ابن العربي ولكن العلماء قالوا إن النبي (ﷺ) لم يأمرهم بهذا ولم يحدد ذلك بالنصوص لأن الصحابة كانوا يشاهدون التنزيل فهم يعرفون ما هو الذي نزل بمكة وما هو الذي نزل بالمدينة ولا شك أن ما يرى بالعيان يكفي عن زيادة البيان ، ولذلك صح في الصحيحين وغيرهم عن بن مسعود (رضي الله عنه) قال والله إنني لأعلم كل سورة أين أنزلت وما من آية إلا وأعلم فيما نزلت ولو أعلم أحداً أعلم مني بهذا لركبت إليه بالإبل أ.هـ. وجاء مثل هذا عن علي (رضي الله عنه) عند أبي نعيم في الحلية إذن فالصحابة هم الذين حددوا أين نزلت هذه السور<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١ / ٧٤ بتصريف



**الثاني:** القياسي الاجتهادي ويستند إلى خصائص المكي والمدني فإذا ورد في السورة المكية آية تحمل طابع التنزيل المدني أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا إنها مدنية وإذا ورد في السورة المدنية آية تحمل طابع التنزيل المكي أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا إنها مكية وإذا وجد في السورة خصائص المكي قالوا إنها مكية وإذا وجد فيها خصائص المدني قالوا مدنية ولذا قالوا مثلاً: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية ، وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية وهكذا. وأحياناً يكون بالرجوع إلى القول الثالث فإن كان في السورة يا أيها الناس فإنه في الغالب تكون مكية، وإن كان يا أيها الذين آمنوا فهو مدني، ولكنه غير منضبط ، وطرق القياس في هذه المسألة متنوعة وهي خاضعة للاجتهاد ولذلك حصل الخلاف في الشنطي عشرة سورة كما مر سابقاً.

### **أنواع السور المكية والمدنية:**

حينما نقول هذه السورة مكية أو مدنية فهذا من حيث الجملة وهو لا يمنع أن يكون في هذه السور المكية مثلاً آيات مدنية أو المدنية آيات مكية ولذلك قال العلماء تتنوع هذه السور من حيث اندماج المكي مع المدني إلى أربعة أنواع:

**الأول:** هناك سور مدنية بأكملها مثل سورة البقرة وآل عمران.

**الثاني:** هناك سور مكية بأكملها مثل المدثر.

**الثالث:** سور مكية فيها آيات مدنية كسورة الأعراف (مكية) وفيها آية

مدنية وهي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقال بعضهم كقتادة: ﴿وَسَأَلَهُمْ

عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٩٣]

**الرابع:** سور مدنية فيها بعض الآيات المكية كسورة الحج فيها قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي

أُذُنَيْتِهِ فَيَسْخُجُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ مُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ [الحج :

٨٢]. واعلم أن وصف السورة بأنها مكية أو مدنية يكون تبعا لما يغلب فيها

أو تبعا لفاتحتها فقد ورد أنه إذا نزلت فاتحة سورة بمكة مثلا كتبت مكية ثم

يزيد الله فيها ما يشاء. ولعل الأنسب بالاصطلاح المشهور في معنى المكي

والمدني أن يقال: إذا نزلت فاتحة سورة قبل الهجرة كتبت مكية وإذا نزلت

فاتحة سورة بعد الهجرة كتبت مدنية ثم يذكر المستثنى من تلك السور إن

كان هناك استثناء فيقال: سورة كذا مكية إلا آية كذا فإنها مدنية أو سورة

كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية أو نحو ذلك كما تراه في كثير من

المصاحف عنوانا للسورة. وقد بذل العلماء همة جبارة في استقصاء حال ما

نزل من السور والآيات حتى لقد قال أبو القاسم النيسابوري في كتاب

التنبيه على فضل علوم القرآن ما نصه: من أشرف علوم القرآن علم نزوله

وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدنية وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل



بالمدينة وحكمه مكى وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكى في المدني وما يشبه نزول المدني في المكى وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة إلى المدينة وما حمل من المدينة إلى مكة وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما اختلفوا فيه فقال بعضهم: مكى وبعضهم مدنى فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى ا. هـ. قال السيوطي بعد أن أورد هذا: وقد أشبعت الكلام على هذه الأوجه فمنها ما أفردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه في ضمن بعض الأنواع. اهـ وجزاهم الله أحسن الجزاء<sup>١</sup>.

### **ضوابط المكى والمدنى:**

استقرأ العلماء السور المكية والسور المدنية، واستنبطوا ضوابط قياسية لكل من المكى والمدنى، تبين خصائص الأسلوب والموضوعات التي يتناولها. وخرجوا من ذلك بقواعد ومميزات.

### **أولاً ضوابط المكى ومميزاته الموضوعية:**

١- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

---

١- انظر البرهان للزركشي ص ١٣٥ و الإتيان للسيوطي ٤٨/١ ومناهل العرفان للزرقاني ص ١٦٤

٢- كل سورة فيها لفظ 'كلاً' فهي مكية، ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن. وذكرت ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.

٣- كل سورة فيها: يَا أَيُّهَا النَّاسُ وليس فيها: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فهي مكية، إلا سورة الحج ففي أواخرها: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ومع هذا فإن كثيراً من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك.

٤- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة فهي مكية سوى البقرة.

٥- كل سورة فيها آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة كذلك

٦- كل سورة تفتح بحروف التهجي ك (الم ، طسم) ونحو ذلك فهي مكية سوى الزهراوين، وهما البقرة: وآل عمران، واختلفوا في سورة الرعد

### 👉 ثانياً ضوابط المدني ومميزاته الموضوعية:

١- كل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية.

٢- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية.

٣- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية<sup>(١)</sup>.

(١) - باختصار وتصريف من الإتقان للسيوطي ١/٧٣





## الفصل الخامس

### ( جمع القرآن )

#### وفيه

- ١ - جمع القرآن
- ٢ - مراحل جمع القرآن وكتابته
- ٣ - كيفية الجمع في عهد أبي بكر - ١٢هـ -
- ٣ - الضوابط التي وضعها زيد حال جمعه القرآن الكريم:

- ٤ - ذكر تسمية المصحف
- ٥ - نسخ القرآن في المصاحف في عهد عثمان (( ٢٥ هـ ))
- ٦ - مسائل حول جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان
- ٧ - عدد المصاحف التي نسخها عثمان
- ٨ - كيف أرسلت المصاحف إلى الأمصار
- ٩ - الأحرف والكلمات التي كتبت في بعض المصاحف وحذفت في غيرها
- ١٠ - ما ينبغي اعتقاده في ما فعله عثمان
- ١١ - خبر نسخة أبو بكر
- ١٢ - خبر نسخة عثمان رضي الله عنه
- ١٣ - الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان
- ١٤ - ما ينبغي اعتقاده في ما فعله عثمان



## جمع القرآن

جمع القرآن الكريم يطلق ويراد به أمورا فالجمع قد يكون الجمع في الصدور بمعنى حفظه وقد يكون الجمع في الألواح أو في الكتب ، وهذان النوعان هما اللذان ذكرهما أهل العلم بالنسبة للقرآن.

**الأول:** الجمع في الصدور: والمقصود به حفظ القرآن في الصدور واستظهاره في لوح القلب وقد أوتي النبي (ﷺ) قبل الجميع ، فكان عليه الصلاة والسلام سيد الحفاظ وأول الجماع ، تكفل الله له أن يجمعه في صدره وأن يسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه عليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ

**قُرْءَانُهُ** ﴿[القيامة: ١٨، ١٧] أي جمعه في صدرك وقرآنه أي أن تقرأه فإذا قرأناه أي إذا تلاه عليك الملك عن الله تعالى: فاتبع قرآنه أي فاستمع له ثم اقرأه كما أقرأك<sup>١</sup>

وقد تيسر ذلك الحفظ في الصدور لنخبة من صحابته في عهده (ﷺ) وقد سبق الحديث عن ذلك

**الثاني:** الجمع في السطور: وهو جمعه مكتوبا في مصحف واحد وكذلك كتابته ونسخه في عدة مصاحف في عهد الصحابة الكرام وهذا النوع من الجمع هو الذي يدور عليه الحديث بعد.

ومن خلال النظر في الواقع في هذا العصر نقول الجمع الصوتي أيضا وهو قسمان جمع صوتي مثل المصاحف المسجلة على الإسطوانات الصوتية وغيرها، وجمع مرثي وهو مسجل كذلك ولكن بالصوت والصورة وهذا الجمع يعد عبارة عن تسجيلة قراءة فقط.

### مراحل جمع القرآن وكتابته

جُمع القرآن الكريم ثلاث مرات<sup>٢</sup>، ولكن بالنظر في هذا المرات التي جمع فيها نرى اختلافا في المقصود من كلمة الجمع كالاختلاف في القصد من الجمع نفسه وهذا ما سيظهر لك من خلال ذكر مراحل الجمع وهي كالتالي:

١ - بتصرف من تفسير ابن كثير ١٤/١٩٦ ط دار عالم الكتب (السعودية)

٢ - انظر الإتقان للإمام السيوطي (١/١٨٦)



**الأولى:** هي جمع النبي (ﷺ) والمقصود به هنا هو تدوينه في عهد النبي (ﷺ) وكتابه في الرقاع وفي الحقيقة هذا لم يكن جمعاً وإنما كان كتابة لأنه كان مفرقاً ولم يجتمع في مكان واحد فقد يوجد عند بعض الصحابة شئ من القرآن مكتوباً لا يوجد عند آخر ولم يكن مجموعاً بين دفتين كهذه الصورة الحالية. وقد جعل بعض أهل العلم هذه مرحلة من مراحل الجمع، لأن النبي (ﷺ) كان كلما أنزل عليه الوحي بالقرآن من السماء أمر أصحابه أن يدونوا ذلك فكتبوا هذا القرآن على الألواح والجلود ونحو ذلك وقد كان النبي (ﷺ) كما أشرنا قبل يراجع الصحابة في ما يكتبون من القرآن، فإن وجد فيه سقطاً أقامه، إذن فإن القرآن كله كتب في عهده (ﷺ) غير مجموع في مصحف واحد والله أعلم.

**سؤال:** لماذا لم يجمع القرآن في عهد النبي (ﷺ) في مصحف واحد؟

**الإجابة:** النبي (ﷺ) لم ينزل عليه القرآن جملة واحدة كما نعلم، فكان يترقب توالي نزول الوحي عليه، وإمكان نزول آيات فيها أحكام ناسخة لغيرها. وقد ذكر الإمام الزركشي الإجابة على ذلك بقوله: "وإنما لم يكتب في عهد النبي (ﷺ) مصحف لثلا يفضي إلى تغييره في كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته (ﷺ) فكتب أبو بكر والصحابة بعده، ثم نسخ عثمان المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار<sup>١</sup> وقال الخطابي "يحتمل إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض

١ - البرهان للزركشي ص ١٨٥ ط دار الحديث

أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته (ﷺ) ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمن حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفاً فكان ابتداء ذلك على يد الصديق (رضي الله عنه) بمشورة عمر<sup>١</sup>.

**الثانية:** في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ومعناه ترتيب آيات كل سورة على حدة وإن ظلت السور بعد ذلك مفرقة لم يرتب بعضها إثر بعض، وقد أجمع على قبوله جميع الصحابة.

**الثالثة:** في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ومعناه ترتيب سورته ونسخه من الصحف التي جمعها أبو بكر، في مصحف واحد جامع لكل آياته وسوره على الترتيب الذي نقرأه ونشاهده اليوم وقد أجمع على قبوله جميع الصحابة أيضاً.

وقد نظم ذلك بعضهم فقال<sup>(٢)</sup>:

على الصحيح في حياة أحمد  
وخيفة النسخ بوحى يطرأ  
وقطعه الأديم واللخاف  
أن أبا بكر بجمعه سبق  
بعد إشارة إليه من عمر  
فضمه بين دفتين

لم يجمع القرآن في مجلد به  
للأمن فيه من خلاف ينشأ  
وكان يكتب على الأكتاف  
وبعد إغماض النبي فالأحق  
جمعه غير مرتب السور  
ثم تولى الجمع ذو النورين

١ - فتح الباري لابن حجر ٨ / ٨٥٨ ط دار مصر

(٢) - هذه الأبيات من كتاب لطائف البيان في رسم القرآن - شرح مورد الظمان - تأليف الشيخ أحمد محمد

أبو زينتجار ص ٦



مرتب السور والآيات مخرجا بأفصح اللغات

## كيفية الجمع في عهد أبي بكر ١٢هـ

بعد وفاة النبي (ﷺ) أرتدت بعض قبائل العرب عن الإسلام فامتنعوا من أداء الزكاة فقاتلهم أبو بكر (رضي الله عنه) وكان من أشهر تلك المقاتلات مع المرتدين ما يتعلق بوقعة اليمامة<sup>١</sup> سنة اثنتي عشرة للهجرة، لأصحاب مسيلمة الكذاب وقد كثر القتل في أصحاب النبي (ﷺ) في تلك المعركة فقتل من المسلمين ألف ومائتان وبعد مقتلة عظيمة انتصر المسلمون وكان قد قتل سبعون من القراء وقيل قتل من القراء سبعمائة<sup>٢</sup> وقيل أقل من ذلك وقيل من قتل من الصحابة جميعا سبعمائة. فلما حدث هذا جاء بعض الصحابة وعلى رأسهم عمر (رضي الله عنه) ودخل على أبي بكر وذكر له ما حصل من قتل لهذا العدد الكبير من حفاظ الصحابة وقرائهم وخشيى أن يفقد شيء من القرآن أو ينسى شيء منه بسبب هذا القتل لاسيما أن حروب الردة لا زالت قائمة ولا يعلم ماذا سيزيد من القتلى في حروب أخرى غير موقعة اليمامة فأشار إلى أبي بكر أن يجمع القرآن جمعاً كاملاً ويحفظ لئلا يكون الاعتماد على مجرد حفظ الصحابة (رضي الله عنهم) له ثم يضيع شيء منه بعد ذلك.

١ - اليمامة في الأصل اسم لجارية زرقاء حادة البصر يضرب بها المثل في قوة بصرها ، فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وقد نسبت إليها بلاد (الجون) فسميت بلاد اليمامة ،وهي وسط موطن بني جنيفة في وسط شبه الجزيرة العربية في اتجاه الشرق قليلا ،وهي من بلاد نجد، في حدود الرياض.

٢ انظر شرح عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي الشرح المسمى تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد لابن القاصح ص ١١ طبعة الأزهر

والحقيقة: أن طلب عمر (رضي الله عنه) من أبي بكر ليس فى مقام نسيان قول الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ولكن الله جلا وعلا جعل لكل شىء سبباً ومن أسباب هذا الحفظ هو أن يهيم من يجمع هذا القرآن وأن يهيم الفاروق (رضي الله عنه) فى إقناع أبي بكر بهذا الأمر فلما أشار إليه بهذا تردد أبو بكر بادئ الأمر وسبب ترده هو أن يكون مخالفاً للنبي (ﷺ) وأخذ عمر يراجع أبا بكر (رضي الله عنه) فى هذا الأمر حتى انشرح صدر أبا بكر لذلك ورأى أن المصلحة متحققة فى جمع القرآن وأن هذا الجمع ليس فيه تغير وإنما كصفحات منشرة تجمع فى خيط واحد وأن هذا هو غاية ما فى الأمر فىكون بذلك الحفظ والرعاية لهذا الكتاب لاسيما أن الوضع ينذر بخطر ويهدد بشىء من هذا النسيان لكثرة القتلى من قراء الصحابة (رضي الله عنهم) وخشية أيضاً التوسع فى البلدان فيضيع شىء من هذا فرأى أبو بكر (رضي الله عنه) أن يشكل لجنة لهذا الأمر فوقع اختياره على الصحابي الجليل زيد بن ثابت وسبب هذا الاختيار هو أن زيدا كان من حفاظ القرآن وكان أيضاً من كتاب الوحي وامتاز بميزة ثالثة عن غيره من كتاب الوحي وحفاظ القرآن وهى أنه كان من آخر من عرض القرآن على النبي (ﷺ) قبل وفاته، ولذلك استدعاه أبو بكر وعرض عليه ما عرضه عليه عمر (رضي الله عنه)، ويروي هذه القصة الإمام البخاري بسنده عن زيد بن ثابت أنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر<sup>(١)</sup> يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنى أخشى أن

(١) - أي اشتد





يستحر القتل بالقرءاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنني أريد أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف نعمل شيئاً لم يفعله رسول الله، (ﷺ)؟ قال: عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر - قال زيد: قال: أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله، (ﷺ)؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف<sup>(١)</sup> وصدور الرجال، ووجدتُ آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر (رضي الله عنه)<sup>٢</sup>، في حياته ثم عند حفصة ابنت عمر<sup>٣</sup> وكان من رحمة الله بنا أن هيىء من يدون ذلك فبدأ زيد بن ثابت في جمع هذا القرآن

(١) - قد سبق الإشارة إلي معاني هذه الأدوات التي كتب عليها عند ذكر كتاب الوحي بهذا الكتاب ونشير أيضاً هنا إشارة فنقول (العسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض.

واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء: جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الدقاق، وقال الخطابي: صفائح الحجارة.

وجاء في رواية أنه كان مكتوباً على الرقاع: وهي جمع رقعة وقد تكون من جلد أو رق. وكذلك على الأكتاف. وهي جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه. وكذلك الأفتاب: وهي جمع قتب هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.

٢ - انظر فتح الباري ٨ / ٨٥٦ ط دار مصر

وأرسلوا فى كل مكان وأوقفوا أناساً على المساجد كل منهم يقول من كتب شيئاً عن النبي (ﷺ) فليأت به إلينا ، كذا أخرج أبو داود بسنده من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه<sup>(١)</sup>.

**قال ابن حجر:** وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب.

**وقال السخاوي في جمال القراء:** المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله (ﷺ) أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن.

**قال أبو شامة:** وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي (ﷺ) لا من مجرد الحفظ. قال: ولذلك قال في آخر سورة التوبة: لم أجدها مع غيره أي لم أجدها مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكفي بالحفظ دون الكتابة. قلت: أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي (ﷺ) عام وفاته<sup>(٢)</sup>.

### **الضوابط التي وضعها زيد حال جمعه القرآن الكريم:**

من المعلوم أن مثل هذا الأمر العظيم يحتاج إلى نوع من ما يسمى باللغة العصرية بآلية العمل فلا بد أن يكون هناك آلية وطريقة وضوابط لهذا الجمع فاتخذ زيد (رضي الله عنه) لنفسه ضوابط وهى كالتالى:

**الأول:** أن يكون هذا المكتوب من النسخ التي كتبت فى عهد النبي (ﷺ) وبين يديه (ﷺ) ، لأن هذه النسخ التي كتبت بين يديه (ﷺ) ليست كغيرها ، لأن النبي (ﷺ) كان عندما ينزل عليه القرآن يلقنه كُتَّاب الوحي، فلو أن كاتباً

(١) - الإتيان للسيوطي ١٨٩/١ ط دار الحديث القاهرة

(٢) - السيوطي في الإتيان ١٨٩/١



أخطأ ، أو زاد حرفاً سهواً ، أو أسقط كلمة ، كان الوحي يرشده  
(ﷺ) لذلك.

**الثاني:** إذا جاء شخص بهذا المكتوب وقال كتبت هذه الآية في عهد  
النبي (ﷺ) يشترط أن يأتي بشاهدين يشهدان على ذلك كما أشرنا قبل.  
وهذا كله ليس من باب التأكيد ، لأن زياداً حافظاً للقرآن ويعلم أن الآية  
التي جاء بها الصحابي صحيحة وإنما هو تأكيد الإستظهار وقطع أى مجال  
للغلط أو ما شابهه ولأجل أن يبلغ القرآن مبلغ التواتر فأخذ يجمع (رضي  
الله عنه) حتى بقي آخر سورة التوبة ؛ كما أشار إلى ذلك سيدنا زيد في  
الحديث السابق فلم يجدها إلا عند أبي خزيمة الأنصاري ، وهذه الآيات  
كانت معروفة ومحفوظة ولكنه لم يجدها مكتوبة إلا عند أبي خزيمة  
الأنصاري فلما وجدها عند أبي خزيمة اجتمع عنده شرط وهو أن أبا  
خزيمة كتبها في عهد النبي (ﷺ) وضاع الشرط الآخر فإن أبا خزيمة ليس  
معه شهود فحين إذ اختلت القاعدة لأن جميع ما جمعه من الألواح كان  
يشهد عليه شاهدان إلا ما وجد من آخر سورة التوبة عند أبي خزيمة ، وإذا  
بهم يذكرون حديث النبي (ﷺ) وما صح عنه أنه جعل شهادة أبي خزيمة  
بشهادة رجلين وكان يدعى (ذو الشهادتين) وقصة ذلك كما ذكرها أبو داود  
في سننه بسنده عن عُمارة بن خزيمة أن عمه حدثه وهو من أصحاب  
النبي (ﷺ) أن النبي (ﷺ) ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي (ﷺ) ليقضيه  
ثمن فرسه فأسرع (ﷺ) في المشي وأبطأ الأعرابي ، فطفق رجال - أي جاء  
رجال- يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن  
النبي (ﷺ) ابتاعه فنأدى الأعرابي رسول (ﷺ) فقال إن كنت مبتاعاً هذا  
الفرس وإلا بعته (أي هل تريد شراء هذا الفرس أو أبيعته؟) فقام النبي (ﷺ)

حين سمع الأعرابي فقال أوليس قد ابتعته منك؟ فقال الأعرابي: لا والله ما بعته فقال النبي (ﷺ) بلى قد ابتعته منك فطفق الأعرابي يقول هَلُمَّ شهيداً (أى اتني بشاهد) فقال خزيمه ابن ثابت: أنا أشهد أنك قد بايعته (أى بعته له) فأقبل النبي (ﷺ) على خزيمه فقال بم تشهد؟ (يعني كيف شهدت على هذا؟) ولم تكن موجوداً وقت المبايعه بيني وبين الأعرابي ( فقال بتصديقك يا رسول الله ) أي هل نصدقك في كل ما تأتينا به من خبر السماء ونكذبك في هذه فجعل النبي (ﷺ) شهادة خزيمه بشهادة رجلين وبناء على هذا يقبل زيد هذه الآيات من أبي خزيمه لأن شهادته تعدل شهادة رجلين فيكمل القرآن في عهد أبي بكر بهذا الجمع . ولكن يأت هنا سؤال:

ماذا كان عمل زيد (رضي الله عنه) بعد جمع الصحف؟  
يقول العلماء بعد أن جمع زيد هذه الصحف من عند أصحاب النبي (ﷺ) بالشروط السابقة، قام بتفريغ هذه القطع في مصحف واحد على جلد الغزال ؛ وهذا هو جمع التدوين والكتابة به جمع القرآن الذي كان مفترقاً بين دفتين ، وبهذا أصبح عندنا المصحف الأول في العهد البكري ، ثم بقيت هذه الصحف عند أبي بكر في حياته وانتقلت بعده إلى الفاروق (رضي الله عنه) ثم في آخر حياة الفاروق لما طعن أرسل إلى حفصة ابنته بهذه النسخة. وهذه هي المرحلة الثانية لجمع القرآن الكريم.  
ويظهر مما سبق أن الصحابي الجليل زيد بن ثابت ، بذل جهداً كبيراً في جمع القرآن ، وقد استغرق هذا الجمع سنة واحدة تقريباً ، لأن أمر أبي بكر له

١ - انظر صحيح سنن أبو داود كتاب الأفضية الحديث ٣٦٠٨ ص ٣٩٩ طبعة بيت الأفكار الدولية



بجمعه كان بعد موقعة اليمامة، وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة ووفاة أبي بكر.

وقد أشار إلى هذا الحدث الإمام الشاطبي في عقيلة أتراب القصائد بقوله:

إن اليمامة أهواها مسيلمة الكذاب      في زمن الصديق إذ خسرا  
وبعد بأس شديد حان مصرعه      وكان بأسا على القراء مستعرا  
نادى أبا بكر الفاروق خفت على القراء      فادرك القرآن مستطرا  
فأجمعوا جمعه في الصحف واعتمدوا      زيد بن ثابت العدل الرضى نظرا  
فقام بعون الله يجمعه      بالنصح والجد والحزم الذي بهرا  
من كل أوجهه حتى استتم له      بالأحرف السبعة العليا كما اشتها  
فأمسك الصحف الصديق ثم إلى      الفاروق أسلمها لما قضى العمرا

### ذكر تسمية المصحف

المصحف بضم الميم ، ويجوز المصحف بكسرهما ، وهي لغة تميم ، وهو لغة: اسم لكل مجموعة من الصحف المكتوبة ضمت بين دفتين ، قال الأزهري: وإنما سمي المصحف مصحفاً لأنه أصحف ، أي جعل جامعا للصحف المكتوبة بين الدفتين (أي جلدتين) <sup>١</sup>

والمصحف في الاصطلاح: اسم للمكتوب فيه كلام الله تعالى بين الدفتين. ويصدق المصحف على ما كان حاويا للقرآن كله، أو كان مما يسمى مصحفا عرفا ولو قليلا كحزب، على ما صرح به القليوبي، وقال ابن

١ - انظر لسان العرب (صحف) ١٨٦/٩ ط دار الكتب العلمية بيروت

حبيب: يشمل ما كان مصحفا جامعا أو جزءا أو ورقة فيها بعض سورة أو لوحا أو كتفا مكتوبة<sup>١</sup>.

والفرق بينه وبين القرآن: أن المصحف اسم للمكتوب من القرآن الكريم المجموع بين الدفتين والجلد، والقرآن اسم لكلام الله تعالى المكتوب فيه<sup>٢</sup>.

ولكن العلماء اختلفوا في أصل هذه الكلمة (مصحف) فمنهم من يرى أنها كلمة عربية استعملت في شعر العرب ومنهم من يرى أنها ليست من كلام العرب ولكنهم أخذوها عن غيرهم ومن هؤلاء الإمام السيوطي فقد ذكر في الإتيقان أن المظفري: حكى في تاريخه أن أبا بكر (رضي الله عنه): لما جمع القرآن قال: سموه ، فقال بعضهم سموه إنجيلا ، فكرهوه وقال بعضهم سموه سفرا فكرهوه من يهود، فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به. قلت (أي السيوطي): أخرج ابن أخته المكنى بأبي بكر (ت: ٣٦٠هـ) في كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال: أبو بكر إلتمسوا له اسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم: المصحف فإن الحبشة يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف<sup>٣</sup>.

أما الفريق الآخر من العلماء يرى أنها كلمة عربية ، واستعمال لفظ المصحف كان موجودا قديما كقول امرئ القيس:

١ - انظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٨ / ٥ ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

٢ - بتصريف من المرجع السابق

٣ - الإتيقان ١ / ١٧١ ط دار الحديث القاهرة



أت حجاج بعدي عليها كخط زبور في مصاحف رهبان  
وهذا هو الصواب الذي رجحه العلماء<sup>١</sup>.

### نسخ القرآن في المصاحف في عهد عثمان « ٢٥ هـ »

تولى عثمان (رضي الله عنه) الخلافة وكثرت الفتوحات في عهده واتسعت البلاد ومما حدث في عهده ما لاحظته في السنة الرابعة والعشرين من الهجرة ، من بدأ كثرة الاختلاف في القراءة هذا يقرأ بلغة وينكر عليه الآخر ويقول قرأت هكذا وينكر الثالث والرابع وتكاثر هذا حتى إن بعضهم كفر بعضا بسبب هذا الاختلاف لأن كلا منهم يظن أن الذي مع الآخر محرّفًا لأن كل واحد يقرأ بما سمعه وتلقاه فظنوا أن في ذلك اختلافًا كثيرًا وكل واحد يرى أن الصواب معه فحس عثمان بشئ من ذلك وهو في المدينة فخطب الناس وذكر هذا الأمر وكان مما قال إن كان هذا في مدينة النبي (ﷺ) فكيف ببقية بلاد المسلمين وقد كانت تلك السنة سنة مليئة بالغزوات والمعارك والحروب مع الكفار وكان من أشهر هذه المعارك غزوات أرمينية وأزريجان وكان ممن انتدب فيها حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) ففي تلك الغزوات لاحظ هذا الاختلاف عن قرب ورأى بعض الصحابة ينكر على بعض وكل واحد يدعي أن قراءته هي الصحيحة مع أن قراءتهم جميعًا صحيحة ولكنها كانت أوجه للقراءة وأحرف ولم يكن الجميع يستوعبون هذه الأحرف جميعا فلذلك أصبح كل واحد ينكر ما لا

١ - انظر القول المنيف في تاريخ المصحف الشريف للأستاذ الدكتور عبد الكريم إبراهيم صالح وكيل كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر فن الترتيل وعلومه للشيخ أحمد الطويل ص ٥١ ط مجمع الملك فهد

يعرفه فعزم حذيفة (رضي الله عنه) أن يركب دابته إلى عثمان (رضي الله عنه) ليبلغه بما شاهد فذهب إليه وقال له أدرك الناس قبل أن يختلفوا ويقتتلوا إني رأيت كذا وكذا وكذا فوافق ما أحس به عثمان في المدينة فأخذ يقلب الأمر وبعد المشورة مع جماعة من علماء الصحابة وقع الاختيار على أن تجمع تلك المصاحف جميعاً وتدون على تدوين بحرف واحد فطلب النسخة التي عند حفصة (رضي الله عنها) وأخذوا ينظرون في بقية المصاحف وكان اختياره (رضي الله عنه) أن يشكل لجنة مكونة من أربعة أشخاص فجعل فيها زيد بن ثابت بما أنه هو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر وجعل معه ثلاثة من قريش سعيد بن العاص وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقال لهم عثمان ما اختلفتم فيه من الآيات فاجعلوه على لغة قريش (يعني إذا وجدتم حرفين أو لغتين في كتابة كلمة فاختروا لغة قريش) أي اكتبوه بكتابة قريش لأن القرآن نزل بلغة قريش ففعلوا ما أمرهم به عثمان، وقد أجمعت الأمة على قبول جمع عثمان (رضي الله عنه).

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبد





الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد ثابت، سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله (ﷺ) يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا

مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ<sup>ط</sup>﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فألحقناها في سورتها في المصحف<sup>١</sup>.

**\*فائدة:** الصحابي الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه الآية التي في الأحزاب فالأول اختلف الرواة فيه على الزهري فمن قائل مع خزيمة ومن قائل مع أبي خزيمة ومن شك فيه يقول خزيمة أو أبي خزيمة والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة وأبو خزيمة قيل هو بن أوس بن يزيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه وقيل هو الحارث بن خزيمة وأما خزيمة فهو بن ثابت ذو الشهادتين كما تقدم صريحا<sup>٢</sup>.

١ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨/٨٥٦ ط دار مصر

٢ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨/٨٦١ ط دار مصر

وأخرج ابن أشته من طريق أيوب عن أبي قلابة قال: حدثني رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك قال: اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال: عندي تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عني كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً. يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً. فاجتمعوا فكتبوا فكانوا إذا اختلفوا وتدارؤوا في آية قالوا: هذه أقرأها رسول الله (ﷺ) فلانا فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فيقال له: كيف أقرئك رسول الله (ﷺ) آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا، فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكاناً.<sup>(١)</sup>

### مسائل حول جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان

**المسألة الأولى:** قال الإمام الزركشي في البرهان: واعلم أنه قد اشتهر أن عثمان هو أول من جمع المصاحف وليس كذلك لما بيناه، بل أول من جمعها في مصحف واحد الصديق ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها إلى المصاحف هكذا نقله البيهقي، قال: وقد روينا عن زيد بن ثابت أن التأليف كان في زمن النبي (ﷺ) وروينا عنه أن الجمع في المصحف كان في زمن أبي بكر والنسخ في المصاحف في زمن عثمان وكان ما يجمعون وينسخون معلوماً لهم بما كان مثبتاً في صدور الرجال وذلك كله بمشورة من حضره من الصحابة، وارتضاه على بن أبي طالب وحمد أثره فيه. وذكر غيره أن الذي استبد به عثمان جمع الناس على قراءة محصورة والمنع من غير ذلك قال القاضي أبو بكر في الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم

(١) - الإتيان للسيوطي ١/١٨٩



على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (ﷺ) وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد. أهـ

**المسألة الثانية:** قال الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى فى كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست محدثة فإنه (ﷺ) كان يأمر بكتابتها ولكنه كان مفرقاً فى الرقاع والأكتاف والعسب وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله (ﷺ) فيها القرآن منتشر فجمعها جامع ، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شىء<sup>(١)</sup>.

**المسألة الثالثة:** إن قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يُبدون عن تأليف مُعجز ونظم معروف ، وقد شاهدوا تلاوته من النبي (ﷺ) عشرين سنة فكان تزويد ما ليس منه مأموناً ، وإنما كان الخوف من ذهاب شىء من صحيفته.

فإن قيل كيف لم يفعل رسول الله (ﷺ) ذلك قيل لأن الله تعالى كان قد أمّنه من النسيان بقوله: ﴿سُنُقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

حدث ما لم يكن فأحدث بضبطه ما لم يُحتج إليه قبل ذلك.

(١) البرهان للزركشي ص ١٧٦

ولم يحتج الصحابة فى أيام أبى بكر وعمر إلى جمعه على وجه ما جمعه عثمان لأنه لم يحدث فى أيامهما من الخلاف فيه ما حدث فى زمن عثمان ولقد وفق لأمر عظيم ورفع الاختلاف وجمع الكلمة وأراح الأمة.

**المسألة الرابعة:** فى قول زيد بن ثابت: فجمعتة من الرقاع والأكتاف وصدور الرجال ما أوهم بعض الناس أن أحدا لم يجمع القرآن فى عهد رسول الله (ﷺ) وأن من قال إنه جمع القرآن أبى بن كعب وزيد ليس بمحفوظ. وليس الأمر على ما أوهم ، وإنما طلب القرآن متفرقا ليعارض بالمجتمع عند من بقى ممن جمع القرآن ليشارك الجميع فى علم ما جمع فلا يغيب عن جمع القرآن عنده منه شىء ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف ، ولا يشكوا فى أنه جمع عن ملأ منهم .

**المسألة الخامسة:** قول زيد: وجدت آخر براءة مع خزيمه بن ثابت ولم أجدها مع غيره يعنى ممن كانوا فى طبقة خزيمه ممن لم يجمع القرآن وأما أبى بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل فبغير شك جمعوا القرآن والدلائل عليه متظاهرة<sup>(٢)</sup> قال الحافظ بن حجر قوله لم أجدها مع أحد غيره أى مكتوبة لما تقدم من أنه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة ولا يلزم من عدم وجدانه إياها حيثئذ أن لا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي (ﷺ) وإنما كان زيد يطلب الثبوت عن تلقاها بغير واسطة ولعلمهم لما

١ - انظر البرهان للزركشي

(٢) - بتصريف من البرهان للزركشي ص ١٨٦



وجدها زيد عند أبي خزيمة تذكرها كما تذكرها زيد وفائدة التبع المبالغة في الإستظهار والوقوف عندما كتب بين يدي النبي (ﷺ).

**المسألة السادسة:** قال الزركشي في البرهان: وأما تعلق الروافض بأن عثمان أحرق المصاحف: فإنه جهل منهم وعمى فإن هذا من فضائله وعلمه فإنه أصلح ولم الشعث وكان ذلك واجبا عليه ولو تركه لعصى لما فيه من التضييع وحاشاه من ذلك، وقولهم إنه سبق إلى ذلك ممنوع لما بيناه أنه كتب في زمن النبي (ﷺ) على الرقاع والأكتاف وأنه في زمن الصديق جمعه في حرف واحد.

قال: وأما قولهم إنه أحرق المصاحف فإنه غير ثابت ولو ثبت لوجب حمله على أنه أحرق مصاحف قد أودعت ما لا يحل قراءته. وفي الجملة إنه إمام عدل غير معاند ولا طاعن في التنزيل ولم يحرق إلا ما يجب إحراقه ولهذا لم ينكر عليه أحد ذلك بل رضوه وعدوه من مناقبه حتى قال على لو وليت ما ولي عثمان لعملت بالمصاحف ما عمل أ.هـ.

**المسألة السابعة:** هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة؟

ورد في هذه المسألة أقول أذكر منها:

الأول: ما ذكره الإمام بن الجزري في النشر وقال فيه: وأما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فإن هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها: ثم ساق في هذه المسألة أقوالاً:

**الأول:** أن جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين ذهبوا إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك ، قال هؤلاء ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن.

**الثاني:** أن جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين ذهبوا إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي (ﷺ) لى جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها . ثم قال: - قلت - وهذا القول هو الذي يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له.

**الثالث:** قال فيه الإمام: وقال بعضهم إن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً فلما تذلت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاهم على حرف واحد يسيراً عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة وبعضهم يقول أنه نسخ ما سوى ذلك ولذلك نص كثير من العلماء على أن الحروف التي وردت عن أبي وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف منسوخة.



**الثاني:** ما ذكره الشيخ مناع القطان وذكر أنه الأرجح في كتابه مباحث في علوم القرآن: وهو قول الإمام ابن جرير فيما فعله سيدنا عثمان: "جمعهم على مصحف واحد، وحرف واحد، وخرق<sup>(١)</sup> ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه ، وعزم على كل من كان عنده مصحف "مخالف" المصحف الذي جمعهم عليه ، أن يحرقه، فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة ، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية ، فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها ، طاعة منها له ، نظراً منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها ، حتى درست من الأمة معرفتها ، وتعفت آثارها ، فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها ، لدثورها وعفو آثارها، وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها ، من غير جحود صحتها وصحة شيء منها ، ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل دينها ، فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح ، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية. أهـ

ثم قال فإن قال بعض من ضعفت معرفته: وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها؟

قيل: إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض ، وإنما كان أمر إباحة ورخصة، لأن القراءة بها لو كانت فرضاً عليهم لوجب أن يكون العلم

(١) - انظر هذا النص في تفسير ابن جرير الطبري وفي التعليق، قال ابن حجر في شرح حديث البخاري: "في رواية الأكثر" أن يخرق" بالخاء المعجمة، وللمروزي بالمهملة، ورواه الأصيلي بالوجهين، والمعجمة أثبت " وخرق الكتاب أو الثوب: شققه ومزقه (فتح الباري باب فضائل القرآن ٨/٨٦٩).

بكل حرف من تلك الأحرف السبعة، عند من يقوم بنقله الحجة ، ويقطع خبره العذر ، ويزيل الشك من قَرَأَةِ<sup>(١)</sup> الأمة وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين، بعد أن يكون في نقلة القرآن من الأمة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة. وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن القوم بتركهم نقل جميع الأحرف<sup>(٢)</sup> السبع، تاركين ما كان عليهم نقله ، بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا ، إذ كان الذي فعلوا من ذلك ، كان هو النظر للإسلام وأهله ، فكان القيام بفعل الواجب عليهم ، بهم أولى من فعل ما لو فعلوه ، كانوا إلى الجنائية على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة، من ذلك " . أهـ

الثالث: أن القراءة بالأحرف السبعة جميعاً كان مرخصاً به للقبائل في حياة النبي (ﷺ) كل قبيلة تقرأ حسب لهجتها بضوابط معينة مرخصاً بها من النبي (ﷺ) تيسيراً من الله على الأمة الأمية ( أقول: وليس معنى هذا أنهم كانوا يقرؤون من عند أنفسهم ما يوافق اللهجة الخاصة بهم بل كانوا يقرؤون بما أخذوه من فم النبي (ﷺ) وهو وحي من عند الله وسوف نوضح ذلك بعد<sup>(٣)</sup> وكان الأمر على ذلك حتى كان العام الذي توفي فيه النبي (ﷺ) عرض النبي (ﷺ) القرآن على جبريل (عليه السلام) عرضتين

(١) - من قَرَأَةِ الأمة" القَرَأَةُ: جمع قارئ. - مباحث في علوم القرآن - د مناع القطان ص ١٢٧

(٢) - قال الدكتور القطان \_القراءات السبع\_ ولم يقل الأحرف السبع وهناك فرق بين القراءات السبع والأحرف السبع كما سنبين بعد

(٣) - انظر البرهان للزركشي ص ١٤٩ ط دار الحديث.

تنبيه: ما بين القوسين ليس مما ذكره الإمام نقلاً عن القاضي وأبو بكر بن الطيب وابن عبد البر وابن العربي





وأمر(ﷺ) أن يقرأ القرآن على هذه العرضة التي عرضها على سيدنا جبريل(عليه السلام) وقد عرضها (ﷺ) على أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، إذن هذا دليل على أن ما رخص الله به في صدر الإسلام إلى قبيل وفاة رسول الله نسخ ولكن كيف نسخ مع أن كل قبيلة تقرأ بلهجتها و هل هناك ضمانات نعم الضمانة هي بكتابة القرآن لأنه لا يجوز أن يكتب القرآن إلا على لهجة قريش إذن نسخت الأحرف السبعة قبيل وفاة رسول الله (ﷺ) وبقي حرف قريش ولكن القراءات المختلفة التي صحت وتواترت عن النبي و يقبلها رسم القرآن بقيت ولم تنسخ ومن ثم فهي عزيمة باقية إلى يوم القيامة وهي في الواقع جزء من الأحرف السبعة ومن أجل التفريق سمي ما نسخ أحرف وما بقي قراءات.

### الترجيح بين هذه الأقوال الثلاثة:

بالنظر في الأقوال الثلاثة السابقة يظهر لي والله أعلم أنه ليس هناك قول صريح لأحد أصحاب النبي(ﷺ) بأن الأحرف الستة نسخت في عهد عثمان وأنه فعل ذلك باجتهاد منه ووافق عليه الصحابة ، بل يظهر أن هذه الأحرف كان مرخصاً بها في حياة النبي(ﷺ) وهذا ما يفهم من قول الجمهور من السلف والخلف ، ولكن نسخ منها ما نسخ في العرضة الأخيرة ، وكان كتبه الوحي من أصحاب النبي(ﷺ) على علم بهذا ، ولذلك عندما كتب زيد المصحف كتبه على ما يوافق العرضة الأخيرة.

✍ قال الإمام بن الجزري " كتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله (ﷺ) كما صرح به غير واحد من أئمة السلف: كمحمد بن سيرين وعبدة السلماني وعامر الشعبي.<sup>١</sup>"

✍ قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى أن المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة ومتضمنة لما ثبت من القراءات المتواترة في العرضة الأخيرة لأنها كانت خالية من النقط والشكل فكانت محتملة للأحرف السبعة ، لا على معنى أن كل مصحف منها مشتمل على جميع الأحرف السبعة بل على ما يحتمله رسمه من هذه الأحرف ، وأن مجموعها لا يخلو عن الأحرف السبعة. ولم يرو في خبر صحيح ولا ضعيف أن عثمان أمر الكتاب أن يقتصروا على حرف واحد ويلغوا الستة الباقية.<sup>٢</sup>

الرد على قول الإمام الطبري ومن قال إن سيدنا عثمان نسخ الأحرف الستة:

الرد على من قال ، إن سيدنا عثمان(رضي الله عنه) هو الذي نسخ الأحرف الستة وأمر بالآي قرأ إلا بحرف واحد اختاره لهم هو: إن كان زيد تردد في جمع القرآن في عهد أبي بكر وقال كيف أفعال أمراً لم يفعله رسول الله (ﷺ) فكيف كان يوافق على ترك أحرف أقرها النبي (ﷺ) في العرضة الأخيرة دون أن يراجع زيد عثمان وكيف كان سيتلقى المسلمون ذلك

١ - انظر النشر لابن الجزري طبعة دار الصجاجة ١٨/١

٢- بتصريف من كتاب تاريخ المصحف للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٢٧ ط الأزهر



بالتسليم إن لم يكونوا على علم برفع هذه الرخصة في العرضة الأخيرة وكيف لأحد كان أن يحو كلاماً أنزله الله من فوق سبع سماوات وأمر أن يتعبد بتلاوته ويعمل بما فيه ثم يسير الناس جميعاً بالتسليم خلف هذا الرجل إلا أن يأتي بوحى من الله وهذا انقطع بعد موت النبي (ﷺ).

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي " ولا يدور بخلد مؤمن أن هؤلاء الصحابة وهم كثرة كاثرة ، وكانوا وقتئذ أثنى عشر ألفاً أو يزيدون ، يقرون عثمان على إلغاء ما توترت قرآنيته عن رسول الله (ﷺ) مهما كانت البواعث على ذلك على أن جمع كلمة المسلمين ولم شعثهم ، ولستأصال بذور الشقاق من قلوبهم لا يحمل عثمان (رضي الله عنه) على إبطال شيء من القرآن الكريم بل عليه ، والحالة هذه أن يأمر بكتابة ما ثبتت قرآنيته بالتواتر من الأحرف السبعة واستقر في العرضة الأخيرة وأن يلزم الأمة بالوقوف عند هذا المتواتر من الأحرف السبعة ، واستقر في العرضة الأخيرة، وأن يلزم الأمة بالوقوف عند هذا المتواتر ويعلمهم بأن ما عداه من الوجوه التي نزلت في ابتداء الأمر للتيسير قد نسخت بالعرضة الأخيرة فلا تجوز القراءة بها ولا اعتقاد قرآنيته وبذلك تقمع الفتنة وتجمع الكلمة ، وتوحد الصفوف ، ويقضي على النزاع ، وهذا ما قام به سيدنا عثمان ووافقه عليه صحابة رسول الله (ﷺ) "

قال الإمام السخاوي في جمال القراء ردا على هذا القول:

١ - بتصريف من كتاب تاريخ المصحف للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٢٧ ط الأزهر

" فالجواب: أن هذا الذي ادعاه (يقصد الإمام الطبري) من أن عثمان ، (رضي الله عنه) ، إنما كتب حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي أنزلها الله عز وجل: لا يوافق عليه ، ولا يُسَلَّمُ له ، وما كان عثمان ، (رضي الله عنه) ، يستجيز ذلك ، ولا يستحل ما حرّم الله عز وجل من هجر كتابه ، وإبطاله وتركه ، وإنما قصد سدّ باب القالة ، وأن يدعي مدع شيئاً ليس مما أنزل الله فيجعله من كتاب الله عز وجل ، أو يرى أن تغيير لفظ الكتاب العزيز بغيره مما هو بمعناه لا بأس فلما كتب هذه المصاحف ، وأمر بالقراءة بما فيها لم يمكن أحداً من أولئك أن يفعل ما كان يفعل ، والذي فعل ذلك مخطئ ، لأن عمر (رضي الله عنه) أنكر على هشام بن حكيم لفظاً لم يسمعه من رسول الله ﷺ وعمر (رضي الله عنه) يعلم أن ذلك جائز في العربية ، وأن رسول الله ﷺ قال: (هكذا أنزلت). فلو أن تغيير القرآن يجوز لما أنكر عمر ، (رضي الله عنه) ، ما أنكره ، فأراد عثمان (رضي الله عنه) أن يجمع القرآن كله بجميع وجوهه السبعة التي أنزل عليها سداً لباب الدعوى ، ورداً لرأي من يرى تبديل حرف منه بغيره ، ألا ترى أنه أحضر الصحف التي كتبها الصديق (رضي الله عنه) ، وكانت بالأحرف السبعة ، واستظهر من ذلك بما كتب بين يدي رسول الله ﷺ من الرقاع ، والأكتاف واللخاف ، أراد أن لا يبقى لقائل قول ، ولا لمدع دعوى. وأما قوله إنما كتب حرفاً واحداً من الأحرف السبعة فغير صحيح ، فقد كتب في بعض

١ - ما صح عن النبي من هذه الوجوه وما ثبت عنه في العرصة الأخيرة



المصاحف (وأوصى) وفي بعضها (ووصى) ، وكتب في بعضها (وقالوا اتخذ  
الله) ، وفي بعضها (قالوا...) وكتب (سارعوا إلى مغفرة) في موضع  
بغيروا ، وفي مصحف (وسارعوا...). وكتب في المدني والشامي (يرئد)  
، وفي غيرهما (يرئد) بدال واحدة.

و (تجري تحتها) في سورة التوبة، وفي بعض المصاحف (من تحتها) .  
(وبالزبر وبالكتاب) في آل عمران في المصحف الشامي، وفي غيره (والزبر  
والكتاب) إلى غير ذلك من المواضع نحو: (شركائهم، وشركاؤهم) ، (وأن  
الله الغني) . و (فإن الله هو الغني) ، (وكل وعد الله) ، (وكلأ) إلى غير  
ذلك مما تركت ذكره خشية الإطالة. وقد ذكرت أن الأمة لا ترضى لأحد  
من خلق الله بترك كتاب الله، وما ثبت عن رسول الله (ﷺ) وأن أحدا لا  
يقدر أن ينتزع من أيديها ما اشتهر بينها ، وتداولته النقلة، واستمرت على  
تلاوته الألسنة حتى يصير نسياً منسياً لا يعرفه إلا الشاذ منهم بعد أن كان  
يعرفه الكبير والصغير ، والذكر والأنثى . هذا من المحال في مجرى العادة،  
والذي لا يشك فيه أن عثمان، (رضي الله عنه)، كتب جميع القرآن بجميع  
وجوهه، ولم يغادر منه شيئاً ، ولو ترك شيئاً منه لم يوافق عليه ، وقد جاء  
بعده على (رضي الله عنه) ، ولم يزد على ما كتبه حرفاً " أهـ .

وقد علق الشيخ الدكتور (أيمن سويد) على قول الإمام بن جرير الطبري  
الذي رجحه الشيخ مناع القطان وقد ذكرناه قبل بقوله: " هذا بحث ذلت فيه

١ - انظر جمال القراء للإمام السخاوي ص ٢٦٣ ، ٢٧٣ طبعة دار الصحابة

أقدام كثيرة، وأئمة كبار، ومنهم محمد بن جرير الطبري والعلماء لا يقلدون في ذلاتهم ، قال مالك: ما منا إلا رُدُّ عليه إلا صاحب هذا القبر. فقال الطبري عن عثمان : هاله ما جرى بين المسلمين ، وهو الإمام الشفوق ، فقام بجمع المسلمين على حرف واحد من الأحرف السبعة ، وهو حرف قریش. يعني يفهم من ذلك أن عثمان ألغى ستة أحرف أذن الله من فوق سبع سموات بالتلاوة بها ، وتوفي رسول الله (ﷺ) والمسلمون يقرؤون بها ويتعبدون بتلاوتها ، فهل يعقل أن يلغي عثمان ما نزل به الوحي ، ولكن لو سألنا هؤلاء العلماء ما هي الأحرف الستة التي ألغها عثمان؟ وهي ما زالت مسألة خلافية ، حاشاه وهو خليفة المسلمين أن يتجرأ ويلغي شيئاً من الوحي ؛ ولكن عمل عثمان كان بجمع وردِّ الناس إلى الأصول التي كُتبت بين يدي رسول الله (ﷺ) (١).

إذن فالقول الصواب هو أن أحرفاً نسخت في العرضة الأخيرة قبيل وفاة النبي (ﷺ) وبقي منها ما أقره النبي (ﷺ) وهو ما يحتمله رسم المصاحف التي كتبها عثمان (رضي الله عنه) وهو ما أطلق عليه العلماء القراءات العشر المتواترة عن النبي (ﷺ) بأسانيد صحيحة عن أصحاب النبي (ﷺ) متصلة به (ﷺ) والله أعلم .

(١) - محاضرة صوتية بجده (نقلاً عن الشيخ فرغلي سيد محقق كتاب الأحرف السبعة للإمام أبي عمرو الداني) ص ١٥١ طبعة مكتبة أولاد الشيخ



**المسألة الثامنة:** من المعروف أن الكتابة في مصحف عثمان تخلوا من النقط والشكل، وهو خلو جعل خط المصحف يستوعب جميع القراءات المتواترة عن الرسول (ﷺ) فكيف كانوا يقرؤون بهذه القراءات المختلفة؟ قال العلماء: السماع والمشاهدة هما أساس القراءات ، وقد مضى الصحابة يتلون القرآن كما سمعوه من الرسول (ﷺ) في أثناء صحبتهم له. قال الإمام بن الجزري في النشر " وجردت المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبي (ﷺ) إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط " أهـ.

ويوضح ذلك ما رواه بن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات) عن أبي عمرو بن العلاء أحد أئمة القراءات وأحد أساتذة النحو النابهيين بالبصرة، إذ يقول : " لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأتُ حرف كذا وكذا " وسأله الأصمعي عن آيتين متماثلتين في الخط وردتا في

قصة إبراهيم (عليه السلام) بسورة الصافات ، هما: ﴿وَتَرَكْنَا

عَلَيْهِ﴾ [الصافات: ١٠٨] ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ [الصافات: ١١٣] كيف يعرف نطقهما والفرق بينهما وهما في مصحف عثمان بهيئة واحدة ؟ فأجاب ما يُعرفُ ذلك إلا أن يُسمعَ من المشايخ الأولين<sup>(١)</sup>.

### **عدد المصاحف التي نسخها عثمان**

اختلف العلماء في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق إلى أقوال:

(١) - كتاب السبعة لابن مجاهد تحقيق د-شوقي ضيف ص ١٢ الطبعة الثالثة دار المعارف

**الأول:** أن عددها أربعة وهم: المصحف الإمام الذي أبقى عليه بالمدينة ،  
والعراقي و الشامي ، والبصري ، أو المصحف الإمام والمصحف الكوفي ،  
والبصري ، والشامي.

قال أبو عمرو الداني في المقنع " أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب  
المصاحف جعلها أربع نسخ ، وبعث إلى كل ناحية واحدة: الكوفة ،  
والبصرة ، والشام ، وترك واحداً عنده " ورجح أبو عمرو هذا القول وهو  
القول الثاني له قال الإمام بن غازي " وهو الذي اتفق عليه أكثر العلماء.<sup>١</sup> "  
**الثاني:** أنها خمسة: وهي الأربعة المتقدم ذكرها والخامس أرسله إلى مكة ،  
وذهب السيوطي إلى أن هذا هو المشهور<sup>(٢)</sup>.

**الثالث:** أن عددها سبعة ودل على ذلك ماجاء عن في كتاب المصاحف  
لأبي داود السجستاني أن عثمان (رضي الله عنه) كتب المصاحف حين  
جمع القرآن سبعة مصاحف فبعث واحدا إلى مكة ، وآخر إلى الشام ، وآخر  
إلى اليمن ، وآخر إلى البحرين وآخر إلى البصرة ، وآخر الكوفة ، وحبس  
بالمدينة واحدا وهو قول لأبي عمرو الداني في كتاب المقنع.

**الرابع:** أنها ثمانية ، وهي: السبعة المتقدمة والثامن كان لعثمان بخاصة نفسه  
يقرأ فيه ، وهو الذي قتل وهو بين يديه حالة القراءة ، ووقع أكثر الدم على  
سورة براءة وقيل: على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] وما قيل إن بمصر بالجامع الأزهر مصحفا لعثمان فهو

١ - انظر شرح بن غازي على المقدمة الجزرية المسمى بالدرر المنظمة في حل ألفاظ المقدمة الجزرية ص

١٦٨ ط مكتبة أولاد الشيخ

(٢) - الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ١/١٩٣ ط دار الحديث





قول ضعيف ولم يثبت وكان عدم إرساله إليها كثرة القراء فيها من الصحابة القرشيين فاكتفى بهم<sup>١</sup> .

## كيف أرسلت المصاحف إلى الأمصار

نقل القرآن الكريم يعتمد على التلقي من أفواه الشيوخ خلفا عن سلف ، وثقة عن ثقة ، وإماما عن إمام ، حتى يصلوا إلى الحضرة النبوية ، ولذلك لما أراد عثمان إذاعة المصاحف وإرسالها إلى الأمصار لم يرسلها وحدها لتكون المرجع الوحيد بل أرسل مع كل مصحف إماما عدلا ضابطا تكون قراءته موافقة لما في هذا المصحف غالبا ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرأ بالمدني. وبعث عبدالله بن السائب مع المصحف المكي ، والمغيرة بن شهاب مع الشامي ، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي وعامر بن قيس مع البصري ثم نقل التابعون عن الصحابة فقرأ أهل كل مصر بما يوافق مصحفهم تلقيا عن الصحابة الذين تلقوه من رسول الله (ﷺ) فقام التابعون في ذلك مقام الصحابة. ثم تفرغ جماعة للقراءة والإقراء ، والتعليم والتلقين حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم واعتماد روايتهم<sup>٢</sup> .

## الأحرف والكلمات التي كتبت في بعض المصاحف وحذفت في غيرها

أذكر هنا نبذة يسيرة وأمثلة قليلة لما ثبت من الحروف في بعض المصاحف التي كتبتها الصحابة، وحذف في غيرها لأن الحديث عن هذا يحتاج إلى حصر

١ - انظر شرح الجزرية لابن غازي ص ١٦٩

٢ - تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٣١ ط الأزهر

، وإطالة ليتضح ما فيه ، ولكني أعطيك في هذا المختصر ما يكون عوناً ومفتاحاً للفهم عند القراءة في هذا الباب (والذكي تكفيه الإشارة إما الغبي فلا تفيدته كثرة الإطالة). ولتعلم أن الحديث في هذه المسألة راجع إلى ما جاء في كتب الرسم (أعنى رسم المصاحف) وأسانيد القراء بالنسبة لعلم الرسم تنتهي إلى رؤيا بالعين أو رواية عن راء إما في الأصول الأولى أو ما نسخ منها إذن فكل ما نذكره في هذه الأسطر مما كتب أو حذف في بعض المصاحف راجع إلى ما ذكر بأسانيد عن القراء.

وقد علمنا فيما سبق أن الإمام عثمان (رضي الله عنه) نسخ المصاحف على كل ما صح من قراءات وردت عن النبي (ﷺ) في العرضة الأخيرة وطرح غيرها. ومن المعلوم أن هذه القراءات منها ما قرئ بزيادة كلمة في آية أو حرف في كلمة ومنها ما ورد بدون هذه الكلمة أو هذا الحرف ومثال ذلك ما كتب في المصحف المكي وهو زيادة كلمة (من) قبل قوله تعالى (تحتها الأنهار) وهو ما نقرأ به بقراءة الإمام بن كثير بسورة التوبة في قوله

تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿ [التوبة: ١٠٠] فقد قرأ (تجري من

تحتها الأنهار) وكتبت هذه الآية في غير المصحف المكي بدون كلمة (من) كما نقرأها لحفص وغيره ومن مثال ذلك أيضا ما كتب في المصحف الإمام الذي اتخذه عثمان لنفسه و المدني والشامي دون غيرهما من المصاحف

وهو زيادة الهمزة بين الواوين في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ



وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿البقرة: ١٣٢﴾ وهي قراءة الإمام نافع وابن عامر وأبو جعفر.

ومثال ما حذف من الكلمات والحروف في بعض المصاحف وثبت في غيرها ، حذف الواو في المصحف الشامي وإثباتها في غيره قبل كلمة (قالوا

اتخذ الله والدا ) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آخَذَ اللَّهُ الْوَالِدَ﴾ ﴿البقرة: ١١٦﴾ وهي

قراءة الإمام بن عامر ، وكذا حذف الواو قبل كلمة (سارعوا) في المصحف

الشامي والمدني وإثباتها في غيرهما وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ

﴿آل عمران: ١٣٣﴾ وهي قراءة الإمام نافع وابن عامر وأبو جعفر. وكذا حذف

كلمة (هو) بالمصحف المدني والشامي وإثباتها في غيرهما وذلك في قوله

تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿الحديد: ٢٤﴾ وهي قراءة الإمام

نافع وابن عامر وأبو جعفر. ومثال ذلك كثير في المصاحف التي نسخها

عثمان (رضي الله عنه) وهو مذكور في كتب الرسم مثل عقيلة أتراب

القصاصد للإمام الشاطبي وغيرها من الكتب التي ألفت في هذا الباب وكذا

طبقات المصاحف التي تطبع اليوم كل مصحف وفق روايته. وقد عدت

هذه الأحرف والكلمات التي حذفت في بعض المصاحف وثبتت في غيرها

فوجدتها ثمانية لم تخرج عنها منها ما كرر في عدد من السور مثل حذف

الواو في موضعين وكذا حذف الفاء في موضعين وكذا حذف الهاء في كلمة

وإثباتها في أخرى ومنها ما لم يأتي إلا في موضع فحذف في مصاحف أو

مصحف واحد وثبت في غيره أو غيرها من المصاحف وهي كلمة (من) وكلمة (هو) وقد أشرت إلى هذه الأحرف التي حذفت في مصاحف وكتبت في غيرها بقولي:

اعلم هُديت الرشيد والإيمان  
من أحرف زيدت وتُحذف منزلا  
مكي أو كوفي بصير فاعقلا  
همزاً وباً وواو ومن والكاف هاء كتشتهي  
ما جاء في الإمام عن عثمان  
عشر تُعدُّ بطرحٍ مثل رثلا  
شامي أو مدني فاعدد حصلا  
والفا وهو والميم ثون كذا انتهى  
توضيح معاني الأبيات:

أشرت في الشطر الثاني من البيت الأول أن هذا ثابت في المصاحف التي نسخت في عهد عثمان (رضي الله عنه) وكل مصحف منها يسمى المصحف الإمام لأن كل مصحف أرسل إلى مصر من الأمصار نسخت منه غيره من المصاحف في ذلك المصير ثم أشرت في البيت الثاني إلى أن هذه الأحرف التي حذفت أو التي ثبتت كلها منزلة من عند الله وقرأ بها النبي (ﷺ) ثم أشرت في البيت الثالث إلى عدد من المصاحف التي أرسلها عثمان وأن عدد الأحرف التي يدور حولها الحديث عشرة أحرف بطرح المثل منها ثم أشرت إلى هذه الأحرف في البيت الأخير. ويتضح هذا كله في مقام الشرح والتوضيح على يد المشايخ المقرئين المجيدين والله المستعان وعليه التوكل ومنه الرجاء.

سؤال: لماذا تعددت المصاحف ولم يكتب عثمان (رضي الله عنه) مصحفاً واحداً؟



**الإجابة:** تبين لك من خلال العناوين السابقة وما تحتها أنهم كتبوا المصاحف متفاوتة من حيث حذف أو إثبات بعض الحروف أو الكلمات ذلك لأنهم قصدوا جمعها على ما صح من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة ، فكيف تكتب الكلمة بزيادة حرف ونقصانه أو الآية بزيادة كلمة ونقصانها في مكان واحد. ولو كتبت كذلك في مصحف واحد لتوهم أن اللفظ نزل مكررا في قراءة واحدة. ولم يكن من الممكن أن يكتبوا الكلمات المختلف فيها برسمين الأول في الأصل والثاني في الحاشية لأن ذلك يوهم أن الثاني تصحيح للأول وأن الأول خطأ ، على أن كتابة أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية تحكم وترجيح بلا مرجح<sup>١</sup>.

### **خبر نسخة أبي بكر**

بقيت نسخة أبو بكر (رضي الله عنه) عند حفصة (رضي الله عنها) إلى أن جاءت خلافة مروان بن الحكم وخلاها توفيت حفصة ، فلما رجع مروان بن الحكم من جنازة حفصة ، ومعه عبدالله بن عمر أخو حفصة طلب منه مروان أن يعطيه هذه النسخة وألح عليه فأعطاه إياها فمزقها مروان وأحرقها لثلاث تخطط فيما بعد بالمصحف الذي أجمع الناس عليها في خلافة عثمان ولثلاث يفتن الناس بعد ذلك<sup>(٢)</sup>، جاء في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني عن سالم بن عبد الله أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها المصحف التي كتب منها القرآن فتأبى حفصة أن تعطيه إياها ، قال سالم

١ - انظر في هذه المسألة تاريخ المصحف للشيخ عبدج الفتاح القاضي ص ٢٨ ط الأزهر

(٢) - جمال القراء للسجاوي (ذكر تأليف القرآن) ص ١٠٨ ط دار الصحابة وشرح النظم الحبير للشريم

فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر ليرسلن إليه بتلك الصحف فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر فأمر بها مروان فشقت ، فقال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب أو يقول إنه قد كان شيء منها لم يكتب<sup>(١)</sup> . وبهذا تبقى النسخة العثمانية وأصبح بعد ذلك يسمى بالمصحف العثماني أى المرسوم بالرسم العثماني وبقيت جملة من هذه النسخ إلى قرون مضت وآخر من شهد أنه شاهدها بعينه هو الإمام بن الجزري شهد أنه رأى بعض النسخ وأما ما يدعى فى هذا الوقت الحاضر من وجود بعض هذه النسخ فى بعض بلدان العالم فليس من ذلك شئ صحيح البتة وذلك باتفاق المحققين من المؤرخين<sup>(٢)</sup> .

**\*إشارة:** أثارت " دائرة المعارف الإسلامية " هذا السؤال: ألم يكن عثمان أجدر أن تودع هذه الصحف عنده؟ وأجاب عليه الشيخ صبحي الصالح فى كتابه (مباحث علوم القرآن) حفصة أولى بذلك وأجدر ، لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودعة لديها<sup>٣</sup> ، وهى زوجة رسول الله أم المؤمنين ، فضلا على حفظها القرآن كله فى صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة ،

(١) - جمال القراء للسخاوي (ذكر تأليف القرآن) ص ١٠٨ وكتاب المصاحف تأليف أبو بكر بن أبي

داود السجستاني عبد الله بن بن سليمان بن الأشعث

(٢) - شرح النظم الحبير صوت

٣ - انظر فتح الباري للإمام بن حجر باب جمع القرآن ٨/٨٦٣



وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شورى من بعده ، فكيف يسلم إلى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد في اختياره للخلافة؟<sup>(١)</sup>

## خبر نسخة عثمان رضي الله عنه

اختلفت الأقوال حول نسخت المصحف التي أمسكها عثمان (رضي الله عنه) لنفسه ، منها قول ، أبو عبيده القاسم بن سلام: رأيت مصحف عثمان وأبصرت الدم عليه ببعض خزائن الملوك ، ورد قول أبو عبيدة ما قاله أبو جعفر بن النحاس ، واستشهد به بقول الإمام مالك أنه لما قتل عثمان (رضي الله عنه ) أخذ المصحف الذي كان يقرأ فيه وتغيب ، ولم يقع أحد على خبر صحيح فيه<sup>٢</sup>

أما القول الثاني: فهو قول الإمام بن الجزري في النشر ، عند حديثه عن رسم كلمة (ولات حين) بسورة (ص) والخلاف المذكور حولها من ناحية القطع والوصل.

" أني أنا رأيتها مكتوبة في المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان (رضي الله عنه) (لا) مقطوعة والتاء موصولة بيمين ورأيت به أثر الدم وتبعته فيه ما ذكره أبو عبيد فرأيته كذلك ، وهذا المصحف هو اليوم بالمدرسة الفاضلية من القاهرة المحروسة " أ.هـ

أما هذه المدرسة المذكورة فقد خربت بعد ذلك ولم يبق فيها شئ من الكتب ، قال بن غازي في شرح الجزرية " هذه المدرسة المذكورة خربت ولم يبق

١- مباحث في علوم القرآن للشيخ صبحي الصالح ص ٧٧ ط دار العلم بيروت

٢- انظر شرح الجزرية لابن غازي ص ١٦٩ ط دار الصحابة

فيها شيء من الكتب بل صارت موقفا للحمير ، وهي بموضع يعرف بضرب ملوخية "أ.هـ وكل هذه أقوال سيقت على سبيل الظن لا القطع ، إذ تقدم أن المصحف لم يوقع له على خبر صحيح<sup>١</sup>.

## الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان

١- الباعث لدى أبي بكر (رضي الله عنه) لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته ، حين استحر القتل بالقراء.

وأما الباعث لدى عثمان (رضي الله عنه) كثرة الاختلاف في وجوه القراءة ، حين شاهد وعلم هذا الاختلاف في الأمصار وخطأ بعضهم بعضاً.

٢- جمع أبو بكر كان فيما تفرق من القرآن لأن القرآن كان مكتوباً متفرقاً فجمعه بين دفتين.

أما عثمان فالقرآن كان مجموعاً بين دفتين ولكنه جمعه على ما صح في العرضة الأخيرة وترك ما لم يصح تلاوته عن النبي (ﷺ).

٣- جمع أبو بكر القرآن مرتب الآيات غير مرتب السور. جمع عثمان القرآن مرتب الآيات والسور. إذن ليس هناك تشابه بين جمع أبي بكر وجمع عثمان.

## ما ينبغي اعتقاده في ما فعله عثمان

ينبغي أن تعلم علما يقينياً أن عثمان (رضي الله تعالى عنه) والجماعة الذين معه من الصحابة إنما طرحوا حروفاً وقراءات باطلة غير معروفة ولا ثابتة

١ - انظر النشر لابن الجزري ١١٥/٢ ط دار الصحابة وشرح الجزرية لابن غازي ص ١٦٩





بل منقولة عن الرسول (ﷺ) نقل الأحاديث التي لا يجوز إثبات قرآن وقراءات بها. وأنه لم يسقط شيئاً من القراءات الثابتة عن (ﷺ) ولا منع منها ولا حظر القراءة بها إذ ليس إليه ولا إلى غيره أن يمنع ما أباحه الله تعالى وأطلقه وحكم بصوابه وحكم الرسول (ﷺ) للقارئ به أنه محسن مجمل في قراءته<sup>(١)</sup>.

## الفصل السادس

### (رسم المصحف العثماني)

#### وفيه

- ١ - تعريف الرسم
- ٢ - الرسم القياسي
- ٣ - الرسم الاصطلاحي
- ٤ - أسانيد علماء الرسم
- ٥ - مواضعه
- ٦ - حكم معرفته
- ٧ - فائدته

---

(١) - انظر كتاب الأحرف السبعة للإمام أبي عمرو الداني (بتصريف) ص ١٥٢ ط مكتبة أولاد الشيخ

٨ - الرسم العثماني توقيفي أم اصطلاحى

٩ - أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني

١٠ - نقط المصاحف والسبب في ذلك

## رسم المصاحف العثمانية

اقتضت حكمة الله تعالى أن يختم أنبياءه بنبي أمي ، في أمة أمية ، وأن ينزل عليه كتابه خاتم الكتب الذي تكفل تعالى بحفظه ، ويكتب هذا الكتاب بين يديه (ﷺ) في حياته ثم يقضى أجله بعد تمام رسالته ، ويكون هذا الكتاب مكتوبا في السطور غير مجموع في مصحف واحد محفوظا في الصدور ، ثم يدور الزمان كعادته وتتغير الأحوال فيرى الصحابة الكرام الضرورة إلى جمعه في مصحف واحد فيجمع ما كتب بين يديه (ﷺ) في حياته بشروط اشترطوها وقواعد وضعوها ، ثم يتغير الحال كعادته فينسخ من هذه النسخ التي جمعت في المرة الأولى نسخا أخرى ترسل للأمصار ليجتمع على ما فيها أهل الأقطار. والحديث حول هذا سبق ذكره والتفصيل فيه في الجمع الأول والثاني ، ولكن بعد هذا الجمع وذاك وكثرة الداخلين في الملة المسلمة من عربي فصيح متقن وأعجمي يختلف عنه في درجات الإتيان ، وإن اتفقا في التصديق بما جاء عن النبي (ﷺ) ودرجات الإيمان ، احتاج



المسلمون إلى وضع ضوابط للحفاظ على هذه الكتبه التي كتبت في حياة النبي (ﷺ) ، فوق الله تعالى الأمراء والعلماء لهذا فأخذوا في التأليف والتطوير من غير زيادة في المرسوم ولا نقصان وإنما بوضع إشارات كالنقط والفتح والكسر والضم والشد وغير هذا مما لا يخفى على قارئ القرآن (وسمي هذا بعلم الضبط) ثم ذكروا قواعد تصف ما عليه الصورة الأولى من كتابة المصحف مما كتب مقطوعاً أو موصولاً، وما كان فيه حذف أو إثبات ، وغير ذلك ، (وسمي هذا بعلم الرسم) وسنحاول هنا أن نرسم صورة عامة عنه باختصار وبدون تفصيل لأن المباحث في هذا العلم كثيرة. فإذا اطلع القارئ على كتب هذا العلم بعد ذلك سهلت أمامه مطالعته ويسر الله له فهمه. وفيما يلي ذكر لبعض جوانبه:

### **أولاً تعريف الرسم:**

الرسم بمعنى المرسوم في اللغة: وأصله: الأثر. والمقصود هنا: أثر الكتابة في اللفظ.

ويرادفه الخط ، وهو في اللغة: الطريقة المستطيلة في الشيء وجمعه أخطاط وخطوط ويرادفه كذلك الكتب بالقلم<sup>١</sup>.

وهو ثلاثة أنواع: قياسي. وهو الأصل، وعروضي ، واصطلاحي وهي كالتالي.

---

١ - بتصريف من لطائف البيان في سم القرآن شرح مورد الظمان للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار القسم الأول ص ١٣ ط قطاع المعاهد الأزهرية

١- **الرسم القياسي:** وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها ، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها. فالأصل في كل كلمة أن تكتب بحسب منطوق حروفها ، بدون زيادة أو نقصان ، أو إبدال أو غير ذلك وأكثر الكلمات القرآنية متفقة مع هذه القواعد. وقد خرجت عن هذه القواعد بعض الألفاظ فرسمت بالزيادة أو الحذف أو الإبدال ، أو غير ذلك وهذا فيما يعرف بالرسم العثماني.

☞ أما الحروف فإنه يقتصر فيها على أول الكلمة نحو: ن ، ص ، ق والقياس أن تكتب هكذا : نون - صاد - ضاد ولكنهم اقتصروا على أوائلها فخالفت بذلك النطق<sup>١</sup>

٢- **الرسم الاصطلاحي:** وهو المعروف بالرسم العثماني أو الرسم المصحفي أو الرسم السلفي (لأنه يتبع فيه الاقتضاء السلفي) وقد أطلق العلماء على هذا الرسم عدة تعاريف منها: هو علم يبحث ويعنى بصور كلمات القرآن على ما هي به في المصاحف الأولى التي دونت بأقلام الصحابة. ونسبة هذا الرسم إلى سيدنا عثمان ليست نسبة اختراع وإنما نسب إليه لأنه هو الذي أذاعه في الآفاق وعممه بعد أن نقله من صحف سيدنا أبي بكر الصديق ومما مع الصحابة مع وفرة الشهود الذين شهدوا بأن ما معهم

١ - بتصريف من المرجع السابق



كتب بين يدي رسول الله (ﷺ) وكل ذلك لتكون كتابة المصحف على قاعدة كتابة النسخة الأولى النبوية إلى ما شاء الله<sup>١</sup>.

### **أسانيد علماء الرسم:**

تنتهي أسانيد الأئمة في هذا العلم وما يتحدثون به عن حذف أو إثبات أو حروف مفصولة أو موصولة وغير ذلك إلى رؤية بالعين أو الرواية عن راء إما في الأصول الأولى (يعني المصاحف القديمة) أو ما نسخ منها.

**مواضيعه:** حروف المصاحف من حيث ما يعرض لها من الحذف، والإثبات، والزيادة، والنقص، والفصل والوصل وما كتب على قراءة ويحتمل الأخرى ويندرج تحت كل موضوع منها بحث وشرح، وقد تكلمت عنها كتب رسم المصاحف بالتفصيل وأنا أكتفي هنا بالتلميح وزيادة قليلة عليه فمن أراد الزيادة في المعرفة وحصر مواضع الخلاف فليرجع إلى كتب رسم المصحف. والله المستعان ونطلب منه العون وحسن العرض والبيان.

**حكم معرفته:** حكم معرفة هذا الرسم هو الوجوب الكفائي<sup>٢</sup>

### **فائدته:**

لمعرفة هذا الرسم عدة فوائد منها:

---

١ - انظر القول المنيف في تاريخ المصحف الشري للأستاذ الدكتور عبد الكريم إبراهيم صالح ط كلية القرآن الكريم ص ٦٨

٢ - لطائف البيان في سم القرآن شرح مورد الظمان للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار القسم الأول ص ١٤ ط قطاع المعاهد الأزهرية

١- معرفة ما وافق رسم المصحف من القراءات فيقبل وما خالفه فيرد.  
 ٢- معرفة فضل الصحابة والتابعين من بعدهم وعنايتهم بكتاب الله تعالى.  
 ٣- شرف هذه الأمة وهذا الكتاب الذي وصل إلينا نصه كما نطق به النبي (ﷺ) عن طريق الإسناد المتواتر وكذا خطه كما كتب في حياة رسول الله (ﷺ) مع بيان ما زيد فوقه من نقط أو شكل لم يغير في أصل الرسم والله تعالى أعلم.

٣- الرسم العروضي: وهو تصوير اللفظ بتقطيع عروضه (فكل ما ينطق فيه يكتب) فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل وهذا الخط وخط المصحف لا يقاس عليهما.

قال الإمام الزركشي: قال ابن درستويه خطان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط تقطيع العروض<sup>١</sup>.

### الرسم العثماني توقيفي أم اصطلاحي:

اختلف العلماء في طريقة رسم المصحف هل هو توقيفي أم اصطلاحي على رأيين:

**الرأي الأول:** يرى أصحابه أنه توقيفي لا تجوز مخالفته.

أي يجب اتباعه ومناط الحكم عندهم متعلق بأن النبي (ﷺ) علمهم كيفية الكتابة ، فالتوقيفي عندهم توقيفي أن النبي (ﷺ) قال لهم اكتبوا هذه بكذا وهذه بكذا.

١ - انظر البرهان للزركشي ط دار الحديث ص ٢٥٨



واستدل أصحاب هذا القول بأن النبي (ﷺ) كان له كتاب يكتبون الوحي وقد كتبوا القرآن فعلا بهذا الرسم وأقرهم الرسول (ﷺ) على كتابتهم ومضى عهده (ﷺ) والقرآن على هذه الكتابة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل. (قال الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان) بل ورد أنه (ﷺ) كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته. ومن ذلك قوله لمعاوية وهو من كتبه الوحي: " ألق الدواة وحرف القلم وأنصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك "

ثم جاء أبو بكر فكتب القرآن بهذا الرسم في صحف ثم حذا حذوه عثمان في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف على تلك الكتابة وأقر أصحاب النبي (ﷺ) عمل أبي بكر وعثمان (رضي الله عنهم) وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم ولم ينقل أن أحدا منهم فكر أن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين وتقدم العلوم. بل بقي الرسم العثماني محترما متبعا في كتابة المصاحف لا يمس استقلاله ولا يباح حماه.

وملخص هذا الدليل أن رسم المصاحف العثمانية ظفر بأمر كل واحد منها يجعله جديرا بالتقدير ووجوب الاتباع. تلك الأمور هي إقرار أصحاب الرسول أجمعين عليه وأمره بدستوره.

وإجماع الصحابة وكانوا أكثر من اثني عشر ألف صحابي عليه ثم إجماع الأمة عليه بعد ذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين.

### الرأي الثاني:

يرى أصحابه أن رسم المصاحف اصطلاحى:

ومن جنح إلى هذا الرأي ابن خلدون في مقدمته. ومن تمسك له القاضي أبو بكر في الانتصار إذ يقول ما نصه: وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجه عليهم وترك ما عداه إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف. وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية<sup>١</sup>.

### القول الراجح:

يتضح من القولين أن لكل منهما أدلته ولكن ليس هناك حديث صح في هذه المسألة عن النبي (ﷺ) ولم يصح أنه كان يكتب بل بعث النبي (ﷺ) أمياً ومات كذلك قال الإمام بن حجر في فتح الباري "قال عياض: وردت آثار تدل على معرفته (ﷺ) حروف الخط وحسن تصويرها كقوله (ﷺ) لكاتبه "ضع القلم على أذنيك فإنه أذكرك" وقوله لمعاوية ألتق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم" وقوله "لا تمد بسم الله" قال بن حجر

١ - باختصار من مناهل العرفان للزرقاني





"وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث". وأما كون كتابته بين يدي النبي (ﷺ) وإجماع الصحابة على هذا الرسم بعد موته ونسخه من الصحف التي كتبت بين يديه فلا خلاف في ذلك فهم أجمعوا على هذا الرسم ولم يغيروا منه شيئاً كما يظهر من الأدلة.

إذن فهو توقيفي لا يصح مخالفته وهذا هو الراجح لا لأن الرسول (ﷺ) علمهم كيف يكتبون ، ولكن لأنه كتب بين يديه (ﷺ) ونسخ الصحابة المصاحف مما كتب بين يديه وأجمع الصحابة عليه بعد موته وهو القائل لنا في ما صح عنه (ﷺ) "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضواً عليها بالنواجذ." ومن المعلوم عند المسلمين أن الصحابة لهم سنة تتبع<sup>٢</sup>. والله أعلم.

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) قوله: "سن رسول الله (ﷺ) وولاية الأمر من بعده سننا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ، ولاه الله ما تولى ، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً".

١ - انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ط دار مصر للطباعة ٧١٦/٧

٢ - ملخص هذا الرأي ذكره: فضيلة الشيخ الدكتور بشير بن حسن الحميري، الباحث بمركز الإمام الشاطبي بصنعاء. في لقاءه مع د. عبدالرحمن بن معاضة الشهري، الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود ببرنامج أضواء القرآن الحلقة (٢٠) بعنوان رسم المصحف: تاريخه وتحليل لقضاياها .

### أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني:

اختلفت آراء العلماء في حكم الالتزام بالرسم العثماني على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أنه يجب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف ولا يجوز مخالفته وهذا مذهب الجمهور من السلف والخلف.

ومن الأدلة على ذلك ما روي عن الإمام السخاوي بسنده أن مالكا (رحمه الله) سئل: رأيت من استكتب مصحفا أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى. قال السخاوي: والذي ذهب إليه مالك هو الحق إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى ولا شك أن هذا هو الأخرى. إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى.

وقال أبو عمرو الداني: لا يخالف لمالك من علماء الأمة في ذلك. وقال الإمام أحمد بن حنبل: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك.

وقال البيهقي في شعب الإيمان: من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم<sup>١</sup> اهـ.

١ - الإتقان للإمام السيوطي ٣/٤٣٠ ط دار الحديث مناهل العرفان للزرقاني ص ٣١٠ ط دار الكتاب

العربي



**القول الثاني:** أنه لا يجب التزام الرسم العثماني بل تجوز كتابة المصحف حسب القواعد الإملائية العامة، وممن أيد هذا القول وانتصر له ابن خلدون والباقلاني. ودليل هؤلاء أن هذه الخطوط والرسوم ليست إلا علامات وأمارات، فكل رسم يدل على الكلمة ويفيد قراءتها فهو رسم صحيح وكاتبه مصيب<sup>١</sup>.

**القول الثالث:** جواز كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الإملائية المعروفة لهم مع الإبقاء على الرسم العثماني في المصاحف والمحافظة عليه للعلماء والخاصة، وممن جنح إلى هذا القول شيخ الإسلام العز بن عبد السلام والإمام الزركشي قال الإمام العز ابن عبد السلام: " لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال. ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم. وشيء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين. ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة أ<sup>٢</sup>هـ.

**القول الرابع:** القول الراجح هو ما عليه الجمهور وهو عدم جواز مخالفة الرسم العثماني في كتابة المصحف ، أما الحاجة إلى تعليم القرآن وتسهيل قراءته على الناشئة التي اعتادت الرسم الإملائي الدارج ، فإنها تتحقق عن طريق تلقين المعلمين ، إذ لا يستغني تعليم القرآن في جميع الأحوال عن معلم، فهو يتولى تعليم الناشئين قراءة الكلمات التي يختلف رسمها في

١ - مناهل العرفان ص ٣١٢

٢ - المرجع السابق والبرهان للزركشي ص ١٥٨ ط دار الحديث

قواعد الإملاء الدارجة ، ككلمة الصلوة والسموات ونحوهما ، فمتى تعلم الناشئ الكلمة بالرسم العثماني ، سهل عليه قراءتها كلما تكررت والمصحف، كما يجري مثل ذلك تماما في رسم كلمة هذا وذلك في قواعد الإملاء الدارجة أيضا.

وقد أعد مجلس هيئة كبار العلماء ( بالسعودية ) بحثا مفصلا عن مسألة كتابة المصحف حسب قواعد الإملاء، وإن خالف ذلك الرسم العثماني. جاء في آخره: وخلاصة القول: أن لكل من قال بجواز كتابة المصحف (القرآن) على مقتضى قواعد الإملاء والمنع من ذلك وحرمة وجهة نظر ، غير أن مبررات الجواز فيها مأخذ ومناقشات تقدم بيانها ، وقد لا تنهض معها لدعم القول بالجواز ، ومع ذلك قد عارضها ما تقدم ذكره من الموانع ، وجريا على القاعدة المعروفة من تقديم الحظر على الإباحة ، وترجيح جانب درء المفسد على جلب المصالح عند التعادل أو رجحان جانب المفسدة قد يقال: إن البقاء على ما كان عليه المصحف من الرسم العثماني أولى وأحوط على الأقل ، وعلى كل حال فالمسألة محل نظر واجتهاد والخير في اتباع ما كان عليه الصحابة وأئمة السلف (رضي الله عنهم) ١.أ.هـ.

### نقط المصاحف والسبب في ذلك

علمنا مما سبق أن الصحابة (رضوان الله عليهم) كتبوا المصاحف غير منقوطة وعارية عن التشكيل ، وبقي المسلمون يقرؤون من هذه المصاحف

١ - أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية إعداد الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء المجلد السابع الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ص ٣٣٨ قرار الهيئة رقم (١٧) وتاريخ ٢١/١٠/١٣٩٩هـ.



نيف وأربعون سنة، وقيل أنهم أدخلوها من النقط كي تحتمل جميع القراءات التي صحت عن النبي (ﷺ) في بعض الكلمات لأن الكلمة إذا كتبت خالية من النقط فقد يحتمل أن تنطق التاء ياء مثلاً كما في كلمة (يعملون) إذا فرغت من النقط قد تقرأ يعملون أو تعملون أو تنطق نون كما في كلمة تنزل فقد تقرأ ننزل على قراءة أخرى وهكذا (والأول هو الصحيح) والعمدة في ذلك هو ما صح وتواتر عن النبي (ﷺ) ليس ما يحتمله خط المصحف من قراءات لأن الكلمة قد تتحمل أكثر من قراءة وتكون موافقة للغة العربية ولكن لا يقرأ به إلا بوجه واحد وهو ما صحت به الرواية.

👉 وقيل: أن الصحابة لم يعتمدوا خلوها من النقط وإنما كان العرب يكتبون الكلام بدون نقط ويعتمدون في فهم المقصود من المكتوب ومعنى الكلمات، على السليقة العربية الأصيلة التي كانوا يتمتعون بها، والأصالة اللغوية التي كانت فطرتهم مطبوعة عليها، فلم يكن لما عرف بعد ذلك باسم اللحن أي سبيل إلى ألسنتهم، وليس لديهم أي فقر في فهم المعنى الصحيح للفظ من الألفاظ العربية أو في الشكل السليم للنطق بها.

وبقيت الكتابة كذلك حتى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وهذا هو الراجح<sup>١</sup>. إذن فقد يسأل البعض ما هو الداعي إلى نقط المصاحف ووضع نقط الإعراب<sup>(٢)</sup> والإعجام<sup>(١)</sup> ومن أول من وضع هذا النقط؟

---

١ - انظر روائع القرآن للدكتور محمد البوطي و القول المنيف في تاريخ المصحف الشريف للدكتور عبد الكريم صالح .

(٢) - المقصود بنقط الإعراب هو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد

الإجابة على هذا فيما ذكره الإمام أبو عمرو الداني: أن " معاوية (رضي الله عنه) كتب إلى زياد (وكان واليا على الكوفة) يطلب عبيد الله ابنه فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد وكتب إليه كتابا يلومه فيه ويقول أمثل عبيد الله يضيع فبعث زياد إلى ابي الأسود وكان من التابعين (ت:٦٩) فقال يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله تعالى فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل فوجه زياد رجلا فقال له اقعد في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك فلما مر به أبو الاسود رفع الرجل صوته فقال إن الله بريء من المشركين ورسوله فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ثم رجع من فوره إلى زياد فقال يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن (فاختر لي كاتباً لقنا ذكياً ماهراً فأرسل) إلي ثلاثين رجلاً فأحضرهم زياد فاختر منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلاً من عبد القيس فقال خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين فابتدأ

(١) - المقصود بنقط الإعجام هو العلامات التي تميز الحروف من بعضها كي لا يلتبس معجم مثل حرف (ج) أو (ش) بمهمل مثل (ح) أو (س) ، و الحروف المعجمة خمسة عشر حرفاً



بالمصحف حتى أتى على آخره ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك<sup>(١)</sup> وهذا أول تحسين في الخط.

وهناك من العلماء من قال: إن يحيى بن يعمر (ت ١٢٩) هو أول من نقط القرآن يبتغي من ذلك الشكل وليس أبا الأسود الدؤلي ومنهم من قال: إن أول من وضع النقط هو: نصر بن عاصم الليثي (٨٩هـ) في عهد الحجاج والواقع أن يحيى بن يعمر كان تلميذا لأبي الأسود، وقد كان (يحيى بن يعمر) قاضيا بمرور، فلعله عمد فنقط مصحفه على نحو ما فعل أستاذه، قبل أن يفعل ذلك هناك أحد غيره<sup>٢</sup>.

👉 أما نصر بن عاصم فقدم إلى تحسين آخر بأمر من الحجاج عندما لاحظ أن هناك إشكال آخر أخذ يتسرب إلى ألسن الناس بسبب عدم النقط ولم يعد سياق المعنى كافيا في بيان المعنى المراد فكلف الحجاج نصر بن عاصم بأن يضبط هذه الحروف (وقيل أنه كلف نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وأنهما قاما بالنقط<sup>٣</sup>). وتدل على ذلك الرواية التي ساقها ابن خلكان، إذ يقول (ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف إلى كتابه، فسألهم أن يضعوا هذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال إن نصر بن

---

(١) - كتاب المحكم في نقط المصاحف ألفه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني وكل ما بين القوسين ليس من كلام الإمام الداني وإنما وضعته للتوضيح

٢ - انظر روائع قرآنية للشيخ محمد رمضان البوطي وكذا التسجيل الصوتي للكتاب

٣ - الضياء في فن الكتابة و الإملاء للدكتور محمد أحمد المليجي أستاذ اللغويات (جامعة القاهرة) ط دار السعادة ص ٥

عاصم قام بذلك). فأنت ترى أن الحجاج إنما أمر كتابه أن يعملوا شيئاً تتميز به الحروف المشتبهة في القرآن، والحروف المشتبهة إنما هي المهملة والمعجمة كالحاء والجيم والعين والغين. فيكون عمل نصر ابن عاصم تنقيطاً، لتمييز المتشابه من الحروف لا لضبط الشكل والإعراب كما فعل أبو الأسود<sup>١</sup>.

ففرق الإمام نصر بن عاصم الليثي بهذا النقط بين الحروف المتطابقة في الرسم فميز الباء من التاء من الثاء وكذا الجيم من الحاء وغيرها وإليك البيان.

👉 **ب ت ث**: كان شكلها واحد بغير نقط. فنقطها فوضع نقطه واحده تحت الباء و نقطتان فوق التاء و ثلاثة فوق الثاء، وترك نقطه واحده وضعها فوق النون و نقطتان تحت للياء.

👉 وكذلك (ج - ح - خ): كان شكلهم واحد من غير نقط هكذا (ح ح ح). فوضع نقطه داخل الجيم ، و ترك الحاء غير منقوطة ، و وضع نقطه فوق الحاء.

👉 وكذا (د ذ): كان شكلهم (د - د) فوضع نقطه فوق الذال ، و ترك الدال غير منقوطة فتميزت عنها.

👉 (ر - ز): كانا (ر ر) فوضع نقطه فوق الزاي فتميزت بذلك عن الراء.

١ - روائع القرآن للشيخ محمد رمضان البوطي





\*ملحوظة: الحرف (ز) يسمى: **زاي** ، أو ، **زاو** أو ، **زى** أو ، **زاء** ، والمشهور عند العلماء أن (ز) تنطق بياء هكذا زاي وهذا هو الأشهر ، ولا تسمى زين لأن كلمة (الزين) تعني الحسن<sup>١</sup>. قال الشيخ الطيبي (ت ٩١٠هـ) في منظومته:

ولكن الزاي بياء أشهر	وجاء زيٌ دون زين فانظروا
----------------------	--------------------------

☞ **س ش**: كانا هكذا (**س - س**) فوضع فوق كل سن من أسنان الشين نقطه فصارت فصار لها ثلاث نقاط ثم بعد ذلك حول الخطاطون شكل هذه النقاط الثلاثة إلى الشكل المثلث المعروف وترك الأخرى وهي السين غير منقوطة.

☞ **ص ض ط ظ**: هذه حروف الإطباق الأربعة كان شكلهم هكذا (**ص - ص - ص - ص**) فكانت تكتب متماثلة في الشكل إذا اتصلت بما بعدها و كان التفريق بينهم بالسياق و السليقة. فطول السن في الطاء و الظاء و تركه في الصاد و الضاد. فأصبحت ثم نقط الضاد و الظاء فتميزت الحروف.

☞ **ع غ**: كانت (**ع - ع**) فنقط الغين فتميزت عن العين.

☞ **ف ق**: كان شكلهما واحد فنقطت الفاء نقطة و احدة والقاف نقطتان وهذا من ضبط الخليل بن أحمد. ولكن هناك ضبط كوفي قديم وضعوا فيه نقطة واحدة تحت الفاء و نقطة واحدة فوق القاف عملت به المغاربة مما قد يثير لبس بين الطلاب فهم يجدون شكل الفاء والقاف في المصحف عندهم

١ - بتصريف من كتاب إسعاف الظمي بالتعليق على نظم الطيبي للشيخ /إسلام بن نصر السيد سعد ط أولاد الشيخ ص ٢٥

غير شكلها في الكتابة الدارجة في أي كتاب. فمثلا تجد كلمه قرءان في المصحف الموجود ببلاد المغرب (فراءن) مما قد يثير اللبس<sup>١</sup>. وهكذا تم التمييز بين الحروف المتحده في الشكل.

ثم إن هذا التحسين الذي ذكرناه، دخل طورا ثانيا ، بل أخذ يتدرّج في أطوار متلاحقة ، لا يمكننا أن نضبط كلا منها بتاريخ دقيق صحيح ، وأن ننسبه إلى شخص معين في رواية موثوقة<sup>٢</sup>. ثم تكامل الأمر في عهد الخليل بن أحمد شيخ سيبويه ، فوضع صورته للهمزة ، حيث وجد أن حرف العين هو أقرب الحروف في المخرج للهمزة فأخذ حرف العين وأخذ رأسه) نظرا لتقارب المخرجين) و اخترع لها صورته في الخط.

(ع...ء) ثم صار العلماء يضعون هذا الشكل فوق الألف إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وتحتها إذا كانت مكسورة<sup>٣</sup> (ويقال عليها ألف مجازا ) ثم وضع علامات لبيان الإعراب فجعل على الحرف المشدد ثلاث شبهات وأخذه من أول شديد فإذا كان خفيفا جعل عليه خاء وأخذه من أول خفيف، ثم جعل شكل الفتحة والضممة والكسرة ، من صور الحروف، فالضممة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لثلاث تلتبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحرف والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف وأخذ النقط

١ - مستفاد من دروس الدكتور أيمن سويد الصوتية برنامج الإتقان في تلاوة القرآن

٢ - روائع القرآن للدكتور محمد رمضان البوطي

٣ - من دروس الدكتور أيمن سويد الصوتية برنامج الإتقان في تلاوة القرآن



الذي وضعه أبو الأسود جعله نقط إعجام. وفي نهاية القرن الثاني وبداية الثالث التحسين إلى نهايته التحسينات.

### \*فوائد:

(١) ليس كل حرف منقوط يوصف بلفظ معجم وليس كل متروك يوصف بلفظ مهمل، وإنما يكون الوصف بذلك في الحرفين المشتركين في الصورة الخطية كالحاء والخاء. وعليه فالباء وأمثالها لا توصف بالمعجم ، بل بالموحدة والمثناة الفوقية والتحتية والمثلثة وكذا الظاء يقال لها المشالة، والضاد يقال لها الساقطة<sup>١</sup>.

(٢) الهمز: حرف من حروف الهجاء وهي غير الألف ، فالهمزة تقبل الحركات (وترسم ألفا في أول الكلام ويطلق عليها اسم الألف اليابسة) فالكلمات (أخذ ، وأنزل) حرفها الأول همزة. (ويقال ألف مجازا لأنها رسمت على ألف)

أما الألف فهو حرف لا يقبل الحركة مثل الألف في كلمة (قال ، وباع) حرفها الثاني ألف ، وكذا الكلمات (رمى ، وسعى) فحرفها الأخير ألف. ويطلق العلماء على الألف التي لا تقبل الحركة ، وهي لا تكون إلا وسط الكلمة أو طرفها: الألف اللينة ، ولا ينصرف اسم الألف عند الإطلاق إلا إليها وتسمى (الهوائية) لمجيئها من هواء الفم ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا.

---

١ - القول المنيف في تاريخ المصحف الشريف للدكتور عبد الكريم صالح ط كلية القرآن الكريم ص ١١١

وقد نبه علماء العربية منذ القدم وعلى رأسهم سيبويه أن الهمزة والألف حرفان مختلفان وليسا حرفا واحدا كما يظن بعض الدارسين.

فحروف الهجاء تسعة وعشرون حرفا عند الجميع (أولها الهمزة وآخرها الياء) إلا المبرد فإنه يعدها ثمانية وعشرون (أولها الباء وآخرها الياء) ويخرج الهمز منها مستدلا على ذلك أنها لا تثبت على صورة واحدة كسائر الحروف التي أشكلها محفوظة معروفة<sup>١</sup>.

(٣) الحروف المعجمة خمسة عشر حرفا وهي: **ب ، ت ، ث ، ج ، خ ، ذ ، ز ، ش ، ض ، ظ ، غ ، ف ، ق ، ن ، ي**.

(٤) عدد مخارج الحروف على قول الخليل وما قال الإمام بن الجزري أنه القول المختار (**سبعة عشر مخرجا**) وعدد الصفات كما بينه ابن الجزري في المقدمة (**سبعة عشر صفة**) وذلك دون صفة التوسط. وعدد أشكال صور الحروف المختلفة (**سبعة عشر صورة**) وهي (**ء ، ا ، ب ، ح ، د ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ف ، ك ، ل ، م ، هـ ، و ، ي**).

(٥) الوقف على الحرف المنون بالكسر أو بالضم يكون بسكون الحرف الموقوف عليه مثال كلمة (عليمٌ ، حكيمٌ ، وخبيرٌ حكيمٍ ) ، وكذا المنون بالفتح ما لم يرسم التنوين على ألف مثل (رحمةٌ ونعمةٌ) فيوقف عليه بالسكون أما الوقف على الحرف المنون بالفتح على الألف فالوقف عليه يكون بالألف لماذا؟

١ - بتصريف من الضياء في فن الكتابة وقواعد الإملاء للدكتور محمد أحمد المليجي ط دار السعادة ص ٢٧



أجاب على هذه المسألة الأستاذ النحوي البصري الإمام الحريري (ت ٥١٦هـ) في ملحّة الإعراب بقوله:

إن قال قائل: لم أبدل في الوقف على المنصوب ، من فتحته مع التنوين ألف ، ولم يبدل من ضمة المرفوع واو ، ولا من كسرة الجرور ياء؟  
فالجواب عنه: أنه لو وقف على الجرور بالياء ، لالتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم ، ألا ترى أنك لو وقفت على قولك (مررت بـغلام) فقلت (مررت بـغلامي) ، لتوهم السامع: (إن الغلام ملكك) ولو أنك وقفت على المرفوع بالواو ، فقال: (جاء زيدو) لخرج عن أصل كلام العرب ، إذ ليس يوجد في كلامهم اسم آخره واو قبلها ضم ، وإنما يوجد ذلك في الأفعال ، حتى إنهم اضطروا في بعض الجموع ، إلى مثل ذلك فأبدلوا الواو ياء ، وكسروا ما قبلها ، فقالوا في جمع (دلو، وجرو) ، (أدل ، وأجر) والأصل (أدلو ، وأجرو) ففروا من الواو التي قبلها ضم ، إلى الكسرة محافظة على مقياس الأصل ، (ولم يخرجوا عن لغتهم ، ولا يعرف من نقل عنهم ، ولا سمع منهم خلاف ذلك والله أعلم<sup>١</sup> .

---

١ - شرح ملحّة الإعراب للإمام أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري ط المكتبة الإسلامية ص ٩٩

تحقيق أحمد المغيني

# الفصل السابع (الأحرف السبعة)

وفيه

١ - مسائل

٢ - ما ينبغي اعتقاده في الأحرف السبعة



## الأحرف السبعة

الأحرف السبعة ثابتة بالأحاديث الصحيحة التي بلغت حد التواتر كما حكى ذلك كثير من أهل العلم وأصبح من المعلوم عند عامة المسلمين وعلماهم ، أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف كما دل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث بن عباس عن النبي (ﷺ) قال: "أقراني جبريل على حرف، فراجعتة فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف<sup>١</sup>".

وكذا الحديث الذي رواه الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلي عن أبي عنه (ﷺ): "أن جبرئيل أتاه بأضائة<sup>(٢)</sup> بني غفار فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقال (ﷺ): أسأل الله المعافاة والرحمة إن ذلك ليشق على أمتي ولا يستطيعونه ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقال له مثل ما قال في الأولى حتى انتهى إلى سبعة أحرف قال: فمن قرأ بحرف منها فقد أصاب" وجاء عن عمر بن الخطاب أنه قال "سمعت هشام بن الحكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه ، وكان (ﷺ) أقرانيها فكادت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لبيته<sup>(٣)</sup> بردائه فجئت به رسول الله (ﷺ) فقلت: يا رسول الله إني سمعت

١ - انظر البرهان للزركش ص ١٤٨

(٢) - الأضائة الغدير. الأضائة الماء المستنقع من سيل أو غيره والجمع أضوات وأضاً مقصور مثل قناة وقناً

وإضاء بالكسر والمد وإضون كما يقال سنة وسنون (لسان العرب مادة أضأ)

(٣) - أي جمعت ثيابه عند صدره ونحره

هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقراتنيها فقال له رسول الله (ﷺ): اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله (ﷺ): هكذا أنزلت ثم قال لي: اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه (١) ."

فهذه الأدلة وغيرها تدل على أن القرآن الكريم نزل على أكثر من حرف ولذلك قالوا لها الأحرف السبعة، وأن الصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا يقرؤون القرآن في عهده (ﷺ) على أوجه مختلفة في بعض الآيات. وهذا يجعلنا نقف هنا مع عدد من المسائل.

### **المسألة الأولى:** ما سبب ورود القرآن على سبعة أحرف؟

قد أجاب الإمام بن الجزري عن هذا في النشر بقوله: "فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبیب الحق حيث أتاه جبريل فقال له ( إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك ) ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف ، وفي الصحيح أيضاً ( إن ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي ولم يزل يردد حتى بلغ سبعى أحرف) وكما ثبت صحيحاً: ( إن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، وإن الكتاب قبله كان

(١) - صحيح البخاري ومسلم





ينزل من باب واحد على حرف واحد ، وذلك أن الأنبياء (عليهم السلام) كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم ، والنبي (ﷺ) بعث إلى جميع الخلق أحرها وأسودها عربيها وعجميها ، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه (ﷺ). فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا استطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع."

#### **المسألة الثانية: ما معنى الأحرف السبعة؟**

لم يرد نص عن رسول الله (ﷺ) ولا عن أحد من الصحابة نص فيه على معنى هذه الأحرف السبعة ولذلك اختلف العلماء في المراد منها وذكروا أقوالا كثيرة ، أوصلها بن حبان البستي إلى خمسة وثلاثين<sup>(١)</sup> وأوصلها الإمام السيوطي إلى أربعين ، وأشهر هذه الأقوال ثلاثة أكتفي بذكرها وهي:

١- أن المراد التوسعة على القارئ ، ولم يقصد الحصر، وذلك لأن العدد سبعة يستعمل كثيراً في اللغة العربية ، والمراد منه التكثير.

٢- أن المراد بالأحرف السبعة هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها ، يمنها ونزارها ، لأن رسول الله (ﷺ) لم يجهد شيئاً منها ، وكان قد أوتي جوامع الكلم ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة

(١) - تفسير الإمام القرطبي

أوجهه، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن<sup>(١)</sup> ، واختلف العلماء في تعيينها فقال أبو عبيد: لغة قریش، ولغة هزِيل، ولغة ثقیف ولغة هوازن ، ولغة كِنانة ، ولغة تميم ، ولغة اليمن.<sup>(٢)</sup> فيكون المعنى أن فيه آيات بلغة قریش وفيه آيات بلغة تميم وكذا بلغة اليمن ولغة ثقیف ولغة هوازن ولغة كِنانة، وقال أبو عبيدة (كما في النشر) "خمس لغات في أكناف هوازن: سعد وثقیف ، وكِنانة وهذيل ، وقریش ، ولغتان على جميع السنة العرب. وردَّ هذا القول بن عبد البر وكذا الإمام بن الجزري فقال: "هذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة"<sup>(٣)</sup>.

٣- أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، نحو أقبل وتعال وهلم واستعجل فهذه أحرف كلها تدل على معنى واحد هو ، طلب الحضور . قيل: وعلى هذا أكثر أهل العلم.<sup>(٤)</sup>

(١) - تفسير الإمام القرطبي بتصريف بسيط

(٢) - النشر في القراءات العشر ٣٠/١ ط دار الصحابة

(٣) - البرهان ص ١٥٣ ط دار الحديث والنشر في القراءات العشر ج ١ ص ٣١ ط دار الصحابة

(٤) - انظر البرهان للزركشي ص ١٥٤ وكذا تفسير الإمام القرطبي ، وكذا مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد الخامس والخمسون رجب ١٣٨٩ هـ سبتمبر ١٩٦٩ م ومقال للدكتور علي محمد حسن تحت عنوان (لغة القرآن) وشرح النظم الحبير للشيخ الشريم (صوت)



**المسألة الثالثة:** هل قرأ النبي (ﷺ) القرآن بهذه الأحرف السبعة على جبريل؟ وهل قرأ الصحابة بها على النبي (ﷺ)؟ وهل صرح النبي (ﷺ) لكل قبيلة بأن تقرأ بما يوافق لهجتها بدون أخذ منه (ﷺ)؟

الإجابة على هذه الأسئلة تأتي في قول الإمام القرطبي: "قال ابن عطية: أباح الله تعالى لنبيه (ﷺ) هذه الحروف السبعة ، وعارضه بها جبريل (عليه السلام) في عرضاته على الوجه الذي فيه الإعجاز وجودة الرصف ، ولم تقع الإباحة في قوله: (ﷺ) : " فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ " بأن يكون كل واحد من الصحابة إذا أراد ان يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات جعلها من تلقاء نفسه، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن، وكان معرضاً أن يبدل هذا وهذا حتى يكون غير الذي نزل من عند الله، وانما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي (ﷺ) ليوسع بها على أمته، فأقرأ مرة لأبي بما عارضه به جبريل، ومرة لابن مسعود بما عارضه به أيضاً، وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان " وقراءة هشام بن حكيم لها ، وإلا فكيف يستقيم أن يقول (ﷺ) في كل قراءة منهما وقد اختلفا: " هكذا قرأني جبريل " هل ذلك إلا أنه أقرأه مرة بهذه ومرة بهذه ، وعلى هذا يحمل قول انس حين قرأ: " إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلاً " فقيلاً له: انما نقرأ وَأَقْوَمُ قِيلاً " . فقال انس: وأصوب قيلاً، وَأَقْوَمُ قِيلاً وأهيا ، واحد، فإنما معنى هذا انها مروية عن النبي (ﷺ) ، وإلا فلو كان هذا لأحد من الناس

أن يضعه لبطل معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدٍ لِحَافِظُونَ

﴿الحجر: ٩﴾<sup>١</sup>

## ما ينبغي اعتقاده في الأحرف السبعة

أن هذه الأحرف نزل بها القرآن من عند الله تعالى كما دلت على ذلك أحاديث النبي (ﷺ) وهذه الأحرف ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد ، قال الإمام أبو عمرو: وجلة ما نعتده من هذا الباب وغيره: من إنزال القرآن، وكتابته ، وجمعه وتأليفه، وقراءته، ووجوهه، ونذهب إليه ونختاره أن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب، وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد وأنا لا ندري حقيقة أي هذه السبعة الأحرف كان آخر العرض أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها وأن جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن النبي (ﷺ) وضبطتها الأمة على اختلافها عنه وتلقته منه ولم يكن شيء منها مشكوكاً فيه ولا مرتاباً به<sup>(٢)</sup>.

١ - انظر الجامع للأحكام القرآن للإمام القرطبي ط دار الفكر العربي بيروت ص ٨٣

(٢) - انظر كتاب الأحرف السبعة للإمام أبي عمرو الداني ص ١٤٩ ط مكتبة أولاد الشيخ



# الفصل الثامن

## (قراءات القرآن والقراء العشر)

### وفيه

- ١ - تعريف القراءات
- ٢ - القراء وأئمة القراءات
- ٣ - ضوابط تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة
- ٤ - التعريف بأئمة القراءات العشر
- ٥ - سبب اختيار هؤلاء القراء دون غيرهم
- ٦ - أئمة القراءات الشاذة وحكم القراءة بها
- ٧ - فوائد تعدد القراءات
- ٨ - معنى إضافة الحرف أو القراءة إلى من أضيف إليه

## قراءات القرآن والقراء العشر

الحديث عن قراءات القرآن والقراء أفاض فيه العلماء في كتبهم من القول ما يشفي الصدور وله مؤلفات مستقلة وعديدة ولكن ما نريده هو ذكر مقتطفات من أقوال العلماء حول هذا الموضوع على سبيل الإشارة لا على سبيل الحصر وأخذ الموضوع من كل جوانبه ونسأل الله التيسير وحسن العرض لهذه المسألة.

**تعريف القراءات لغة:** القراءات جمع قراءة وهي في اللغة مصدر سماعي لقراً. وفي الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.

**القراءات في الاصطلاح:** أطلق العلماء عدداً من التعريفات لعلم القراءات في الاصطلاح وأجمع هذه التعريفات ما ذكره الإمام بن الجزري بقوله: "القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة. خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك."<sup>١</sup>

### القراء وأئمة القراءات:

يرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة (رضي الله عنهم) الذين تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ فقد اشتهر بالإقراء منهم سبعة: عثمان ، وعلي ، وأبي ، وزيد بن ثابت ، وابن

١ - منجد المقرئين للإمام بن الجزري ص ٣٢ مكتبة أولاد الشيخ



مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري ، وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار ، وكلهم يُسندُ إلى رسول الله (ﷺ). فكان (بالمدينة) ممن اشتهر بالإقراء بعد الصحابة وقاموا مقامهم بالإقراء ، ابن المسيب، وعروة ، وسالم ، وعمر بن عبد العزيز ، وسليمان وعطاء ابنا يسار ، ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وابن شهاب الزهري ، ومسلم بن جندب ، وزيد بن أسلم.

👉 وكان (بمكة) عبيد بن عمير ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد، وعكرمة، وأبن أبي مليكة.

👉 وكان (بالكوفة) علقمة ، والأسود ، ومسروق، وعبيدة وعمرو بن شُرْحَيْل ، والحارث بن قيس ، والربيع بن خُثَيْم ، وعمرو بن ميمون، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وزرُّ بن حُبَيْش ، وعبيد بن نضيلة ، وأبو زُرْعَة ابن عمرو بن جرير ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، والشعبي.

👉 وكان (بالبصرة) عامر بن عبد قيس ، وأبو العالية ، وأبو رجاء ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، ومعاذ ، وجابر بن زيد ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة.

وكان (بالشام) المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان في القراءة وخُليد بن سعد صاحب أبي الدرداء.

ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة ، أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديهم للقراءة

نسبت إليهم (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبه بن نصاح ثم نافع بن أبي نُعيم (وكان بمكة) عبد الله بن كثير وحמיד بن قيس الأعرج ومحمد بن محيصن (وكان بالكوفة) يحيى ابن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائي (وكان بالبصرة) عبد الله ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ثم عاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي (وكان بالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلبي وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الدّمّاري ثم شريح بن يزيد الحضرمي.

ثم اشتهر من بين هؤلاء ومن غيرهم في الأمصار عشرة من الأئمة اشتهرت نسبة القراءة إليهم دون غيرهم من الأئمة وهم المعروفون لدى أهل هذا العلم بالقراء العشرة واشتهر عن كل إمام منهم راويان وليس معنى هذا أنه لم يقرأ عليهم غير هذين الراويين فقط بل لكل إمام تلاميذ كثر ولكن اختيار العلماء من بينهم كان لهذين الراويين فقط دون غيرهم ومن هؤلاء الرواة من أخذ عن الإمام الذي اشتهر بالرواية عنه مباشرة ومنهم من أخذ الرواية بسند عن الإمام الذي تنسب إليه الرواية عنه ونسبة الرواية إليهم كما سنذكر نسبة شهرة وليست اختراع (وسنين بعد السبب في اختيار هؤلاء الأئمة دون غيرهم) أما هنا فأذكر هؤلاء الأئمة وعن من أخذوا بأسانيدهم إلى النبي (ﷺ) وكذلك أذكر الرواة عن كل إمام ولا نتعرض هنا لمن أخذ عن الرواة فقد كان لكل راو منهم تلاميذ كثر كذلك، وهذا الكلام مبسوط فيه القول في كتب هذا الفن مثل ( غاية النهاية





والنشر لابن الجزري وغيرهما) فارجع إليه إن شئت وسأحاول إن شاء الله الإيجاز في عرض هذا المبحث قدر المستطاع بدون إخلال والله المستعان<sup>١</sup>:

### ضوابط تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة:

لفظة القراءات السبع والعشر وغيرها لم تكن في عهد النبي (ﷺ) ولا الصحابة وإنما كان كل يقرئ بما أخذ عن النبي (ﷺ) وعن الصحابة وقد ذكرنا تحت العنوان السابق (القراء وأئمة القراءات) عددا ممن اشتهر بالإقراء من الصحابة والتابعين من بعدهم في الأمصار الإسلامية كل ينقل ما صح عن رسول الله (ﷺ) عن ربه تعالى حتى كثر من أخذ عن الصحابة والأئمة من التابعين وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم ، فكان كما يقول الإمام بن الجزري: "منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بينهم لذلك الاختلاف. وقلّ الضبط، واتسع الخرق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد وبيّنوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزّوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصولها ، وأركان فصلوها<sup>٢</sup>.

١- انظر في هذا الجزء جمال القراء للسخاوي من ص ٤٣٠ ، والبرهان للزركشي ص ٢٢٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي و النشر للإمام بن الجزري من ص ٩٥ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري والعجالة البديعة الغرر في أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر للإمام محمد المتولي ط مكتبة أولاد الشيخ وإعجاز القرآن للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ص ٣٩ ط دار الكتاب العربي

٢ - انظر النشر لابن الجزري طبعة دار الصحابة ص ١٨

فالأركان أو الشروط التي وضعها العلماء لتمييز القراءات المقبولة من الشاذة ولا تعد القراءة صحيحة بدونها هي:

١- التواتر: وهو أن يروي القراءة جمع عن جمع تحيل العادة توطنهم على الكذب. فلو انفرد آحاد بنقل قراءة لم يعتد بقله، وإن كان ثقة عدلاً، إماماً حجة، لأن انفراده يمنع من قبول نقله حتى ولو كانت قراءته موافقة للغة العرب ولرسم المصحف، وهذا الاصطلاح ليس محدثاً، بل اتفق عليه علماء الأمة ابتداءً من الصدر الأول من أصحاب النبي (ﷺ) وانتهاءً بالمحققين المتقنين في يومنا هذا<sup>١</sup> وقد يظهر لك من خلال القراءة عن جمع الصحابة للقرآن في عهد أبي بكر وعثمان وحرصهم على الشاهدين وأن يكون مما كتب بين يدي النبي (ﷺ) وموافقاً للعرضة الأخيرة ما يبين بأن أصول هذا الركن من أركان القراءة الصحيحة بدأ من أول جمع ولكن بدون هذا المسمى. وهذا هو أهم الأركان وما بعده هو زيادة في التوثيق لأن القراءة متى تواترت وافقت الرسم العثماني وهو الركن الثاني ووافقت اللغة وهو الركن الثالث اللغة والصحابة أيضاً هم أهل اللغة وأفصح الناس بعد النبي (ﷺ).

٢- موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً. ومعنى موافقتها لأحد المصاحف العثمانية هي أن تكون ثابتة في أحد المصاحف مثل قراءة كلمة (وسارعوا) بسورة آل عمران بدون واو. وقد ذكرت ما

١ - انظر القراءات الشاذة ص ٢٣ للأستاذ الدكتور سامي عبد الفتاح هلا عميد كلية القرآن الكريم



اختلفت فيه المصاحف من زيادة وحذف لبعض الكلمات في بعضها دون الآخر في هذا الكتاب قبل تحت عنوان ( الأحرف والكلمات التي حذفت في بعض المصاحف وزيدت في غيرها)

### \*فائدة مهمة:

ليس معنى اتفاق القراءة مع أحد المصحف أن تكون كل رواية موافقة للمصحف الذي أرسل إلى هذا القطر بكل كلمة فيه بالتمام (إن كان القارئ ينسب إليه مثل حفص فهو كوفي وسنين بعد) وإنما هو في الغالب فقط ، وليس مطردا ، فالشرط قبول القراءة: موافقتها لأحد هذه المصاحف ، وليس شرطا أن توافق مصحف أهل القطر المعين بالضبط فرمما تختلف القراءة في بعض الحروف فتكون هذه الحروف ثابتة في مصحف مصر آخر وهذا وجوده قليل.

ولذلك نجد في المصاحف التي طبعت على رواية حفص أنه اتبع فيها رسم الكلمات على حسب الرواية ، حتى ولو كانت مخالفة لمصحف أهل الكوفة في بعض الحروف الثابتة في الرواية وفي مصاحف غير مصحف الكوفة وقد بين العلماء ذلك.

فقد جاء في التعريف بالمصحف الذي أشرفت على طبعه لجنة من العلماء في مصر سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٣٢م ما نصه:

"أما الأحرف اليسيرة التي اختلفت فيها أهجية تلك المصاحف، فاتبع فيها الهجاء الغالب، مع مراعاة قراءة القارئ الذي يكتب المصحف لبيان قراءته".

ولذلك رسم فيه قوله تعالى: ﴿عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ<sup>ط</sup>﴾ بسورة يس الآية (٣٥) بالهاء، تبعا لرواية حفص، مع أنها في مصحف أهل الكوفة بدونها (ولكنها في غيره من المصاحف بها فتكون موافقة لأحد المصاحف). كما رسم قوله تعالى: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ الآية (٧١) بسورة الزخرف بهائين ، تبعا للرواية ، وهي في مصحف الكوفيين بهاء واحدة.

وهذا لا يخرج المصحف عن كونه موافقا لرسم المصاحف العثمانية<sup>١</sup>.

٣- موافقتها العربية ولو بوجه.

وقد توفرت هذه الأركان الثلاثة المذكورة في القراءات العشر التي تضمنتها متون الشاطبية والدرة والطيبة ويطلق على ما تتضمنه الشاطبية والدرة ، القراءات العشر الصغرى وذلك لقلّة الطرق المتفرعة عن الرواة ويطلق على القراءات العشر من طريق الطيبة القراءات العشر الكبرى وذلك لكثرة الطرق عن الرواة فيها وهناك كتب أخرى دونت فيها هذه القراءات قبل نظمها في هذه المتون وهذه الكتب هي أصول هذه المتون مثل كتاب التيسير في القراءات السبع للداني المتوفي ٤٤٤هـ وهو أصل الشاطبية والتجريد في القراءات السبع لابن الفحام المتوفي ٥١٦هـ والغاية في القراءات العشر للحافظ بن مهران المتوفي ٣٨١هـ والمصباح في القرات

١ - رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة أ.د: شعبان محمد إسماعيل ط دار السلام



العشر للشهرزوري المتوفي ٥٥٠ هـ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ... إلخ وكلها أصول متن الطيبة.

قال الإمام الصفاقصي صاحب غيث النفع (ت ١١١٨ هـ): الشاذ ما ليس بمتواتر، وكل ما زاد الآن على القراءات العشر فهو غير متواتر وقال النويري (ت ٨٥٧ هـ) أجمع الأصوليون على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشر. وقال الإمام بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشر التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول. إذا فالقراءات الأربع الزائدة على العشر آحادية وليست متواترة، وليست قرآناً يتعبد به ويتلى في الصلاة رغم أنها صحيحة السند، وإنما القراءات المتواترة التي تلقتها الأمة بالقبول هي العشر التي أخذها الخلف عن السلف حتى وصلت إلينا، ولا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء هذه العشر.

### **التعريف بأئمة القراءات العشر:**

**الإمام الأول:** إمام المدينة ومقرئها ، أبي رُريم ويقال أبو الحسن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم. وأصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة ، وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين ، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة.

قال ابن مجاهد: كان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله (ﷺ) نافع وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده.

وقال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقاً ومن أحسن الناس قراءة ، وكان زاهداً جواداً صلى في مسجد النبي (ﷺ) ستين سنة ، وقال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع وقال مالك لمن سأله عن البسملة: سلوا عن كل علم أهله ونافع إمام الناس في القراءة.

### سنده عن النبي صلى الله عليه وسلم:

تلقى الإمام نافع القراءة عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر (الإمام الثامن وسوف يأتي ذكره) وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ومسلم بن جندب ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وصالح بن خوات وشيبة بن نصاح ويزيد بن رومان. فأما أبو جعفر فسيأتي على من قرأ (عند ذكره وقلنا هو الإمام الثامن) وأما الأعرج فقرأ على عبد الله بن عباس وأبي هريرة، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي. وقرأ مسلم وشيبة وابن رومان على عبد الله بن عياش بن أبي ربيع أيضاً وسمع شيبة القراءة عن عمر بن الخطاب وقرأ صالح على أبي هريرة وقرأ الزهري على سعيد المسيب. وقرأ سعيد على ابن عباس وأبي هريرة. وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وابن عياش على أبي بن كعب وقرأ ابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت وقرأ أبي وزيد وعمر (رضي الله عنهم) على رسول الله (ﷺ) عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى.

توفي الإمام نافع سنة تسع وستين ومائة على الصحيح ومولده في حدود سنة سبعين.



## راوياه:

👉 **الراوي الأول:** قارئ المدينة ونحويها: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي ويقال المرّي مولى بني زهرة أبو موسى الملقب بقالون، يقال إنه ربيب نافع وقد اختص به كثيراً وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته فإن قالون بلغة الرومية جيد قال الإمام بن الجزري في غاية النهاية وكذا في النشر: "وكذا سمعتها بالروم غير أنهم ينطقوا بالقاف كافا على عادتهم"، قال قالون: كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين ويقول لي قالون يعني جيداً جيداً بالرومية، قال عبد الله بن علي إنما يكلمه بذلك لأن قالون أصله من الروم كان جد جده عبد الله من سبي الروم من أيام عمر بن الخطاب فقدم به من أسره إلى عمر إلى المدينة وباعه فاشتراه بعض الأنصار فهو مولى محمد بن محمد بن فيروز، قال الأهوازي: ولد سنة عشرين ومائة، وقرأ على نافع سنة خمسين.

أخذ القراءة عرضاً عن قراءة نافع وقراءة أبي جعفر وعرض أيضاً على عيسى بن وردان، وكان (رحمه الله ورضي عنه) أصم لا يسمع البوق ولكن إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، وقيل: كان أصم يقرئ القرآن ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة (وأنا أميل إلى الأول) توفي قبل سنة عشرين ومائتين وكان مولده عشرين ومائة.

👉 **الراوي الثاني:** شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه: عثمان بن سعيد وقيل: سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم وقيل: سعيد بن

عدي بن غزوان بن داود بن سابق أبو سعيد وقيل: أبو القاسم وقيل: أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش، ولد سنة عشر ومائة بمصر، ورحل إلى نافع بن أبي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة. وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كدنة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، فقيل إن نافعاً لقبه بالورشان لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه فكان نافع يقول: هات يا ورشان واقراً ياورشان وأين الورشان ثم خفف فقيل: ورش والورشان طائر معروف، وقيل: إن الورش شيء يصنع من اللبن لقب به لبياضه ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به ولم يكن فيما قبل أحب إليه منه فيقول أستاذه سماني به. توفي (رحمه الله ورضي عنه) بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة.

**الإمام الثاني:** عبد الله بن كثير الداري إمام الناس في القراءة بمكة بعد موت مجاهد بن جبر سنة ثلاث ومائة، لم ينازعه فيها منازع قال ابن مجاهد لم يزل هو الإمام المجتمع عليه بمكة حتى مات وقال الأصمعي قلت لأبي عمرو قرأت على ابن كثير؟ قال نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد وكان أعلم بالعربية من مجاهد وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً أبيض اللحية طويلاً أسمر جسيماً أشهل يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار، وكان يعظ الناس ويقص عليهم، وكان إذا أراد إقراء القرآن وعظ أصحابه، ثم أقرأهم لتكون قراءتهم القرآن على ما أثر فيها الوعظ من الرقة، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن





مالك (رضي الله عنهم) وكذلك لقي مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس وروى عنهم. وروى ابن مجاهد من طريق الشافعي (رحمه الله) النص على قراءته عليه، قال الإمام السخاوي في جمال القراء: "ومن أصحاب ابن كثير إسماعيل بن قسطنطين شيخ الشافعي"، رحمه الله. ولو لم يكن لابن كثير إلا أن الشافعي، رحمه الله، قرأ بقراءته لكفته. قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: أخبرنا الشافعي، رحمه الله، قال: قرأت على ابن قسطنطين، وأخبرني ابن قسطنطين أنه قرأ على شبل بن عبّاد، وأخبره شبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير". بسنده الآتي ذكره بعد.

### **سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:**

قرأ الإمام: ابن كثير على أبي السائب عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي وعلى أبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي وعلى درباس مولى ابن عباس وقرأ عبد الله بن السائب على أبي بن كعب وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) وقرأ مجاهد على عبد الله بن السائب وقرأ درباس على مولاة ابن عباس وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وقرأ أبي وزيد وعمر (رضي الله عنهم) على رسول الله (ﷺ) عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى.

توفي (رضي الله عنه) سنة عشرين ومائة ومولده كان بمكة سنة خمس وأربعين، قال سفيان بن عيينة حضرت جنازة ابن كثير الداري سنة عشرين ومائة.

**راوياه:**

👉 **الراوي الأول:** مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام (البيزي) وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة وقال الأهوازي أبو بزة الذي ينسب إليه البيزي اسمه بشار فارسي من أهل همذان أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي والبزة الشدة ومعنى أبو بزة أبو شدة، ولد سنة سبعين ومائة وكان أستاذاً محققاً ضابطاً مثقناً، قرأ على أبيه وعبد الله بن زياد وعكرمة بن سليمان ووهب بن واضح وقرأ الثلاثة على أبي إسحاق إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط وقرأ القسط على أبي الوليد معروف بن مشكان وعلى شبل بن عباد المكيين وقرأ القسط أيضاً ومعروف وشبل على الإمام بن كثير. توفي البيزي (رحمه الله تعالى ورضي عنه) سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة ومولده كان سنة سبعين ومائة.

👉 **الراوي الثاني:** شيخ الإقراء بالحجاز وهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة أبو عمر المخزومي مولاهم، المكي الملقب بقنبل، أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن محمد بن عون النبال وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة، وروى القراءة عن البيزي، وقرأ على أبي الحسن أحمد القواس، على أبي الأخریط وهب بن واضح، على إسماعيل بن شبل ومعروف بن مشكان على بن كثير.

واختلف في سبب تلقيه قنبلاً فقيل: اسمه وقيل: لأنه من بيت بمكة يقال لهم: القنابلة وقيل: لاستعماله دواء يقال له: قنبل، معروفاً عند الصيادلة



لداء كان به ، فلما أكثر منه عرف به وحذفت الياء تخفيفا، وقد انتهت إليه  
رياسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار، قال أبو عبد الله  
القصاص: وكان على الشرطة بمكة، لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل  
الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على  
صواب، فولوها لقبيل لعلمه وفضله عندهم، وقال الذهبي: إن ذلك كان في  
وسط عمره فحمدت سيرته ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل  
موته بسبع سنين قال بن الجزري في غاية النهاية: وقيل بعشر سنين، مات  
سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين.

ويلاحظ أن الإمام البزي وقبيل لم يأخذا عن الإمام بن كثير مباشرة مثل  
قالون وورش وإنما روايتهما بسند عن الإمام بن كثير.

**الإمام الثالث:** أبو عمرو بن العلاء وقد اختلف في اسمه على أكثر من  
عشرين قولاً وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه زيان قال الذهبي  
والذي لا أشك فيه أنه زيان بالزاي، واسمه: زيان بن العلاء بن عمار بن  
العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي  
بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طباحة بن الياس بن  
مضر بن معد بن عدنان الإمام السيد بن عمرو التميمي المازني البصري. قال  
الحافظ أبو العلاء الهمداني هذا الصحيح الذي عليه الخذاق من النسب.  
قال يعقوب بن إسحاق الحضرمي: كان أبو عمرو يسمى العريان لأنه  
كان فقيراً لا مال له والعرب تسمي من لا مال له بالعريان.

ولد الإمام أبو عمرو بمكة سنة ثمان وستين وقيل: سنة سبعين وقيل: سنة خمس وستين وقيل: سنة خمس وخمسين، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوفاً منه. وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد قال الأصمعي قال لي أبو عمرو لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا وكذا وكذا وذكر حروفاً، وقال أبو عبيدة كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها وتفرد للعبادة وجعل على نفسه أن يختم في كل ثلاث.

قال الأصمعي سمعت أبا عمرو يقول - ولم يقله إن شاء الله بغيا ولا تطاولا: ما رأيت أحداً قبلي أعلم مني وقال الأصمعي أنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه وكان إذا دخل شهر رمضان لم يتم فيه بيت شعر وسمعته يقول: أشهد أن الله يضل ويهدي والله مع هذه الحجة على عبادة، أخبر الإمام بن الجزري في غاية النهاية بسند عن محمد بن عمر القصبي قال حدثنا عبد الوارث قال: حججت سنة من السنين مع أبي عمرو بن العلاء وكان رفيقي فمررنا ببعض المنازل فقال: قم بنا فمشيت معه فأقعدني عند ميل وقال لي: لا تبرح حتى أجيك وكان منزل قفر لا ماء فيه فاحتبس عليّ ساعة فاغتمت فقمتم أفضيه الأثر فإذا هو في مكان لا ماء فيه فإذا عين وهو يتوضأ للصلاة فنظر إليّ فقال: يا عبد الوارث أكرم علي ولا



تحدث بما رأيت أحداً فقلت: نعم يا سيد القراء قال عبد الوارث: فو الله ما حدثت به أحداً حتى مات، وری بن الجزري عن الأخفش قال: مر الحسن بأبي عمرو وحلقته متوافرة والناس عكوف فقال: من هذا؟ فقالوا أبو عمرو فقال لا إله إلا الله كادت العلماء أن تكون أرباباً كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول.

### **سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:**

قرأ أبو عمرو على أبي جعفر يزيد بن القعقاع ويزيد بن رومان وشيبة بن نصاح وعبد الله بن كثير ومجاهد بن جبر والحسن البصري وأبي العالية رفيع بن مهران الرِّياحي وحُميد بن قيس الأعرج المكي وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعطاء بن أبي رباح وعكرمة ابن خالد وعكرمة مولى ابن عباس ومحمد بن عبد الرحمن بن محيص وعاصم بن أبي النجود ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وسيأتي سند أبي جعفر وتقدم سند يزيد ابن رومان وشيبة في قراءة نافع وتقدم سند مجاهد في قراءة ابن كثير وقرأ الحسن علي حِطان بن عبد الله الرقاشي وأبي العالية الرياحي وقرأ حِطان على أبي موسى الأشعري وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس وقرأ حميد على مجاهد وتقدم سنده، وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق علي يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وقرأ عطاء على أبي هريرة وتقدم سنده ، وقرأ عكرمة بن خالد على أصحاب ابن عباس وتقدم سنده ، وقرأ عكرمة مولى ابن عباس على ابن عباس وقرأ ابن محيصن على مجاهد ودرباس وتقدم سندهما ، وسيأتي سند عاصم ،

وقرأ نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر على أبي الأسود ، وقرأ أبو الأسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما، وقرأ أبو موسى الأشعري وعمر بن الخطاب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان وعلي (رضي الله عنهم) على رسول الله (ﷺ) عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى.

توفي الإمام أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة وقيل: سنة خمس وخمسين وقيل: سنة سبع وخمسين وقيل: سنة ثمان وأربعين ومائة.

قال الإمام السخاوي في جمال القراء وكذا بن الجزري في غاية النهاية: ولد الإمام أبو عمرو بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة.

### راويه:

✍️ **الراوي الأول:** إمام القراء وشيخ الناس في زمانه وأول من جمع القراءات: الضابط الثقة الثبت الكبير: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي بن صهبان ويقال صهيب أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضريير نزيل سامرا ونسبته إلى الدور موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقي، قال الأهوازي رحل الدوري في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ وسمع من ذلك شيئاً كثيراً، لم يأخذ الدوري القراءة عن أبي عمرو مباشرة وإنما قرأ على عدد من الأئمة منهم أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي عن أبي عمرو. قال أبو داود ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري، وقال أحمد بن فرح المفسر سألت الدوري ما تقول في القرآن قال: كلام الله غير مخلوق. توفي في شوال سنة ست وأربعين مائتين على الصواب.



👉 **الراوي الثاني:** المقرئ الضابط المحرر الثقة أكبر أصحاب اليزيدي وأجلهم: صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجارود بن مسرح الرستي أبو شعيب السوسي الرقي أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي عن أبي عمرو البصري. توفي أول سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب التسعين.

ويلاحظ أن الإمام الدوري والسوسي لم يأخذا عن الإمام أبي عمرو مباشرة وإنما أخذوا بواسطة.

**الإمام الرابع:** عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي (بضم الصاد وكسرهما) نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام وقيل: يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح وفي يحصب الكسر والضم فإذا ثبت الكسر فيه جاز الفتح في النسبة فعلى هذا يجوز في الحصري الحركات الثلاث، وقد اختلف في كنيته كثيراً والأشهر أنه أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، ولد ابن عامر سنة إحدى وعشرين وقال خالد بن يزيد سمعت عبد الله بن عامر اليحصبي يقول ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقا بضیعة يقال لها رحاب وقبض رسول الله ﷺ) ولي ستان وذلك قبل فتح دمشق وانقطعت إلى دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين (قال بن الجزري) قلت: وهذا أصح من الذي قبله لثبوته عنه نفسه. قال أبو علي الأهوازي: كان عبد الله بن عامر إماماً عالماً ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه

متقنا لما وعاه عارفاً فهما قيما فيما جاء به صادقاً فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في أمانته ولا يطعن عليه في روايته صحيح نقله فصيح قوله عالياً في قدره مصيباً في أمره مشهوراً في علمه مرجوعاً إلى فهمه ولم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر، ولي القضاء بدمشق بعد بلال بن أبي الدرداء (قال بن الجزري في غاية النهاية) قلت إنما تولي القضاء بعد أبي إدريس الخولاني وكان إمام الجامع بدمشق وهو الذي كان ناظراً على عمارته حتى فرغ قال يحيى بن الحارث وكان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة إلا غيرها. قال الإمام بن الجزري في النشر وكان (أي بن عامر) إماماً كبيراً وتابعياً جليلاً، وعالمًا شهيراً، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده فكان يأتى به وهو أمير المؤمنين وناهيك بذلك منقبة، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشیخة الإقراء بدمشق ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رحال العلماء والتابعين فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين. توفي الإمام بن عامر بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة.

**سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:**

قرأ الإمام ابن عامر على أبي هاشم المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو ابن المغيرة المخزومي بلا خلاف عند المحققين وعلى أبي الدرداء عويمر بن زيد ابن قيس فيما قطع به الحافظ أبو عمرو الداني وقرأ المغيرة





على عثمان بن عفان (رضي الله عنه). وقرأ عثمان وأبو الدرداء على رسول الله (ﷺ) عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى.

### راويه:

👉 **الراوي الأول:** إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة ، أبو الوليد السلمي وقيل: الظفري الدمشقي، ولد سنة ثلاث وخسين ومائة ، قرأ على أبي سلمان أيوب بن تميم التميمي الدمشقي وعلى أبي الضحاك عراك بن خالد بن زيد بن صالح المزني الدمشقي وعلى أبي محمود سويد بن عبد العزيز بن تميم الواسطي. وقرأ أيوب وعراك وسويد على أبي عمرو يحيى ابن الحارث الدمّاري، وقرأ الدّمّاري على الإمام عبد الله بن عامر بن اليحصبي. قال الدارقطني عنه: "صدوق كبير المحل ، وكان فصيحاً علامة واسع الرواية ، قال عبدان الأهوازي: "سمعتة يقول: ما أعددت خطبة منذ عشرين سنة:" وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية رزق كبر السن وصحة العقل والرأي ، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث ، وقال أبو زرعة: من فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث، وقال أحمد بن أبي الخواري: إذا حدثت في بلد فيها مثل أبي الوليد هشام بن عمار فيجب للحيثي أن تحلق ، أخبرني أحمد بن إبراهيم المنبجي في آخرين إذناً، أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن نصر أنا جدي ، أنا أبو القاسم الحافظ، قرأت على أبي القاسم بن السمرقندي عن أبي عبد الله محمد بن فرج الأندلسي يعني أبا عبد الله الحميدي ، قال: أخبرني بعض

أهل الحديث ببغداد أن هشام بن عمار قال: سألت الله عز وجل سبع حوائج فقضى ستا والواحدة ما أدري ما صنع فيها ، سألته أن يغفر لي ولوالدي وهي التي لا أدري ، وسألته أن يرزقني الحج ففعل ، وسألته أن يعمرني مائة سنة ففعل، وسألته أن يجعلني مصدقا، على رسول الله (ﷺ) ففعل، وسألته أن يجعل الناس يغدون إليّ في طلب العلم ففعل ، وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل. توفي هشام سنة خمس وأربعين ومائتين. وقيل سنة أربع وأربعين.

👉 **الراوي الثاني:** إمام الجامع الأموي وشيخ الإقراء بالشام: عبد الله بن أحمد بن بشر ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر أبو عمرو وأبو محمد القرشي الفهري الدمشقي الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة وقرأ على عدد من الأئمة منهم أبي سلمان أيوب بن تميم التميمي الدمشقي عن أبي عمرو يحيى ابن الحارث الدّمّاري، عن الإمام عبد الله بن عامر.

قال أبو زرعة الدمشقي لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه ، وقال الوليد بن عتبة الدمشقي ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان، وقال النقاش قال ابن ذكوان أقيمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة (قال بن الجزري في غاية النهاية): قلت إن كان رحل إليه للعراق فمحمّل وإلا فما



نعلم أن الكسائي دخل الشام ثم وقفت على ما يدل أن الكسائي دخل الشام وأقرأ بجامع دمشق.

توفي بن زكوان (رضي الله عنه) يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة اثنين ومائتين على الصواب.

**الإمام الخامس:** عاصم بن بهدلة أبي النجود (بفتح النون وضم الجيم وقد غلط من ضم النون) أبو بكر الأسدي مولا هم الكوفي الخنات بالمهملة والنون شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، ويقال أبو النجود اسم أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك وبهدلة اسم أمه وقيل اسم أبي النجود عبد الله، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، قال أبو بكر بن عياش (الروي الأول عنه): لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، وقال يحيى بن آدم ثنا حسن بن صالح قال: ما رأيت أحدًا قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء، وقال ابن عياش قال لي عاصم مرضت ستين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفًا. وروى أبو بكر بن عياش عنه أنه كان يبدأ بأهل السوق في القراءة.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال رجل صالح خير ثقة فسألته أي القراءة أحب إليك قال قراءة أهل المدينة فإن لم تكن فقراءة عاصم، (قال بن الجزري) ووثقة أبو زرعة وجماعة وقال أبو

حاتم محله الصدق وحديثه مخرج في الكتب الستة ، وقال أبو بكر بن عياش كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء كلهم لا يبصرون وجاء رجل يقود عاصمًا فوق وقع شديدة فما كرهه ولا قال له شيئًا ، وقال أبو بكر بن عياش دخلت على عاصم وقد احتضر فجعلت أسمعه يردد هذه الآية يحققها حتى كأنه يصلي ﴿ **ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ** ﴾ [الأنعام: ٦٢].  
توفي الإمام عاصم (رضي الله عنه) آخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين.

### **سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:**

قرأ الإمام عاصم على أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير وعلى أبي مريم زُرِّ بن حُبَيْش ابن حُبَاشة الأسدي وعلى أبي عمرو سعد بن الياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) وقرأ السلمي وزر أيضا على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) وقرأ السلمي أيضا على أبي بن كعب وزيد ابن ثابت (رضي الله عنهما) وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وأبي زيد على رسول الله (ﷺ) عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى.

### **راويه:**

👉 **الراوي الأول:** الإمام العلم أحد كبار أئمة السنة: شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط بالنون الأسدي النهشلي الكوفي عاصم ، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحابها شعبة وقيل أحمد وعبد الله وعنترة وسالم وقاسم ومحمد وغير ذلك ، ولد سنة خمس وتسعين، وعرض القرآن



على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء بن السائب وأسلم المنقري قال الداني ولا يعلم أحد عرض عليه القرآن غير هؤلاء الخمسة. وعمر دهرًا إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقيل بأكثر وكان إمامًا كبيرًا عالمًا عاملاً وكان يقول: أنا نصف الإسلام ، وكان من أئمة السنة.

قال الإمام بن الجزري في النشر " كان إماما علما كبيرا عالما عاملا حجة من كبار أئمة السنة لما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة ، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل: سنة أربع وتسعين.

👉 **الراوي الثاني:** أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم: حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز ويعرف بحفيص، ولد سنة تسعين

وأخذ القراءة عرضًا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه (ابن زوجته) ، قال الداني وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ، ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضًا بها، قال أبو هاشم الرفاعي كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم وقال الذهبي أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث. قال ابن المنادي قرأ على عاصم مرارًا وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهرًا وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه ، (قال بن الجزري في غاية النهاية) " قلت يشير إلى ما

روينا عن حفص أنه قال قلت لعاصم أبو بكر يخالفني فقال أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود "ابن مجاهد بينه وبين أبي بكر (يقصد شعبه الراوي الأول عن عاصم) من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرين حرفاً في المشهور عنهما. توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح.

### الإمام السادس:

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الخبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل من صميم العرب الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً راضياً فيما بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجوز والجن إلى الكوفة، قال عبد الله العجلي قال أبو حنيفة لحمزة شيثان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض وقال سفيان الثوري غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وقال أيضاً عنه ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر، وقال عبيد الله بن موسى كان حمزة يقرأ القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر وما بين المغرب والعشاء وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول هذا صبر القرآن. وكان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص وما



كان فوق الجُعودة فهو قَطَط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة، قال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، توفي الإمام حمزة (رضي الله عنه) سنة ست وخمسين ومائة على الصواب.

### **سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:**

قرأ الإمام حمزة على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش عرضاً وقيل الحروف فقط، وقرأ حمزة أيضاً على أبي حمزة حُمران بن أعين وعلى أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السَّيِّعِي وعلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي وعلى أبي محمد طلحة بن مُصَرِّف اليامي وعلى أبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي. وقرأ الأعمش وطلحة على أبي محمد يحيى بن وثاب الأسدي، وقرأ يحيى على أبي شبل علقمة بن قيس وعلى ابن أخيه الأسود بن يزيد بن قيس وعلى زر بن حبيش وعلى زيد بن وهب وعلى عبيدة ابن عمرو السُّلَماني، وعلى مسروق بن الأجدع وقرأ حمران على أبي الأسود الدؤلي وتقدم سنده، وعلى عبيد بن نُضَيْلة. وقرأ عبيد على علقمة وقرأ حمران أيضاً على محمد الباقر وقرأ أبو إسحاق على أبي عبد الرحمن السُّلَمي وعلى زر بن حبيش وتقدم سندهما وعلى عاصم بن ضَمرة وعلى الحارث بن عبد الله الهمداني وقرأ عاصم والحارث على علي وقرأ ابن أبي ليلي على المنهال بن عمرو وغيره، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وتقدم سنده، وقرأ علقمة والأسود وابن وهب ومسروق وعاصم بن

ضمرة والحارث أيضا على عبد الله بن مسعود ، وقرأ جعفر الصادق على أبيه محمد الباقر وقرأ الباقر على زين العابدين، وقرأ زين العابدين على أبيه سيد شباب أهل الجنة الحسين ، وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب ، وقرأ علي وابن مسعود (رضي الله عنهما) على رسول الله (ﷺ) عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى.

### راويه:

👉 **الراوي الأول:** الإمام العلم أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن حمزة وهو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، المتوفي (٢٢٩هـ)، (وسياتي الحديث عنه عند ذكره مع راويه بعده). قرأ على أبي عيسى سُلَيْم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب الحنفي مولاهم الكوفي وقرأ سليم على إمام الكوفة أبي عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات

👉 **الراوي الثاني:** الأستاذ الثقة المحقق المتقن: خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، مجود ضابط متقن. أخذ القراءة عرضاً عن سليم عن حمزة وروى عن غيره أيضا (وسبق ذكر سند سليم) وهو من أضبط أصحابه وأجلهم ، توفي سنة عشرين ومائتين.

**الإمام السابع:** الكسائي وهو: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق. وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، قال الإمام الزركشي





في البرهان " قال مكّي: ولم يكن (الإمام الكسائي) هو الإمام السابع وإنما ألحق بالسبعة في أيام المأمون وإنما كان السابع هو يعقوب الحضرمي، فأثبت بن مجاهد سنة ثلاثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب". وقد أخذ الإمام الكسائي القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده وعن محمد بن أبي ليلة وعيسى بن عمر الهمداني وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر، وغيرهم، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل. وروى عنه كثير من الأئمة منهم الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وقال: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي وقال الشافعي (رحمه الله) من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي وقال الفضل بن شاذان لما عرض الكسائي على حمزة خرج إلى البدو فشاهد العرب وأقام عندهم حتى صار كواحد منهم ثم دنا إلى الحضرمي وقد علم اللغة. قال أبو بكر الأنباري اجتمعت في الكسائي أمور كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي.

ذكر الإمام بن الجزري في غاية النهاية بسند عن بن الدورقي أنه قال: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يصلي فارتج عليه قراءة ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِكُفْرُونِ﴾ فقال اليزيدي: قراءة

{قُلْ يَا أَيُّهَا} ترتج على قارئ الكوفة قال: فحضرت صلاة فقدموا  
للزيد فارتج عليه في الحمد فلما سلم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبلي	إن البلاء موكل بالمنطق
--------------------------	------------------------

واختلف في تسميته بالكسائي فالذي رواه الإمام بن الجزري في النشر: أنه  
سئل عن ذلك فقال لأنني أحرمت في كساء وهذا أصح الأقوال في ذلك.  
وقد اختلف في تاريخ موته فالصحيح أنه سنة تسع وثمانين ومائة، صحبة  
هارون الرشيد بقرية رنبويه من عمل الري متوجهين إلى خراسان ومات  
معه بالمكان المذكور محمد بن الحسن القاضي صاحب أبي حنيفة فقال  
الرشيد: دفنا الفقه والنحو بالري.

### سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

قرأ الإمام الكسائي على حمزة وتقدم سنده وقرأ أيضا على محمد ابن عبد  
الرحمن بن أبي ليلي وتقدم سنده (عند ذكر سند حمزة) وقرأ أيضا على  
عيسى بن عمر الهمداني وروى أيضا الحروف عن أبي بكر عياش وعن  
إسماعيل بن جعفر وعن زائدة بن قدامة وقرأ عيسى بن عمر على عاصم  
وطلحة بن مصرف والأعمش وتقدم سندهم وكذلك أبو بكر بن عياش ،  
وقرأ إسماعيل بن جعفر على شيبه ابن نصح ونافع وتقدم سندهما وقرأ  
أيضا إسماعيل على سليمان بن محمد بن مسلم ابن جهمز وعيسى بن وردان  
وسياتي سندهما (عند ذكر قراءة أبو جعفر) ، وقرأ زائدة بن قدامة على  
الأعمش وتقدم سنده.

### راوياه:



👉 **الراوي الأول:** الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي ، كان ثقة قيما بالقراءة ضابطا لها محققا، قرأ على الإمام الكسائي، وهو من جلة أصحابه. توفي سنة أربعين ومائتين.

👉 **الراوي الثاني:** إمام القراء وشيخ الناس في زمانه أبو عمر الدوري، قرأ على الإمام الكسائي، وهو الراوي الأول عن أبي عمرو، وقد سبق الحديث عنه عند ذكر الإمام الثالث (أبو عمرو البصري).

### **الإمام الثامن:**

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي ، تابعي مشهور كبير القدر، انتهت إليه رياضة القراء بالمدينة مع كمال الثقة وتمام الضبط، ويقال: اسمه جندب بن فيروز وقيل: فيروز، ، وروى الإمام بن الجزري عنه "أنه أتى به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، وصلى بآبن عمر وأقرأ الناس قبل الحرة والحرة سنة ثلاث وستين" ، روى القراءة عنه الإمام نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جهمز وعيسى بن وردان ، و ميمونة ابنته وغيرهم.

قال يحيى بن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ بذلك، وكان ثقة قليل الحديث، وقال ابن حاتم: سألت أبي عنه فقال: صالح الحديث، وقال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري: كان إمام الناس بالمدينة أبو جعفر، وقال ابن مجاهد: حدثوني عن الأصمعي عن أبي الزناد قال: لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وقال مالك: كان أبو جعفر رجلا صالحا يقرئ

الناس بالمدينة. وروى ابن جواز عنه أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو صوم داود (عليه السلام) واستمر على ذلك مدة من الزمان فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال: إنما فعلت ذلك أروض به نفسي لعبادة الله تعالى، قال الإمام بن الجزري في غاية النهاية "وقرأت بخط الأستاذ أبي عبد الله القصاص أنه كان يصلي في جوف الليل أربع تسليمات، يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل ويدعو عقيها لنفسه والمسلمين ولكل من قرأ عليه وقرأ بقراءته بعده وقبله وذكر أيضاً بن الجزري بسند عن نافع" قال: لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف قال: فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن".  
توفي الإمام أبو جعفر بالمدينة سنة ثلاثين ومائة على الأصح.

### سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

قرأ الإمام أبو جعفر على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وعلى الخبر البحر عبد الله بن عباس الهاشمي وعلى أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي المنذر أبي بن كعب الخزرجي، وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت. (قال الإمام بن الجزري في النشر "وقيل إن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه وذلك محتمل" فإنه صح أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ) رضي الله عنها فمسحت على رأسه ودعت له وأنه صلى بابن عمر الخطاب... وقرأ زيد وأبي على رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى.

### راوياه:



👉 **الراوي الأول:** الإمام الحاذق والراوي الضابط صاحب الإمام نافع في القراءة على أبي جعفر الإمام: عيسى بن وردان أبو الحارث المدني الحذاء ، قرأ على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع وهو من قدماء أصحابه قال الداني: "هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم وقد شاركه في الإسناد". توفي في حدود سنة ستين ومائة.

👉 **الراوي الثاني:** المقرئ الضابط الجليل سليمان بن مسلم بن جَمَاز وقيل: سليمان بن سالم بن جَمَاز أبو الربيع الزهري مولاهم المدني ، قرأ على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع. قال الإمام بن الجزري في النشر " وكان مقرئاً جليلاً ضابطاً نبيلاً مقصوداً في قراءة أبي جعفر ونافع". توفي بعد سنة سبعين ومائة.

### **الإمام التاسع:**

إمام أهل البصرة ومقرئها الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو: الإمام يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري.

وقد سبق عند ذكر الإمام الكسائي أن يعقوب كان هو الإمام السابع في ترتيب الأئمة وإنما أثبت بن مجاهد سنة ثلاثمائة أو نحوها الإمام الكسائي في موضع يعقوب.

قال أبو حاتم السجستاني عن يعقوب: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء ، وقال الداني: سمعت طاهر بن غلبون

يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب ، وقال ابن أبي حاتم: سئل أحمد بن حنبل عنه فقال: صدوق ، وسئل عنه أبي فقال: صدوق ، وقال أبو الحسن بن المنادي في أول كتابه الإيجاز والاختصار في القراءات ، الثماني: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه وكان لا يلحن في كلامه وكان السجستاني من أحد غلمانه، وقال السعيدي: دعيتي نفسي لتأليف كتاب موجز في القراءات متما بيعقوب بن إسحاق في القراءات ، كما تمم بالنبي (ﷺ) النبوات قلت: وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيرهما وأبوه وجده.

وذكر بن الجزري بسند عن أبي القاسم الهذلي قال: لم ير في زمن يعقوب مثله، كان عالماً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً ورعاً زاهداً ، بلغ من زهده أنه سرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة ولم يشعر ورد إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة ، وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يجلس ويطلق. توفي الإمام يعقوب (رضي الله عنه) سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة.

### سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

قرأ يعقوب على أبي المنذر سلام في سليمان المزني مولاهم الطويل وعلى شهاب بن شُرَيْفَةَ وعلى أبي يحيى مهدي بن ميمون المعولي وعلى أبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي وقيل إنه قرأ على أبي عمرو نفسه وقرأ سلام على عاصم الكوفي وعلى أبي عمرو وتقدم سندهما وقرأ سلام أيضا على أبي الجشّر عاصم بن العجاج الجحدري البصري وعلى أبي عبد الله



يونس بن عبيد بن دينار العبقيسي ملاحم البصري وقرأ الحسن بن أبي الحسن البصري وتقدم سنده وقرأ الجحدري أيضا على سليمان بن قتة التميمي مولاهم البصري وقرأ على عبد الله بن عباس وقرأ شهاب على أبي عبد الله هارون موسى العنكي الأعور النحوي وعلى المعلا بن عيسى وقرأ هارون على عاصم الجحدري وأبي عمرو بسندهما وقرأ هارون أيضا على عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وهو أبو جد يعقوب وقرأ على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم بسندهما المتقدم وقرأ العلا على عاصم الجحدري بسنده وقرأ مهدي على شعيب ابن الحجاب وقرأ على أبي العالية الرياحي وتقدم سنده وقرأ أبو الأشهب على أبي رجا عمران بن ملحان العطاردي وقرأ أبو رجا على أبي موسى الأشعري وقرأ أبو موسى على رسول الله (ﷺ) وهذا سند في غاية من الصحة والعلو.

### راويه:

👉 **الراوي الأول:** محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس ، مقرئ حاذق ضابط مشهور، قرأ على الإمام يعقوب الحضرمي وكان إماما في القراءة فيما بها ماهرا. قال الداني: وهو من أحذق أصحابه (يعني يعقوب)، وقال الأستاذ أبو عبد الله القصاب: كان (يعني رويسا) مشهورا جليلا، قال الزهري: وسألت أبا حاتم عن رويس: هل قرأ على يعقوب؟ فقال: نعم قرأ معنا وختم عليه ختمات وكان يعقوب يقول له وقت أخذه عليه: هات يا لأك وأحسنت يا لأك وكان ينزل في بني مازن. توفي رويس بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

✍️ **الراوي الثاني:** روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولاهم، البصري النحوي كذا نسبه جماعة الحفاظ والمحدثين وقال الأهوازي هو ابن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، قرأ على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه وأوثقهم روى عنه البخاري في صحيحة.

وروى روح الحروف أيضا عن أحمد بن موسى و معاذ ابن معاذ و ابنه عبيد الله بن معاذ ومحبوب كلهم عن أبي عمرو وحماد بن شعيب صاحب خالد بن جبلة وعن محمد بن صالح المري صاحب شبل، توفي روح سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين.

**الإمام العاشر:** خلف العاشر: وهو الإمام خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدي ويقال خلف بن هشام بن طالب بن غراب الإمام العلم أبو محمد البزار بالراء البغدادي، أصله من فم الصلح بكسر الصاد أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ولد سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً ، روى الإمام بن الجزري عنه أنه قال: أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته أو قال عرفته ورى عنه أيضاً أنه كان يكره أن يقال له البزار ويقال ادعوني المقرئ ، قال أحمد بن إبراهيم وراقه سمعته يقول قدمت الكوفة فصرت إلى سليم فقال ما أقدمك قلت أقرأ على أبي بكر بن عياش فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى





أبي بكر لم أدر ما كتب فيها فأتيناها فقرأ الورقة وصعد في النظر ثم قال أنت خلف قلت نعم قال أنت الذي لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك فسكت فقال لي أقعد هات أقرأ قلت عليك قال نعم قلت لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلا من حملة القرآن ثم خرجت فوجه إلى سليم فسأله أن يردني فأبيت ثم ندمت واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم ، قال بن الجزري: قال ابن أشته كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً قلت يعني في اختياره، وقد تتبع الإمام بن الجري اختياره فلم يره يخرج عن قراءة الكوفيين ، بل ولا عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأنبياء: ٩٥] فقرأها كحفص . توفي الإمام خلف في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ومولده سنة خمسين ومائة.

#### **سند ه عن النبي صلى الله عليه وسلم:**

قرأ خلف على سليم صاحب حمزة كما تقدم وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى صاحب أبي بكر وعلى زيد سعيد بن أوس الأنصاري صاحب المفضل الضبي وأبان العطار وقرأ أبو بكر والمفضل وأبان على عاصم وتقدم سند عاصم، وروى الحروف عن إسحاق المسيبي صاحب نافع وعن يحيى بن آدم عن أبي بكر أيضا وعن الكسائي ولم يقرأ عليه عرضا، وتقدمت أسانيدهم متصلة إلى النبي (ﷺ) .

#### **راويه:**

👉 **الراوي الأول:** إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي الوراق راوي خلف وراوي اختياره عنه ثقة ، ضابط متق قرأ على خلف اختياره وقام به بعده وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم، وكان قيما بالقراءة قرأ عليه، توفي في سنة ست وثمانين ومائتين.

👉 **الراوي الثاني:** إدريس بن عبد الكريم الحداد أبو الحسن البغدادي إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره وعلى محمد بن حبيب الشموني. سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة، توفي يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة وقيل: سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

فهؤلاء وأولئك الذين سبق ذكرهم ، هم أصحاب القراءات العشر ورواتهم ولا يذهبن عنك أن هذا الاختيار إنما هو للعلماء المتأخرين في المائة الثالثة ، وإلا فقد كان الأئمة الموثوق بعلمهم كثيرين. أمّا ما عدا قراءة هؤلاء الأئمة المذكورين كقراءة من سيأتي ذكرهم بعد.

### **سبب اختيار هؤلاء القراء دون غيرهم:**

اتفق القراء قديما وحديثا على اختيار هؤلاء الأئمة الأعلام من بين مئات الألوف من القراء لأن كلا منهم طال عمره في الإقراء ، واشتهرت إمامته ، وارتحل الناس إليه من البلدان ، فضلا عن اشتهارهم بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم وإجماع أهل عصرهم على عدالتهم فيما قرؤوا



وأقرؤوا<sup>١</sup> قال الإمام مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) في الإبانة: "الرواية عن الأئمة من القراء ، كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد ، كثيرا في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات ، التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القراء به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفا ، إماما هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر. فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها ، والكسائي من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة ، وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة ، كلهم ممن اشتهرت إمامته ، وطال عمره في الإقراء ، وارتحال الناس إليه من البلدان. ولم يترك الناس مع هذا نقل ، ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من الاختلاف الذي صحت به الرواية ، ولا القراءة بذلك<sup>٢</sup>. وقد سبق ذكر الأئمة الثلاث ( أبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف العاشر) وأما أول من اقتصر على سبعة من القراء فهو: الإمام أبو بكر بن مجاهد (صاحب كتاب السبعة) وذلك قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها، وتابعه على ذلك من أتى

١ - محاضرات في تاريخ علم القراءات للأستاذ الدكتور عبد الكريم صالح إبراهيم أستاذ التفسير ووكيل كلية

القرآن الكريم بجامعة الأزهر ص ٩٧

٢ - بتصريف بسيط من كتاب الإبانة للإمام مكي بن أبي طالب ص ٤١ ط دار الصحابة

بعده، وكان عدد الأئمة لا يستهان به ، فإذا أبو العباس بن عمار يلوم ابن مجاهد ويقسو عليه في تعبيره فيقول: "لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر (يقصد حديث النبي ﷺ) أنزل القرآن على سبعة أحرف... ) وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة" وعبارة القراءات السبع لم تكن قد عرفت في الأمصار الإسلامية حين بدأ العلماء يؤلفون في القراءات ، والسابقون منهم كأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي جعفر الطبري، وأبي حاتم السجستاني ، فقد ذكروا في مصنفاتهم أضعاف تلك القراءات ، وإنما بدأت هذه العبارة تشتهر على رأس المائتين بإقبال الناس في الأمصار الإسلامية على قراءة بعض الأئمة دون بعض.

### **أئمة القراءات الشاذة وحكم القراءة بها:**

أشتهر عدد من الأئمة بنسبة القراءات الشاذة إليهم ، وتعد قراءات هؤلاء الأئمة من أشهر القراءات بعد القراءات العشر، وبعض العلماء يجعلها في عدد الأحاد ، إذ لم تبلغ حد التواتر وهي عندهم صحيحة السند وقد ذكر سندهم الشيخ المتولي في كتابه: (العجالة البديعة الغرر في أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر).

وهؤلاء الأئمة هم: الإمام محمد بن عبد الرحمن بن محيىن السهمي المتوفي سنة ١٢٣هـ ، مقرئ أهل مكة مع مع الإمام بن كثير وأعلم قراء مكة بالعربية. والإمام يحيى بن المبارك اليزيدي البصري المتوفي ٢٠٢هـ نحوي مقرئ . والإمام الحسن البصري إمام زمانه علما وعملا المتوفي ١١٠هـ



والإمام سليمان بن مهران الأعمش إمام جليل مقرئ الأئمة المتوفي ١٤٨ هـ وغيرهم. فهو شاذ ، مردود لا يسمى قرآناً، ويحرم اعتقاد قرآنيته ، وإيهام السامعين أنه من القرآن كذب ، وتحرم القراءة به مطلقاً على أنه قرآن وذلك في الصلاة أو خارج الصلاة ويعزر من يقرأ به وهذا كله بإجماع العلماء<sup>١</sup> قال ابن عابدين: القرآن الذي تجوز به الصلاة بالاتفاق هو المضبوط في المصاحف الأئمة التي بعث بها عثمان (رضي الله عنه) إلى الأمصار ، وهو الذي أجمع عليه الأئمة العشرة ، وهذا هو المتواتر جملة وتفصيلاً ، فما فوق السبعة إلى العشرة غير شاذ ، وإنما الشاذ ما وراء العشرة ، وهو الصحيح<sup>٢</sup> أهـ.

ولكن يجوز الاحتجاج بهذه القراءات في حكم شرعي أو حكم نحوي بشروط وهي:

- (١) عدم اعتقاد أنها قرآن.
- (٢) ألا يوهم أحداً بأنها قرآن.
- (٣) أن يكون ذكره لها من باب الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية أو اللغوية عند من يحتج بها لأنها دونت في الكتب من أجل هذا الغرض

---

١ - انظر في هذا الجزء الأخير عن حرمة القراءات الشاذة كتاب القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي من ص ٥ إلى ص ٨ وكتاب القراءات الشاذة ص ٣٧ وص ٩٦ للأستاذ الدكتور سامي عبد الفتاح هلال عميد كلية القرآن الكريم

٢ - انظر الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٣٣ ص ٤٤ مادة قراءات

وعلى هذا يحمل قول من أجاز قراءة الشواذ بمعنى النقل والرواية من أجل حكم شرعي أو لغوي<sup>١</sup>.

### فوائد تعدد القراءات:

تعدد قراءات القرآن له فوائد يدرك كل أهل علم منها ما قد يمين الله عليه به وإذا نظرنا نظرة في القراءات رغم قصر النظر وقلة البحث لظهر لنا فوائد منها ما يكون للتيسير على الأمة ومنها ما تكثر به المعاني فيكون في الآية أو الكلمة أكثر من معنى وفق كل قراءة ومنها ما يكون لبيان وجه من وجوه الإعجاز ومنها ما ينهل منه أهل اللغة وكذا أهل التفسير وأهل الفقه وغيرهم ومن هذه الفوائد:

١- التيسير: على الأمة وقد سبق الحديث عن هذا عند ذكر الأحرف السبعة.

٢- التكثير: بمعنى تكثير المعاني فقد تؤدي كل قراءة معنى قد لا يوجد في غيرها وقد توضح القراءة حكماً فقهياً والقراءة الأخرى تبين حكماً آخر وكل على أكمل وجه من وجوه الإعجاز لأنه كلام الخالق تبارك وتعالى: ونضرب مثالا لذلك ببعض الكلمات التي وردت بقراءات مختلفة.

(١) كلمة (فأزلهما) بسورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴿ [البقرة: ٣٦] (قرأ حمزة بالالف بعد الزاي وتخفيف اللام. وقرأ الباقون (فأزلهما) بالحذف والتشديد. فأفادت قراءة (فأزلهما

١ - انظر نفس المرجع السابق



الشیطان عنها) أن الشیطان تسبب في إیقاعهما في الزلّة وهي الخطیئة من خلال الأكل من الشجرة المنهي عنها. وأفادت قراءة (فأزالهما الشیطان عنها) أن الشیطان تسبب في إبعادهما عن الجنة وتنحيتهما عنها.

بالجمع بين القراءتين: يتبين أن الشیطان اللعين أوقعهما في الزلّة من خلال الوسوسة لهما بالأكل من الشجرة المحرمة فكانت النتيجة أن أخرجهما من الجنة. قال القرطبي: "والوسوسة هي إنما إدخالهما في الزلل بالمعصية وليس للشیطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان إنما قدرته على إدخاله في الزلل فيكون ذلك سببا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه".

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] قرأها بن

كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء بمعنى (متهم) وقرأ الباقر بالضاد بمعنى (البخل) فعلى هاتين القراءتين جمع له الأمانة وعدم التهمة.<sup>١</sup>

(٣) ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[البقرة: ٢٥٩] قرأ حمزة والكسائي بوصل الألف والجزم هكذا (قال اعلم) وقرأ الباقر بقطع الألف والرفع كحفص فالمعنى على قراءة القطع أنه أخبر عن نفسه عندما عاين قدرة الله في إحيائه الموتى ، فتيقن ذلك بالمشاهدة ، فأقر

١ - انظر الكشف عن علل ووجوه القراءات للإمام مكي بن أبي طالب القيسي ٢٨٩/١ ط دار الحديث

٢ - نقلا من التبيان في تفسير غريب القرآن للإمام: أحمد بن محمد بن ، شهاب الدين، ابن الهائم انظر

باهر البرهان في حل مشكلات معاني القرآن للإمام بيان الحق نجم الدين محمود بن علي النيسابوري

القزويني المفسر ص ٥٤٨ ط دار الكتب العلمية بيروت بتحقيق محمد عثمان

أنه يعلم أن الله على كل شيء قدير. أي: أعلم أنا هذا الضرب من العلم الذي لم أكن أعلمه معاينة.

وفي قراءة وصل الألف معنى آخر وهو أنه جعلها أمراً معناه الخبر، وذلك أنه لما عاين الإحياء، وتيقن أنزل نفسه منزلت غيره، فخاطبها، كما يخاطب غيره فقال: اعلم يا نفس هذا العلم اليقين، الذي لم تكوني تعلمينه معاينة، وجاء بلفظ التذكير لأنه المراد بذلك، ويبعد أن يكون ذلك أمراً من الله تعالى له لأنه قد أظهر إليه من قدرة وأراه أمراً تيقن صحته وأقر بالقدرة فلا معنى لأن يأمره الله بعلم ذلك بل هو يأمر نفسه بذلك وهو جائز حسن<sup>١</sup>.

(٤) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا

جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ<sup>ط</sup>﴾ [يوسف: ١١٠] في هذه الآية قرأ بتخفيف

الذال عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر وقرأ الباكون بالتشديد فعلى قراءة التشديد (يكون المعنى الضمير للرسول)، والظن بمعنى اليقين، أي لما استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يصدقوهم،

وأيقنوا أن القوم كذبوا ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

١ - الكشف عن علل ووجوه القراءات للإمام مكي بن أبي طالب القيسي ٣٥٨/١





وبالتخفيف يكون الضمير للقوم، أي حسب القوم أن الرسل كاذبون في وعيد العذاب<sup>١</sup> وغير ذلك من الأمثلة الكثير في كتب التفسير وكتب توجيه القراءات فارجع إليه إن شئت.

٣- الثراء اللغوي، وذلك نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] قرأ حمزة كلمة (والأرحام) بالخفض والباقون بالرفع وفي قراءته حجة على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل وهي لغة صحيحة من لغات العرب<sup>٢</sup>.

٤- إظهار وجه الإعجاز رغم التكرار الذي يكون مدعاة للتشعب فرغم تعدد قراءات القرآن وكثرة وجوه القراءة وجد واجتهاد أعداء الله في الطعن في القرآن منذ نزوله إلى يومنا هذا لم يستطع أحد أن يجد من وراء هذا ما يشفي به ما في صدره من غل بل يؤمن أكثرهم ويشهدون أن قول الله حق.

وفوائد تعدد القراءات كثيرة تحتاج إلى كتب لذكرها وأكتفي هنا بذكر هذه النماذج خشية الإطالة والذكي تكفيه الإشارة.

وقد نظم الشيخ البحياوي هذه الفوائد وأشار إليها بقوله:

١- انظر باهر البرهان في حل مشكلات معاني القرآن للإمام بيان الحق نجم الدين محمود بن علي

النيسابوري القزويني المفسر (سورة يوسف) ص ٢٣٠

٢- تاريخ علم القراءات للدكتور عبد الكريم إبراهيم صالح أستاذ التفسير بجامعة الأزهر ووكيل كلية القرآن

الكريم

معرفة الخلف لدى القراء  
وجوه تخفيف بها الفضيلة  
ثُمَّت إظهار لسرّ الله  
أضف إليه ما يفيد الذي  
حول معنى الآيات:

الأول: قوله يفيد في الفهم : يقصد بالفهم التفسير والأحكام  
(والأداء) وجوه التخفيف كالفتح والإمالة وغيرها.  
قوله: إظهار لسرّ الله... أي لهذا سر كبير أن يصون الله ذكره ويحفظه وهو  
بهذه الصورة من تكتل الوجوه  
قوله: أضف إليه... أي ما يفيد اللغوي من ثروة نادرة في تعاطيه لهذه  
العلوم.

### سؤال:

قد يقول البعض أرى كثيرا من حملة القرآن وقارئ القراءات لا يعلمون من  
علوم القرآن واللغة أو التفسير وغيرها ما ذكرت فأبي فائدة تعود عليهم؟  
أقول: القرآن الكريم رزق من الله تعالى، وقد يرزق الله عبدا بحفظ كتابه  
وهو لا يعلم معاني الكثير من الكلمات ، وقد يرزق آخر الحفظ مع معرفة  
معانيه وإظهار مقاصده، وقد يرزق الآخر الحفظ والقراءات والتحريرات  
وهو لا يعلم إلا القليل من المعاني والتفسير ، وأقول لهذا من أراد العمل  
بما في كتاب الله فلا بد له من فهمه وتدبره بقدر المستطاع ومن لم يوفق لمثل  
هذا وقام بما يستطيع والتزم بمحدود الله فلم يتعدها وهو لا يحسن من اللغة



والعلوم الأخرى شئ ، كفاه شرفاً أن الله استعمله فجعله وعاء لكتابه ينقله إلى غيره، فربما مثل هذا نقل القرآن لغيره وعلمه فصار الناقل عنه عالماً فقيها معلماً مفسراً فيصبح هذا كله في ميزان شيخه فيُحصَل من الحسنات دون جهد ولا بحث ولا اجتهاد إما في حياته أو بعد موته، ونرى نماذج كثيرة للأمثال هؤلاء فكثير من علماء القراءات والتفسير والفقهاء واللغة يصل صوتهم إلى العالم كله عبر وسائل الإعلام المرئي والمسموع ، وتلاميذهم بالجامعات وعند سؤالهم عن مشايخهم يجيبون أن الشيخ كان لا يعلم إلا النقل الصوتي والأداء الصحيح فقط ، وليس له في الفقه واللغة والتفسير وغيرها باع ولا ذراع، فلا بد من النية الحسنة عند التعليم والتعلم. وكفى هؤلاء المشايخ أنهم يبلغون كتاب الله تعالى للناس، وقد أمر النبي (ﷺ) بالتبليغ عنه ولو آية فقال قال (ﷺ) : " بلغوا عني ولو آية " قال صاحب تحفة الاحوذى في شرحه للحديث نقلاً عن صاحب اللمعات ما نصه: " بلغوا عني: أي ولو كانت آية قصيرة من القرآن ، والقرآن مبلغ عن رسول الله (ﷺ) ، الجائي به من عند الله تعالى ."

## معنى إضافة الحرف أو القراءة إلى من أضيف إليه

القرآن الكريم كما علمنا قبل أنه كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد (ﷺ) وليس لأحد دخل في كيفية النطق به أو زيادة في كلمة أو حرف من حروفه أو قراءة من قراءاته وإنما كل أخذ عن رسول الله (ﷺ) وعلمه كما تعلم منه عن ربه تبارك وتعالى وإنما نسبة القراءات إلى هؤلاء الأعلام هي

نسبة شهرة ومداومة تعلم لهذه القراءة حتى اشتهروا بها ونسبة إليهم. قال الإمام أبو عمرو الداني: "معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأبي وعبد الله وزيد وغيرهم من قبيل أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له وميلا إليه لا غير ذلك وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد.



# الفصل التاسع

## (سور القرآن وآياته)

### وفيه

- ١ - تعريف السور
- ٢ - مسائل حول سور القرآن الكريم
- ٣ - عدد سور القرآن
- ٤ - سبب سقوط البسمة أول سورة التوبة
- ٥ - أقسام السور
- ٦ - ترتيب سور القرآن
- ٧ - تنكيس السور والآيات
- ٨ - خلط سورة من سور القرآن بسورة أخرى
- ١٠ - آيات القرآن
- ١١ - عدد آيات القرآن الكريم والخلاف الدائر حوله
- ١٢ - أقسام العدد:
- ١٣ - سبب الاختلاف في عد الآي
- ١٤ - لطائف وإشارات حول السور والآي والمتشابهات

## سور القرآن

هذا الموضوع فيه مباحث كثيرة أحاول هنا الإشارة إلى بعضها موجزا القول في ذلك محاولا عدم الإخلال بالفائدة والله خير معين.

**تعريف السور لغة:** السور جمع سورة والسورة لها لغتان من حيث اللفظ فيقال سورة ويقال سؤرة بهمز الواو أما بهمز الواو فهو بمعنى البقية من الشيء والسؤر بحسب ما يضاف إليه فيقال سؤر بنى آدم ، أو سؤر حيوان وما شابه ذلك ، وهو ما بقي من الشراب في الإناء ، أنها قطعة من القرآن . أما اللغة الثانية بدون همز الواو(سورة) وهي مأخوذة من العلو وارتفاع المنزلة وقد شبهت السورة في القرآن بسور البناء لارتفاعها لأنها كلام الله، أو لاجتماع اللبنة في تقويم هذا السور وكأن السورة مكونة من الآيات كما يكونُ السور من اللبنة بحيث يصل إلى العلو والارتفاع ، وقيل: من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور، ومنه السوار لإحاطته بالساعد وعلى هذا فالواو أصلية<sup>١</sup>.

**السورة اصطلاحاً:** هي طائفة من الآيات لها مطلع ومقطع (يعني لها بداية ونهاية) وهي قد تزيد وقد تنقص فمثلا أطول سورة في القرآن البقرة وأقصر سورة الكوثر فهذه لها مطلع ومقطع وتلك لها مقطع ومطلع. قال الجعبري: حد السورة قرآن يشتمل على أي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات<sup>٢</sup>.

١ - بتصرف من البرهان للزكشي ص ١٨٦

٢ - انظر الاتقان للسيوطي ١٧٣\١ ط دار الحديث



## مسائل حول سور القرآن الكريم:

بعد التعرض لتعريف معنى السورة نقف مع عدد من الأسئلة سألها العلماء قديما وتركوا لنا جوابا شافيا.

### المسألة الأولى: ما الحكمة في تقطيع القرآن سوراً؟

قال الإمام الزركشي في البرهان: "الحكمة فى تقطيع القرآن سوراً هى الحكمة فى تقطيع السور آيات معدودات ، لكل آية حد، ومطلع ، حتى تكون كل سورة بل كل آية فئاً مستقلاً وقرآناً معتبراً وفى تسوير السورة تحقيق لكون السورة بمجرد ما معجزة وآية من آيات الله تعالى".

### المسألة الثانية: ما الحكمة فى تقسيم السور طوال وصغار؟

قال الإمام الزركشي فى البرهان: "وسورت السور طوالا وقصارا وأوساطا تنبئها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة إعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة فى التعليم وتدريب الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها يسيرا يسيرا تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه فترى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من حصل على حد معتبر وكذلك المطيل فى التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة مرحلة بعد مرحلة أخرى إلى أن كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وكامن أسرارهم وغير ذلك".

١ - البرهان للزركشي ص ١٨٧ ط دار الحديث

وقد أشرت إلى هذه المعاني بقولي:

تيسير حفظه على الفتيان	وحكمة التسيير في القرآن
نمط توحد معجز بالحجة	ثم إشعار بأن كل سورة
أن تستطال سورة أو تقصرا	وليس شرط في التحدي أبدا

**المسألة الثالثة:** لماذا لم تكن الكتب السماوية السالفة مقسمة سورا وآيات مثل القرآن الكريم؟

أجاب العلماء على ذلك بقولهم: أنها لم تكن معجزات من ناحية النظم والترتيب والآخر أنها لم تيسر للحفظ.<sup>(١)</sup>

### عدد سور القرآن

عدها السلف الصالح مائة وأربع عشرة سورة وخالف في ذلك مجاهد وقال مائة وثلاث عشر سورة يجعل سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة والصواب أنهما سورتان والخلاف نشأ بسبب عدم وجود البسمة فمن قال سورتان قال لعدم وجودها ومن قال سورتان قال يكفي أن هذه سميت الأنفال وهذه سميت التوبة وإن لم يكن بينهما بسمة ولو كانتا سورة واحدة لسميتا باسم واحد.<sup>٢</sup>

وكما احتفظت كل سورة منهما بما لها من اسم ، احتفظت كل واحدة منهما بوقت نزولها : فسورة الأنفال نزلت بعد غزوة بدر ، أي بعد السنة

(١) - انظر المرجع السابق

٢ - انظر البرهان للزركشي ص ١٧٧ ط دار الحديث





الثانية من الهجرة وسورة التوبة نزلت بعد غزوة تبوك ، وبعد خروج أبي بكر على رأس المسلمين إلى الحج.أي: أواخر السنة التاسعة<sup>١</sup> .

## **سبب سقوط البسملة أول سورة التوبة**

اختلفت الأقوال في سبب سقوط البسملة من أول سورة التوبة والقول الصحيح الذي رجحه المحققون من العلماء منهم الإمام القرطبي والقشيري وغيرهم هو: أن التسمية لم تكتب لأن جبريل (عليه السلام) ما نزل بها في هذه السورة.

قال الإمام الفخر الرازي ، وقد ذكر ستة أوجه في سبب إسقاط التسمية من أولها: "بل الصحيح أنه عليه السلام أمر بوضع هذه السورة ، بعد سورة الأنفال وحيا، وأنه عليه السلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من أول هذه السورة وحيا". قال صاحب حاشية الجمل على الجلالين: لا مدخل لرأي أحد في الإثبات والترك، وإنما المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف ، حيث لم يبين النبي (ﷺ) ذلك تعين ترك التسمية ، لأن عدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم<sup>٢</sup> .

## **أقسام السور**

تنقسم إلى أربعة أقسام هكذا ذكر أهل العلم ، ومبعث هذا الكلام ما جاء عن النبي (ﷺ) أنه " قال أعطيت مكان التوراة السبع الطُول وأعطيت مكان

١ - انظر آيات مختارة من تفسير القرآن ص ٨٢ السنة الثانية كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر

٢ - انظر البرهان للزركشي ص ١٨٥ والمرجع السابق ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي.

الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل " فقالوا يأخذ من هذا الحديث أن أقسام سور القرآن كما جاءت في الحديث.

**فالسبع الطول هي: البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام -**

**الأعراف - الأنفال والتوبة** لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة

ولذلك لم يفتلوا بينهما لأنهما نزلتا جميعا فى مغازى رسول (ﷺ)

وسميت طولا لطولها وحكى عن سعيد بن جبير أنه عد السبع الطول

البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس<sup>(١)</sup>.

والمئون: ما ولي السبع الطول سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على

مائة آية أو تقاربها.

**والمثاني:** وهى أقل من المئين وسميت مثاني لإمكان تثنيها ، فيمكن أن

تقسم فى الصلاة على ركعتين ويمكن أن تكرر من حيث القراءة، قال الإمام

الزركشي فى البرهان: وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني ومنه قوله تعالى

كتابا متشابها مثاني ولقد آتيناك سبعا من المثاني وإنما سمي القرآن كله

مثاني لأن الأبناء والقصص تثنى فيه ويقال إن المثاني فى قوله تعالى ولقد

آتيناك سبعا من المثاني هى آيات سورة الحمد سماها مثاني لأنها تثنى فى

كل ركعة.

قال السيوطي: معناه: سميت كذلك لأنها ثنت المئون أى جاءت بعدها

وقيل لتثنية الأمثال فيها والعبر

(١) - البرهان للزركشي ص ١٧٣



**والمفصل:** ما يلي المثنى من قصار السور ، واختلف في تحديد أوله فقليل  
أوله الصافات ، وقيل الجاثية ، وقيل القتال ، وقيل الحجرات<sup>١</sup> والراجح أنه  
يبدأ من سورة (الحجرات) إلى آخر القرآن  
وينقسم إلى أقسام:

الأول الطوال: وهي من قاف إلى البروج وإما الأواسط فهي من البروج إلى  
البينة وأما القصار فهي من البينة إلى الناس.

وسمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين السور بيسم الله الرحمن الرحيم  
وقيل لقلة المنسوخ فيه وقيل لكثرت الفواصل في الآيات لأن مقاطع  
الآيات فيها قصيرة فكثرة الفواصل وقيل لتفصيل بعض الأحكام وقيل  
لعدم وجود المنسوخ فيها ولذلك سميت أيضاً بالمحكم.

## **ترتيب سور القرآن**

اختلف العلماء في ترتيب السور إلى ثلاثة أقوال:

**الأول:** قال أصحابه إن ترتيب سور القرآن ترتيب توقيفي: بمعنى أن  
النبي (ﷺ) هو الذي رتب سور القرآن بهذا الترتيب كما هو الآن  
والصحابه صاروا على ذلك ولا مجال للاجتهاد في ذلك والقرآن الآن  
بسورة نزوله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا واستدل أصحاب هذا  
القول بما جاء عند أحمد وغيره من حديث أوس بن أبي أوس حذيفة  
الثقفي حيث ذكر أنه كان ضمن وفد ثقيف الذين قدموا مسلمين إلى

---

١ - انظر الإتقان للسيوطي ٢٠١/١

النبي (ﷺ) قال وقد سألنا أصحاب النبي (ﷺ) كيف كنتم تحزبون القرآن فذكروا أنهم كانوا يجزبونه ثلاثًا وخمسةً وسبعًا وتسعةً وإحدى عشر وثلاثة عشر ثم نَحْتَم بالمفصل - فذكرُ هذا التحزيب ثم الحتّام بالمفصل يدل على أن ترتيب سور القرآن توقيفي من أوله إلى آخره.

وإذا نظرنا إلى العدة الأولى من قولهم الثلاث إلى الثلاثة عشر وحسبنا هذه الأعداد يكون المجموع ثمانية وأربعين ويبقى معنا من الأعداد بعد ذلك ست وستون سورة هذه من قاف إلى آخر القرآن. وهذا دليل على أن الترتيب توقيفي<sup>(١)</sup> قال أبو بكر الأنباري: أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي (ﷺ) على موضع الآية والسورة فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن.

وقال الكرمانى في البرهان: ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان (ﷺ) يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وقال الطيبي: أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ<sup>٢</sup>.

(١) - شرح النظم الحبير للشيخ الشريم (صوت)

٢ - انظر الإتقان للسيوطي ١٩٧/١



قال الإمام السيوطي في الإتيان<sup>١</sup> قلت: ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص. والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال ولا ينبغي أن يستدل بقراءته سورا ولاء على أن ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك لبيان الجواز.

وأخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان ابن بلال قال: سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وإنما أنزلتا بالمدينة؟ فقال: قدمت ألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهي إليه ولا يسأل عنه<sup>٢</sup>.

**الثاني:** قال أصحابه إن الترتيب اجتهادي من الصحابة وكان ذلك في عهد أبو بكر حينما جمع القرآن بين دفتي المصحف واستدلوا بما جاء عند مسلم في صحيحه من حديث حذيفة أن النبي (ﷺ) صلى فقراً البقرة ثم النساء ثم آل عمران وأن الترتيب في مصحف أبي وابن مسعود كانت سورة

١- المرجع السابق ١/١٩٩، ٢٠٠

البقرة قبل آل عمران وهم مع ذلك لا يخالفون الترتيب (ﷺ) الحالي وأجمعوا عليه ولكن يقولون أصله كان اجتهادياً.

الثالث: قال أصحابه إن بعض السور ثبت ترتيبها توقيفياً وبعضها كان اجتهاداً من الصحابة وأصحاب هذا القول جمعوا بين القولين الأول والثاني واختاروا قولاً وسطاً.

**القول الراجح:** القول الراجح الذي دلت عليه الأدلة أن ترتيب السور كان ترتيباً توقيفياً ولم يكن اجتهادياً وأما ما جاء عن بن مسعود وأبي من تقديم سورة النساء على آل عمران فهذا محمول على أنهما لم يبلغهما هذا الترتيب وأما ماجاء من حديث أبي حذيفة عند مسلم من أن النبي (ﷺ) قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران فهذا يحتمل أنه قرأ ذلك للبيان أي لجواز عدم قراءة السور مرتبة يعنى يمكن أن تقرأ واحدة قبل التي تليها لأن الترتيب سنة وليس واجباً وهذا القول رجحه بعض المحققين كابن حجر العسقلاني وغيره.

**فائدة معرفة هذا الباب:** معرفة ما يتعلق بالقرآن كيف جمع وكيف كان اهتمامهم والرد على الدعوات التي تقول إعادة النظر في ترتيب القرآن.

## تنكيس السور والآيات

المقصود بالتنكيس هنا: هو مخالفة ترتيب المصحف وينقسم إلى أربعة أقسام:



الأول تنكيس الآيات ، الثاني تنكيس الكلمات ، والثالث تنكيس الحروف وهذا كله حرام أما الرابع ، وهو ما جاء فيه الخلاف ، هو: تنكيس السور بمعنى قراءة سورة قبل غيرها في ترتيب المصحف كمن يقرأ سورة المائدة ثم سورة النساء ، وقد اختلف العلماء في حكمه فمن العلماء من ذهب إلى كراهته ومنهم من قال بأنه مباح لكن الأولى تركه.

وفي الموسوعة الفقهية<sup>١</sup> " مذهب الجمهور أن القرآن الكريم يستحب قراءة سورة مرتبة كما هي في المصحف الكريم ، وكرهوا للقارئ في الصلاة وخارج الصلاة أن ينكس السور كأن يقرأ ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ثم يقرأ ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ، فقد سئل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن يقرأ القرآن منكوسا. قال: ذلك منكوس القلب. لكن أجاز بعض الفقهاء هذا التنكيس إذا كان على وجه التعليم ، كتعليم الصبيان لحفظ القرآن ، أو على وجه الذكر ، ولكن يرى المالكية أن ذلك خلاف الأولى.

### **خلط سورة من سور القرآن بسورة أخرى**

ابتدع كثير من القراء في هذا الزمان أمرا وهو خلط السور أو آيات من السور يريد أن يقرأها حتى يلفت أنظار الناس إليه كمن يقرأ مثلا من أول سورة القيامة ثم يترك بعض الآيات ويختم بآخر سورة المطففين أو من يبدأ بالإسراء ثم يترك آيات من وسطها ثم يختم السورة وهكذا وقد نبه العلماء على هذا قديما وحديثا فقالوا كما جاء في كتاب البرهان للشيخ الزركشي:

١ - أقصد الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢٥ ص ٢٧٨

عد الحليمي من الآداب ترك خلط سورة بسورة وذكر الحديث الآتى قال البيهقي وأحسن ما يحتج به أن يقال إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة (عليه السلام) وأخذه عن جبريل فالأولى بالقارىء أن يقرأه على التأليف المنقول المجتمع عليه وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تاليفكم ونقل القاضى أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة.

وقد روى أبو داود فى سننه من حديث أبى هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر بأبى بكر وهو يقرأ يخفض صوته وبعمر يجهر بصوته وذكر الحديث وفيه فقال وقد سمعتك يا بلال وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال كلام طيب يجمعه الله بعضه إلى بعض فقال كلكم قد أصاب.

وفى رواية لأبى عبيد فى فضائل القرآن قال بلال أخلط الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها وهذه زيادة مليحة وفى رواية إذا قرأت السورة فأنفذاها .أ.هـ

وقال الشيخ محمود خليل الحصري فى كتابه مع القرآن الكريم: إن هذه الطريقة (وهي انتقاء بعض الآيات من السور وقراءتها كما نرى من كثير اليوم) تذهب بناحية هامة من نواحي إعجاز القرآن الكريم ، وهي إحكام نسجه، وتناسق نظمه ، وتعانق جملة وكلمه ، والعلاقة الكاملة بين سوره وآياته بحيث إن جميع آياته بمثابة الحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها ثم هي فى الوقت نفسه تشوش على السامع وتوقعه فى حيرة ولبس ، وتحول دون فهمه لكتاب الله وتدبره ، والانتفاع بهديه ورشاده وذلك أن بين آي القرآن كمال من وثيق الصلة ووشيح التناسق وكمال الارتباط ما لا يكاد يوجد





في أي كلام غير كلام الله تعالى ، وقراءة بعض الآيات وترك بعضها يفك هذه الصلة، وينقض هذا التناسق ، ويمزق هذا الارتباط فتكون النتيجة الحتمية لذلك التشويش على القارئ وبلبلة فكره ، وتشتت فهمه ، ثم قد يكون فهم الآية متوقفا على سابقها ولاحقها من الآيات فإذا قفز القارئ ، وترك قراءة السابق أو اللاحق ، فلا شك أن ذلك يجعل السامع حائر الذهن ، عقيم الفهم ، بعيدا عن الصواب في إدراك المعنى المراد. لذلك نهى الشارع عن اتباع هذه الطريقة ، وأمر أن يقرأ القرآن بترتيب الله لا بترتيب عباده.

## آيات القرآن

الحديث عن أي القرآن له مباحث متعددة منها ما يدور حول معنى الآية وكذلك عد الآي عند علماء العدد واختلافهم في ذلك وهذا فيه مؤلفات وله منظومات مستقلة وسأحاول هنا اختصار القول مع عدم التعرض لاختلاف العلماء حول عد الآي والذكي تكفيه الإشارة أما الغبي فلا تفيده كثرة الإطالة.

**تعريف الآيات:** جمع آية وتطلق في اللغة على عدة معان ، منها المعجزة كما

فى قوله تعالى: ﴿سَلِّبْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَآءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ

﴾ [البقرة: ٢١١] الآية هنا المعجزة وقد تطلق ويراد بها العلامة كما في قوله

تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ

سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَعَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ

**الْمَلَكَةِ** ﴿البقرة: ٢٤٨﴾ يعني علامة ملكه ، وقد تطلق الآية ويراد بها البرهان

والبينة كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاخْتِلافُ السِّنْتِكُمْ وَالْوَالِدِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢] وقد تطلق الآية على الجماعة

كما يقال في لغة العرب خرج القوم بأيهم ( يعني بجماعتهم ) ، وقد تطلق الآية ويراد بها: العجب ، تقول العرب فلان آية في العلم وفى الجمال فكان كل آية عجب فى نظمها والمعانى المودعة فيها.

قال الشاعر:

آية في الجمال ليس له في ال	الحسن شبه وما له من نظير
----------------------------	--------------------------

**تعريف الآية اصطلاحاً:** هي طائفة من كلمات القرآن لها مطلع ومقطع.

وقيل هي الواحدة من المعدودات فى السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها<sup>(١)</sup>.

### عدد آيات القرآن الكريم والخلاف الدائر حوله:

أجمع العلماء أن آيات القرآن الكريم بلغت ستة آلاف ومائتي آية وزاد بعضهم على ذلك فبعضهم زاد أربع عشرة وبعضهم زاد أكثر من ذلك وهذا يرجع إلى عدد الآيات عند علماء العدد وليس معنى الزيادة في عدد الآيات أنهم ينقصون شيئاً من القرآن أو يزيدون ولكن الزيادة والنقص في العدد التي ذكرها أصحاب العدد ترجع إلى أن البعض قد يعد الآية الواحدة الطويلة مثل آية الدين آيتين بأن يجعل فيها فاصلة ومنهم من

(١) - البرهان للزركشي ص ١٨٧



يعدّها آية واحدة ، ولا زيادة أو نقص ، من القرآن بل الكلمات هي الكلمات والحروف هي الحروف والسور هي السور. الخلاف هو أين نهاية الآية فقط فيعدّها أحدهم عند كلمة والآخر عند غيرها، وهكذا وكل هؤلاء ينسبون العدد إلى النبي (ﷺ) ولهم به سند متصل فقد نقل كل واحد من هؤلاء عن أصحاب النبي (ﷺ) عدد الآيات كما نقلوا حروف القرآن وطرق قراءته ووجوه القراءات وكانوا يلقّنونه لتلاميذهم مع القراءة ، ثم قام العلماء بتدوين هذا العلم ووضع قواعده وبيان فوائده، وقد ذكرت كثير من كتب التفاسير الخلاف حول آي عدد السورة قبل الشروع في بيان المعاني ومنهم من ينسب العدد إلى أهل العدد (وسوف نذكرهم بعد) أما كتب التفسير التي تعرضت لهذا منها على سبيل المثال تفسير البيضاوي يقول في أول سورة النور: "وهي ثنتان أو أربع وستون آية" ، وفي فتح القدير للشوكاني أول سورة النمل يقول "وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون" وكذا الزمر يقول "وهي اثنتان وسبعون آية وقيل خمس وسبعون" وكذا في تفسير مفاتيح الغيب للرازي يقول في أول سورة النور مثل ما ذكرنا للشوكاني وكذا في تفسير المنار للإمام محمد رشيد رضا يقول في أول سورة التوبة: "وآياتها ١٢٩ عند الكوفيين و١٣٠ عند الجمهور" ويقول أول الأنعام "١٦٥ عند القراء الكوفيين و١٦٦ عند البصريين والشاميين و١٦٧ عند الحجازيين" وليست كل سور القرآن على هذا النحو مختلف في عددها، بل من السور ما فيه الخلاف، ومنها ما اتفق على عدده جميع النقلة، ويظهر مما ذكر أن عددا من كتب التفسير تعرضت لهذا ، فإذا

قرأت هذا الخلاف علمت أن هذا ليس معناه شك في عدد الآيات والعياذ بالله بل الكلمات هي هي وإنما تحديد نهاية الآية عند أحد الأئمة من القراء ، ينتهي عند كلمة وغيره عند كلمة أخرى وكل كما ذكرنا أخذ بسند عن إمام غيره عن الصحابي الذي أخذ عن النبي (ﷺ) ونذكر هنا من نقل عنهم العدد وسند كل واحد منهم.

### أقسام العدد:

ينقسم عدد آي القرآن الكريم عند علماء العدد إلى أقسام، وهي كما ذكرها الإمام الشاطبي في ناظمة الزهر في علم الفواصل ، والإمام السخاوي في جمال القراء<sup>١</sup> كالتالي:

### (١) المدني الأول:

وهذا العدد ، رواه الإمام نافع بن أبي نعيم ، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع (الإمام الثامن من أئمة القراءة شيخ الإمام نافع وقد سبق ذكره سنده) ، وشيبة بن نصاح ، (مقرئ المدينة مع أبي جعفر) وبه أخذ القدماء من أصحاب نافع.

### (٢) المدني الأخير:

وهو الذي رواه إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ، عن سليمان بن مسلم بن جَمَّاز (الراوي الثاني عن الإمام أبي جعفر وقد سبق ذكره) ،

١ - انظر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي المسمى بشير اليسر للشيخ عبد الفتاح القاضي ط الأزهر ص ٢٢ وجمال القراء للإمام السخاوي ط دار الصحابة ص ٢١٢ الفوائد الحسان في عد آي القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضي ط الأزهر



عن شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة زوج النبي (ﷺ) ، وعن أبي جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي ، وعليه الآخذون لقراءة نافع اليوم ، وبه ترسم الأَخماس ، والأعشار، وفواتح السور في مصاحف أهل المغرب.

### (٣) العدد المكي:

وينسب إلى الإمام عبد الله بن كثير (وهو الإمام الثاني من أئمة القراءة) وغيره من أهل مكة، وهم يروون ذلك عن أبي بن كعب (رضي الله عنه). (٤) العدد الكوفي: هو العدد الذي رواه حمزة بن حبيب الزيات (الإمام السادس من أئمة القراءة) يسنده إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، وأبو عبد الرحمن يسند بعضه إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

### (٥) العدد البصري:

وينسب إلى عاصم بن ميمون الجحدري البصري (ت قبل ١٣٠هـ) (قرأ على: نصر بن عاصم الليثي) (ت ٨٩هـ) ويحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ). (٦) العدد الشامي: وهو ما رواه يحيى بن الحارث الدّمّاري (ت ١٤٥هـ) (شيخ القراء بدمشق بعد بن عامر) عن عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء. ومن العلماء من يفرّع هذا العدد إلى دمشقي وحمصي.

### سبب الاختلاف في عد الآي:

وسبب هذا الاختلاف أن النبي (ﷺ) كان أحيانا يقف على كلمة في بعض الآيات ليبين للصحابة أنها آية يعدوها وكان أحيانا يقف على كلمة للتدبر

فالبعض يعدها آية والبعض يكون قد سمعه وصلها قبل فلا يعدها وهذا علم توقفي لا مجال للرأي فيه.

نقل الإمام السيوطي عن الزمخشري قوله: "الآيات علم توقفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا (الم) آية حيث وقعت، و (المص) ولم يعدوا (المر)، و (الر)، و عدوا (حم) آية في سورها، و(طه) و (يس) ولم يعدوا(طس).

ثم قال السيوطي: ومما يدل على أنه توقفي ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال: أقراني رسول الله (ﷺ) سورة من الثلاثين من آل حم قال: يعني الأحقاف. قال: وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين ... الحديث. وقال ابن العربي: ذكر النبي (ﷺ) أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية. وضح أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران. قال: وتعدد الآي من معضلات القرآن ومن آياته طويل وقصير ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثناؤه.

وقال غيره: سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي (ﷺ) كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة<sup>١</sup>.

**سؤال:**

١ - انظر الإتقان للسيوطي ٢٠٨١ ط دار الحديث



قال الإمام السخاوي في جمال القراء: فإن قيل: فما الموجب لاختلافهم في عدد الآي؟

قلت: النقل والتوقيف ، ولو كان راجعاً في الرأي لعدّ الكوفيون (المر) آية كما عدوا (الم)

وكيف عدوا (المص) ، ولم يعدوا (المر)؟

وما هم لم يعدوا (طس) ، و(ص) كما عدوا (طسم) ، و(طه) ، و(يس)؟ وكيف عدوا (كهيعص) آية واحدة ، وعدوا (حم عسق) آيتين؟ ولم عدّ

الشامي ﴿غَشْوَةٌ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وأسقط ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِّحُونَ

﴾؟. ولما عدّ الجميع إلا الشامي ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ في آل

عمران؟. ولم أسقط الكوفي وحده ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ وعدّها غيره؟. ولم

أسقط الجميع ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ (في المائدة) إلا

البصري؟. ولم عدّ الكوفي ﴿فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ في طه؟. وقد مرّ

في السور من هذا كثير يدلّك على التوقيف. ولو كان العدد بالأشباه لما

عدوا ﴿مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ في القارعة ونحو ذلك، وكذلك ﴿وَأَمَّا مَنْ

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾. وهو كثير.

فإن قيل: فلو كان ذلك توقيفاً لم يقع اختلاف. قلت: الأمر في ذلك على نحو من اختلاف القراءات، وكلها مع الاختلاف راجع إلى النقل، والله أعلم.

ومما يؤيد ما ذكرته من أن عدد الآي راجع إلى التوقيف ما روى عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: اختلفنا في سورة من القرآن، فقال بعضنا: ثلاثين، وقال بعضنا: اثنتين وثلاثين، وأتينا النبي (ﷺ) فأخبرناه، فتغير لونه، فأسراً إلى علي بن أبي طالب بشيء. فالتفت إلينا علي، (رضوان الله عليه)، فقال: "إن رسول الله (ﷺ) يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتموه". ففي هذا دليل على أن العدد راجع إلى التعليم، وفيه أيضاً دليل على تصويب العديدين لمن تأمل بفهم<sup>١</sup>.

**والخلاصة** أن عدد الكلمات والحروف في القرآن لم تزد ولم تنقص مع أي عدد يذكر وإنما الخلاف في الفواصل فقط كما بينا، وهذا العلم له كتب وأبواب خاصة به ولم يتكلم فيه أحد إلا بأثار عن أصحاب النبي (ﷺ) وأما عدد الآيات في المصحف الكوفي الذي نقرأ منه فهي ستة آلاف ومأتي وست وثلاثين آية.

## لطائف وإشارات حول السور والآي والمتشابهات

**أولاً سور القرآن الكريم:**

👉 عددها ١١٤ سورة.

👉 أطولها سورة البقرة.

<sup>١</sup> -بتصريف بسيط من جمال القراء وكمال الإقراء للإمام السخاوي ص ١٥٧ ط دار الصحابة





- 👉 أقصرها سورة الكوثر.
- 👉 السور المسماة بأسماء صفات الملائكة منها: هي: سورة **الصفافات** -  
**المعارج** - **النازعات**.
- 👉 السور المسماة بأسماء صفات القرآن الكريم منها: هي: سورة **الفرقان** ،  
**فصلت**.
- 👉 السور المسماة بأسماء الرسل والأنبياء منها: هي: سورة **يونس** - **هود** -  
**يوسف** - **إبراهيم** - **محمد** - **نوح** - **المزمل** - **المدثر**.
- 👉 السور المسماة بأسماء يوم القيامة وأهوالها منها: هي ( سورة **الدخان** -  
**الواقعة** - **الحشر** - **التغابن** - **الحاقة** - **القيامة** - **النبأ** - **التكوير** - **الانفطار** -  
**الانشقاق** - **الغاشية** - **الزلزلة** - **القارعة**).
- 👉 السور المسماة بأسماء الحيوانات هي: سورة **البقرة** - **والأنعام** -  
**والنحل** - **والنمل** - **والعنكبوت** - **والعلق** - **والعاديات** - **والفيل**.
- 👉 السور المسماة بأسماء الأشياء منها: هي: سورة **المائدة** - **الحديد** -  
**القلم** - **الماعون** - **المسد**.
- 👉 السور المسماة بأسماء الأزمنة: هي: سورة **الحج** - **والجمعة** - **والفجر** -  
**والليل** - **والضحى** - **والقدر** - **والعصر** - **والفلق**.
- 👉 السور المفتحة بالأحرف المقطعة (تسع وعشرون سورة)
- 👉 السور المفتحة بـ ﴿ **الْم** ﴾ ست سور وهي: **البقرة** ، **وآل عمران** ،  
**والعنكبوت** ، **والروم** ، **ولقمان** ، **والسجدة**.

✍ السور المفتحة بـ ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ خمس سور وهي: (يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر).

✍ السور المفتحة بـ ﴿حَمِّمٌ﴾ سبع سور بدأت بها: وهي (غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف).

✍ السور المفتحة بكلمة (هل) هما: سورة الإنسان ، وسورة الغاشية.

✍ السور المفتحة بكلمة (قل) خمس وهم: سورة الجن - الكافرون - الإخلاص - والفلق - والناس.

✍ السور المبدوءة بكلمة (إنا) هي: سورة الفتح - ونوح - وسورة القدر - والكوثر.

✍ السور المبدوءة بكلمة (سبح) هي: سورة الحديد- والحشر- الصف - و الأعلى.

✍ السور المبدوءة بكلمة (يسبح) هي: سورة الجمعة - وسورة التغابن.

✍ السور المبدوءة بكلمة (لا أقسم) هي: سورة القيامة - سورة البلد.

✍ السور التي اتفقت في آية الافتتاح هي: سورة الشعراء والقصص - وسورتا الزخرف والدخان - وسورتا الجاثية والأحقاف - وسورتا الحشر والصف.

✍ السور المبدوءة بكلمة (تبارك) هما: سورة الفرقان - وسورة الملك.

✍ السور التي ورد اسمها في آخر آية منها هما: سورة الماعون ، وسورة المسد.



👉 السور التي لم يرد اسمها في أي آي من آياتها وإنما سميت بالمعنى الوارد فيها هي:

سورة **الفاحة**: لأنها فاتحة الكتاب ولا صلاة إلا بها. - والأنبياء: لورود قصص أغلب الأنبياء فيها- **والإخلاص**: لما فيها من معنى الإخلاص بوحدانية الله تعالى.

👉 السور المفتحة بحروف مقطعة: عددها: تسع وعشرون سورة.

👉 السور المفتحة بالدعاء: هي: سورة **المطففين** - و **الهمزة** - و **المسد**

👉 السور المفتحة باسم السورة دون حرف سابق له هي: **طه** - **وص** - و **الرحمن** - و **الحاقة** - و **القارعة** - و **عبس** و **يس**.

👉 السورة الوحيدة المفتحة بخمسة حروف مقطعة في أول آية منها هي :  
سورة **مريم**.

👉 السورة المفتحة بكلمة (**قد**) هما: سورة **المؤمنون** - وسورة **المجادلة**.

👉 سورة مكونة من ثلاث آيات فيها عشر واوات ، هي: سورة **العصر**.

👉 سورة مكية من السور الطوال يدور محورها حول العقيدة وأصول الإيمان ، تناولت السورة القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة وأركان الإيمان ، وهذه القضايا هي: قضية الألوهية، وقضية الوحي والرسالة، وقضية البعث والجزاء ، وختمت السورة بالوصايا العشر التي نزلت في كل الكتب السماوية ودعا إليها جميع الأنبياء ، هي:

سورة **الأنعام**.

👉 سورة كل آية منها فيها اسمه تعالى وهي: سورة **المجادلة**.

👉 سورة تزيد على مائة آية ليس فيها ذكر جنة ولا نار: هي: سورة يوسف.

### ثانياً آيات القرآن:

👉 عدد آيات القرآن في المصحف الذي بين أيدينا (المصحف الكوفي) نقرأ منه ٦٢٣٦ آية أطولها آية الدين رقم (٢٨٢) بسورة البقرة ، وهي: مائة وثمانية وعشرون كلمة وخمسمائة وأربعون حرفاً.

👉 وأقصرها: آية ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ ثم ﴿وَالْفَجْرِ﴾. كل كلمة خمسة أحرف تقديراً ثم لفظاً ستة رسماً<sup>١</sup>. ذكر هذا الإمام الزركشي، ولكن إذا نظرنا للسور التي تبدأ بالحروف المقطعة نرى أن أصغر آية هي: ﴿حَمَّ﴾ ﴿١٠﴾ في سورها فيكون ما ذكره الإمام الزركشي على سبيل عدم عد الحروف المقطعة آية عند من لم يعدها آية من علماء العدد ، ويكون عند من يحسب الحروف المقطعة آية وهم الكوفيون ( في يعني المصحف الكوفي ) مثل رواية حفص فهم يعدون الحروف المقطعة آيات ماعدا المبدوء بـ(بحرف واحد أو طس أو ما فيه را). والله أعلم.

👉 آية في إحدى السور فيها ستة عشر ميماً: هي: الآية (٤٨) من سورة هود وهي قوله تعالى ﴿قِيلَ يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

١ - البرهان للزركشي ط دار الحديث ص ١٧٨



﴿ آية فيها ثلاثة وثلاثون ميما: هي: الآية (٢٨٢) من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾.﴾

﴿ آية فيها عشر قافات هي: الآية (١٨١) من سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾. والآية (٢٧) من سورة المائدة قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.﴾

﴿ آية اشتملت على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله ظاهرا في بعضها ، ومستتر في بعض: هي : آية الكرسي رقم (٢٥٥) بسورة البقرة. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾.﴾

﴿ آية فيها: ﴿الجنة﴾ مرتان: هي: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ الآية (٢٠) بسورة الحشر.

﴿ آية واحدة يبدأ بحرف الظاء: هي: الآية (٤١) بسورة الروم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ...﴾.﴾

✍ ثلاث آيات تبدأ بحرف الدال: هي: الآية (٩٦) بسورة النساء قوله تعالى: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ ، والآية (١٠) من سورة يونس قوله تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...﴾ ، والآية (٩) من سورة الصافات قوله تعالى: ﴿دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ﴾ .

✍ آية تكرر فيها حرفا (من و في ) كل أربع مرات: هي (الآية ١٥٤) بسورة آل عمران ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ...﴾ .

✍ (الآيات التي أول كلمة منها تبدأ بحرف الشين):

سئل الكسائي: كم آية في القرآن أولها شين؟ فأجاب: أربع آيات، وهي: قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ بسورة البقرة وقوله سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ بسورة آل عمران الآية (١٨) ، وقوله تعالى بسورة النحل: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ...﴾ الآية (١٢١) ، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ سورة الشورى الآية (١٣).

✍ (آية آخرها شين)

سئل الكسائي: كم آية آخرها شين؟ فأجاب: اثنتان، هما:



قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ سورة القارعة

الآية. وقوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ سورة قريش الآية (١).

﴿آية واحدة تنتهي بحرف الضاد: هي: ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ سورة

فصلت الآية (٥١)

﴿آية أشارت إلى نعمة الإدراك والعلم و تضمنت أدوات العلم

الثلاث: هي الآية (٧٨) من سورة النحل، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ

بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿سبع آيات متواليات في آخر كل واحدة منهن اسمان من أسماء الله

تعالى: بسورة الحج من الآية (٥٩) إلى الآية (٦٥).

### ثالثا الكلمات:

أطول كلمة في القرآن لفظا وكتابة بلا زيادة: ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ أحد عشر

لفظا ثم: ﴿أَقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ عشرة وكذا،

﴿أَنْزَلْنَاكُمْ مَكْمُوهَا﴾ و﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ ثم ﴿لَيْسَتْ خَلْفَنَّهُمْ﴾. تسعة لفظا

وعشرة تقديرا.

### رابعا الحروف:

﴿حاء بعد حاء﴾ ليس في القرآن الكريم حاء بعد حاء دون فاصل بينهما إلا في موضعين ، هما: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ...﴾ الآية (٢٣٥). وقوله تعالى: ﴿لَا أَبْرِحُ حَتَّىٰ ۚ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ بسورة الكهف الآية (٦٠).

﴿غين بعد غين بلا حاجز﴾ ليس في القرآن غين بعد غين بدون فصل بينهما في آية واحدة إلا في موضع واحد بسورة آل عمران وهي في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الآية (٨٥).

﴿ليس في كتاب الله تعالى كافان في كلمة واحدة لا حرف بينهما إلا في موضعين: الأول: بسورة البقرة في الآية (٢٠٠) وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾.الموضع الثاني بسورة المدثر الآية (٤٢) قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾.

﴿حرف (الشين) منون بالضم في موضع واحد فقط وهو: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النمل الآية (٢٣).  
**خامسا القرآن كاملا:**





(عدد حروف القرآن وعدد كلماته)

قال الإمام بن مهران المقرئ: بعث الحجاج بن يوسف إلى قراء البصرة فجمعهم واختار منهم الحسن البصري وأبا العالية ونصر بن عاصم وعاصما الجحدري ومالك بن دينار وقال عدوا حروف القرآن فبقوا أربعة أشهر يعدون بالشعر فأجمعوا على أن كلماته سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة<sup>١</sup>.

وقد يتغير عدد الحروف عند قوم دون قوم وذلك لأن منهم من يعد الحرف المشدد بحرفين والآخر يعده حرفا واحدا وكذا الكلمات قد تختلف في العدد حسب الرواية مثال إثبات الألف في قراءة (مالك يوم الدين) وحذفها في قراءة (ملك يوم الدين) مثلاً وقس على هذا ولكنه في الغالب يكون الفارق ضئيلا والله أعلم.

**\*إشارة:** يرى بعض العلماء أنه لا فائدة من عد الحروف والكلمات، لأن كتاب الله محفوظ من التغيير والتبديل، وهذا العد للحركات والسكنات والحروف لن يزيد في ذلك شيء وإنما يكون في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان ومن يرجح هذا الإمام السيوطي ومنهم من يرى عظيم فائدة لذلك وهي حرص العلماء على معرفة حروف القرآن وحركاته وعددها فلن يفعل هذا مع كتاب آخر ولم يلق كتاب مثل هذا الاهتمام وكذا يعلم القارئ كم قرأ من الحروف حتى يطلب الزيادة من الحسنات فيكون دافعا

١ - بتصريف من البرهان للزركشي ط دار الحديث ص ١٧٥

له ونحن نرى في كثير من كتب التفسير ما يتصدر بذكر عدد حروف كل  
سورة من السور قبل ذكر عدد الآي

### ﴿أثلاث القرآن﴾

يعتبر ثلث القرآن الأول من الفاتحة إلى الآية (٩٩) من سورة التوبة.  
يعتبر الثلث الثاني من رأس الآية (١٠٠) من سورة التوبة حتى الآية  
(١٠٠) من سورة الشعراء.

الثلث الثالث من رأس الآية (١٠١) من سورة الشعراء إلى سورة الناس  
وهي آخر القرآن.

﴿أرباع القرآن﴾: أرباع القرآن إجمالاً حسب الحروف تنقسم إلى أربعة  
أرباع<sup>١</sup>:

**الأول:** يعد الربع الأول من القرآن من أول الفاتحة وحتى آخر سورة  
الأنعام.

**الثاني:** يعد الربع الثاني من القرآن من أول الأعراف وحتى ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾  
من الكهف.

**الثالث:** يعد الربع الثالث من القرآن من ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ وحتى آخر سورة  
الزمر.

**الرابع:** يعد الربع الرابع من القرآن من أول غافر وحتى آخر القرآن.

١ - ذكر هذه المسألة الإمام السخاوي في جمال القراء وبين اختلاف العلماء حول عدد هذه الحروف  
والنفاوت بينهما قليل وكذا ذكر الأثلاث ولا خلاف فيها



﴿نصف القرآن بالحروف﴾ ينتهي نصف القرآن عند حرف الفاء من كلمة ﴿وَلَيْتَلَطَّفَ﴾ بسورة الكهف وقيل نصفه عند ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ وقيل عين ﴿تَسْتَطِيعَ﴾ وقيل لام ﴿وَلَيْتَلَطَّفَ﴾. كله بسورة الكهف<sup>١</sup>.  
قال الإمام السيوطي: قال بعض القراء: القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات فنصفه بالحروف "النون" من: {نكرا} في الكهف "والكاف" من النصف الثاني.

ونصفه بالكلمات (الدال) من قوله: ﴿وَأَجْلُودَ﴾ في الحج وقوله: ﴿وَهُمْ مَقَمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ من النصف الثاني.

ونصفه بالآيات: ﴿يَأْفِكُونَ﴾ من سورة الشعراء وقوله: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ من النصف الثاني.

ونصفه على عداد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشرة بالأحزاب. وقيل: إن النصف بالحروف (الكاف) من ﴿نُكْرًا﴾، وقيل: (الفاء) من قوله: ﴿وَلَيْتَلَطَّفَ﴾<sup>٢</sup>.

١ - البرهان للزركشي ص ١٧٧ وجمال القراء للإمام السخاوي ط دار الصحابة ص ١٦٠

٢ - الإثنان للسيوطي ط دار الحديث ص ٢١٨

## الفصل العاشر (المبكر والمنشابه)

### وفيه

- ١ - تعريف المحكم
- ٢ - تعريف المتشابه
- ٣ - أقوال أهل العلم فى معنى المحكم والمتشابه
- ٤ - توضيح أن القرآن جميعه محكم وأن جميعه متشابه والمتشابه



- ٥ - الحكمة من إيراد المحكم والمتشابه
- ٦ - أنواع المتشابه
- ٧ - المتشابه فى الصفات:
- ٨ - الجمع بين ما دل على أن منه محكم ومنه متشابه  
وبين ما دل على أن كله محكم وكله متشابه

## المحكم والمتشابه

**المحكم:** مأخوذ من الإحكام والإحكام فى اللغة هو مطلق المنع والأقرب أنه ليس مطلق المنع بل هو المنع من الإفساد فكل ما يكون مانعا من الإفساد فهو يقال له محكم أو إحكام ومنه سميت حَكَمَتِ الدابة لأنها تمنعها من السير.

**وتعريفه فى الاصطلاح:** هو الإتقان الذى لا يتطرق إليه تأويل ولا يتطرق إليه التشابه بوجه من الوجوه كآيات الدالة صراحة على أشياء واضحة ولا تحمل إلا معنى واحدا كالأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج بيت الله ونحو ذلك من الأمور الغيبية أو التى تتعلق بأخبار الأمم السابقة أو الأخبار المستقبلية لأن هذه من باب خبر الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، هناك ما يدل بأن القرآن جميعه محكم كما فى قوله تعالى: ﴿

كَتَبَ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١] وهناك

ما يدل على أن جميعه متشابه كما فى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]

### أقوال أهل العلم فى معنى المحكم والمتشابه:

قال الإمام السيوطي<sup>١</sup>: وقد اختلف فى تعيين المحكم والمتشابه على أقوال:

١ - الإتقان للسيوطي ٥/٢ وكذلك البحر المحيط لابن حيان ٣٩٦/٢ ط الكتب العمية بيروت



**قيل:** المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور.

**وقيل:** المحكم ما وضع معناه والمتشابه نقيضه.

**وقيل:** المحكم ما لا يمتثل من التأويل إلا وجهها واحدا والمتشابه ما احتمال أوجهها.

**قيل:** المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردي.

**وقيل:** المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

**وقيل:** المحكم ما تأويله تنزيهه والمتشابه ما لا يدري إلا بالتأويل.

**وقيل:** المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه.

**وقيل:** المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والأمثال.أ.هـ.

وتدل هذه التعريفات على ما بيئنا من التفريق أن المحكم أمر ظاهر لا يحتاج فيه الإنسان إلى كثير جهد سواء كان طالب علم أو لم يكن كذلك وأما المتشابه هذا هو ميدان أهل العلم واستنباطهم ودراستهم لكتاب الله جلا وعلا. والمعنى أن فى كتاب الله آيات واضحة لا تحتاج إلى تأويل وهناك آيات متشابهة تحتاج إلى تأويل قال الشيخ محمد متولى الشعراوي في تفسيره:

إن الشيء المحكم هو الذي لا يتسرب إليه خلل ولا فساد في الفهم؛ لأنه محكم، وهذه الآيات المحكمة هي النصوص التي لا يختلف فيها الناس، فعندما يقول: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] ، هذه آية تتضمن حكماً واضحاً. وهو سبحانه يقول: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] ، هذه أيضاً أمور واضحة ، هذا هو المحكم من الآيات، فالمحكم هو ما لا تختلف فيه الأفهام ؛ لأن النص فيه واضح وصريح لا يحتمل سواه. والمتشابه: هو الذي نتعب في فهم المراد منه<sup>(١)</sup>

### توضيح أن القرآن جميعه محكم وأن جميعه متشابه:

الصواب أن لا تعارض بين الآيتين لأن الآية الدالة على أن القرآن جميعه محكم المقصود بالإحكام به الإتيان أى أن آياته لا يعارض بعضها بعضاً وإنما جاءت متقنة متناسقة لا يتطرق إليها الشك بوجه من الوجوه من حيث إنه كتاب الله جلا وعلا وهو كلامه الذى أنزله على رسوله (ﷺ). وأما الدالة على أن جميعه متشابه فالمقصود بالتشابه هنا هو التشابه فى الإعجاز والألفاظ واشتراك المعانى فى بعض الكلمات وأن هذه الآيات يؤيد بعضها بعضاً<sup>(٢)</sup> ويقال للأول محكم عام ويقال للثاني تشابه عام ولا تعارض بين الإحكام العام ولا بين الإحكام الخاص فالقرآن محكم كله

(١) - تفسير الشعراوي ١٢٨٧/٢ الآية (٧) من سورة آل عمران

(٢) - أنظر الإتيان فى علوم القرآن للإمام السيوطي ٥/٢





من حيث الإلتقان ومتشابه كله من حيث تشابه الألفاظ واشتراكها فى الدلالات والمعانى وطريقة الإعجاز فى آياته<sup>(١)</sup>.

**الجمع بين ما دل على أن منه محكم ومنه متشابه وبين ما دل على أن كله محكم وكله متشابه:**

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

**الْأَلْبَابِ** ﴿آل عمران: ٧﴾ ذكر الله تعالى فى هذه الآية أن من القرآن ما هو محكم ومنه ما هو متشابه وهذا هو الصحيح<sup>٢</sup>، والجمع بين ما فى الآية كما قال: بعض أهل العلم يرى أن سبب الاختلاف هو الوقف على لفظ الجلالة أو على الراسخون فى العلم (والصحيح أن لعلقة له بمجرد الوقف) يقولون إن وقفت فى الآية المذكورة على قوله (إلا الله) ففى القرآن متشابه وإن قلت (إلا الله والراسخون فى العلم) فليس فيه متشابه (بمعنى المتشابه الذى لا يعلم) وهذا ليس بصحيح وإنما الصحيح أن الوقف مبنى

(١) - شرح النظم الحبير للشيخ الشريم (صوت)

٢ - الإلتقان ٥/٢ وأحكام القرآن للإمام عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكنيا الهراس ٣/٢ ط مكتبة الإيمان بالمنصورة

على فهم معنى التأويل وما المراد بالتأويل لأن الله قال (وما يعلم تأويله...) فاختلف أهل العلم في المراد بالتأويل هنا هو الذى جعلهم يبنون على الوقف هل تقف على لفظ الجلالة أو تقف على قوله والراسخون فى العلم ووجه ذلك هو أن التأويل يطلق على أمور ثلاثة: يأتي التأويل بعدة معانى:

**الأول:** بمعنى التفسير وهذا وجه فى لغة العرب ولذلك تجدون بعض أهل العلم كالطبرى وغيره يقول تأويل هذه الآية كذا بمعنى تفسيرها كذا ومنه قول النبي (ﷺ) لابن عباس حين ما قال اللهم فقه فى الدين وعلمه التأويل أى علمه التفسير.

فمن قال إن التأويل هو التفسير فإنهم يوجهون الوقف فى الآية على (والراسخون فى العلم) فيكون المعنى وما يعلم تفسيره إلا الله والراسخون فى العلم لأننا لو نفينا كون الرسخين فى العلم يعلمون التفسير فحيثئذ يكون هذا متناقض لما نراه الآن من تفسير القرآن ويعنى هذا أن لا يفسر القرآن.

**الثانى:** بمعنى ما يؤول إليه حقيقة اللفظ هذا هو التأويل بمعنى أن الله تعالى حينما يخبر عن أشراط الساعة وما يتعلق بذلك فإن تأويل هذا الإخبار هو ما سيكون يوم القيامة هذا يقال له تأويل أى حقيقة ما يؤول إليه الشئ الألفاظ التى جاءت بلفظ التأويل فى القرآن هى دالة على هذا المعنى منه قوله وما يعلم تأويله إلا الله ومنها قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ



**إِلَّا تَأْوِيلَهُ** ﴿الأعراف: ٥٣﴾ [٣] يعني حقيقة ما يؤول إليه التأويل الأول ومنها حديث عائشة في الصحيح أن النبي (ﷺ) كان لا يدع قول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي في صلاته يتأول القرآن لأن الله تعالى يقول ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣] فقولها يتأول القرآن أى جاء بالحقيقة التى آلت إليها دلالة الآية وليس هو تفسير القرآن قال الإمام أبو السعود في تفسيره: "ومن وقف على إلا الله فسّر المتشابهة بما استأثر الله عز وعلما بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الأعداد كعدد الزبانية أو بما دل القاطع على عدم إرادة ظاهره ولم يدل على ما هو المراد به".

وهذا هو المعنى الثانى وبناء على هذا المعنى فإن الوقف يكون على لفظ الجلالة (إلا الله) لأن التأويل بمعنى حقيقة ما يؤول إليه الشئ هذا لا يعلمه إلا الله ، ونحن لا نعلم شئ عن المستقبل وعن أشراط الساعة وعن أيام القيامة ومشاهدها ولا نعلم حقيقة تأويل ذلك وإنما يعلمه الله تعالى وبناء عليه يكون هذا توجيه الوقف على الآية.

**المعنى الثالث:** وهو معنى اصطلاح عليه المتأخرون وأنشئوه لخدمة غرضهم وفى الغالب هم الذين أولوا صفات الله جلا وعلما ولم يثبتوها له تعالى كما أثبتها لنفسه فقالوا هو صرف اللفظ عن المعنى الراجع إلى المعنى المرجوح

١ - تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام: أبو السعود ٢/ ١٢ ط مؤسسة التاريخ العربي

يعني صرف اللفظ عن المعنى الصحيح الواقع المعتمد إلى معنى آخر أقل من المعنى الأول سواء كانت هذه القلة قلة ظاهرة واضحة أو قلة فيها شبهة من حيث الأصل والقبول مثال ذلك بعضهم أول رحمة الله بأنها النعمة ولم يثبت لله رحمة وقال إن رحمة الله هي نعمته والحقيقة عند أهل السنة والجماعة هي أن رحمة الله هي صفة صفاته اللائقة به جلا وعلا وأما الذين صرفوها عن ظاهرها فقالوا كيف نصف الله بالرحمة والرحمة هي ميل القلب إلى المرحوم والله تعالى منزه عن ذلك المعنى فصرفوا اللفظ عن ظاهره الراجح إلى معنى مرجوح وغير ذلك مما اشتهر عنهم مثل صفة اليد وغيرها وما يتعلق بأمور أخرى مثل أمور الربا والبيع وغيره.

وبناء على المعانى الثلاثة يأتى التوجيه فى الوقف على الآية هل نقف على قوله تعالى (الله) أم نقف على (الراسخون فى العلم) والصحيح من هذه الأقوال أن الوقف إنما يكون عند لفظ الجلالة ويحمل هذا التأويل على التأويل بالمعنى الأول والأدلة على هذا كثيرة لو كان المراد بالتأويل هو التفسير لما ذمه بعد ذلك فى قوله (فأما الذين فى قلوبهم زيغ...) فدل على أن المراد المذموم هنا هو التأويل بالمعنى الآخر أو الدخول فى المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ما يعلم هذا التأويل إلا الله جلا وعلا لأنه يكون من قسم المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله جلا وعلا ويكون المعنى للآية أن الواو فى الآية استأنافية وأن الرسخون مبتدأ وأن قوله (يقولون أمنا...) هذه الجملة فى محل رفع خبر المبتدأ وتكون هذه الجملة مستقلة والسابق يكون معنى آخر فالصحيح أنك تقف على قوله وما يعلم تأويله



إلا الله ومما يدل على ذلك أيضا أننا لو قلنا إن الوقف يكون على قوله والراسخون لما كمل المعنى لأنك حينئذ تقول وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ثم تستأنف وتقول يقولون آمنا به ، ولو أن المراد به أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله لقال وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ويقولون آمنا به يؤتى بواو أخرى تكون استأنافية هذا هو الصحيح. ومن قال أن الواو عاطفة فيكون التوجيه عندهم أن التأويل قد تعلمه النفس العارفة بأمور الدين وبما وهبها الله من العلم. فيخلص من هذا أن الوقف على لفظ الجلالة وأن التأويل الذي لا يعلمه إلا الله هو من باب المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهو ما يتعلق بأخبار الأمم السابقة أو بالآخبار المستقبلية."

### أنواع المتشابه:

**الأول:** المتشابه في اللفظ: وهو ما يأتي من آيات لا يدرك الإنسان معناها

إلا بعد جهد و بحث كما في قوله تعالى: ﴿ **وَفَنِكَهَةٌ وَأَبَّأٌ** ﴾ [عبس: ٣١]

وغيره مما لا يعرف إلا بالبحث ولا يعلمه إلا الراسخون في العلم.

**الثاني:** المتشابه في المعاني: كما في قوله تعالى عن القروء ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ**

**يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨] هذا القراء متردد فيه هل

يراد به الطهر أم يراد به الحيض فهذا متشابه في المعنى ومنه قوله تعالى

﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ** ﴾ [التكوير: ١٧] فعسعس هنا يطلق على الإقبال وعلى

الإدبار فالمعنى هنا يكون مترددا وهنا يأتي دور أهل العلم فى توضيح هذا المتشابه وبيانه<sup>(١)</sup>.

### المتشابه فى الصفات:

الأصل أنه يجب علينا جميعا أن نؤمن بصفات الله جلا وعلا وأن نثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله (ﷺ) بشروط من غير تحريف يعنى تأويل إلى المعنى المرجوح ومن غير تكيف- وهو تبين كون الشئ وحقيقته-ولا تمثيل ولا تشبيه فنقول لله يدا ولكن يد تليق بذاته لا نعلم كيف هى ولا يعلمها أحد من خلقه وكذلك جميع الصفات كالسمع والبصر والعلم والقدم والعين<sup>(٢)</sup> ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

### الحكمة من إيراد المحكم والمتشابه:

ذكر العلماء حكما وفوائد من إيراد المحكم والمتشابه تدور هذه الحكم حول معن نجملها فيما يلي:

- ١- بيان عظمة العلم الإلهي وأن الإنسان مهما بلغ من درجات العلم لم يصل إلى علم الله تعالى فأية الكتاب المقروءة كآية المجلو (يعنى الكون).
- ٢- ليظهر فضل العلماء ويزداد حرصهم على الاجتهاد فى تدبرها ونحصيل العلوم التي نيط بها استنباط ما أريد بها من الأحكام الحققة فينالوا بها

(١) - شرح النظم الحبير للشيخ الشريم (تسجيلات المسجد النبوي)

(٢) - نفس المرجع السابق



ويأتعب القرائح في استخراج مقاصدها الرائفة ومعانيها اللائقة المدارج العالية ويعرّجوا بالتوفيق بينها وبين المحكمات من اليقين والاطمئنان إلى المعارج القاصية<sup>١</sup>.

٣- إشعار المتصل بعلم الله في الكتاب: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ<sup>ط</sup>﴾ [النساء: ١٦٦] أنه

لا يمكن الإحاطة بعلم الله مثال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

٤- حث أهل العلم على إعمال مزيد من النظر حتى تظهر فضيلتهم فيما بينهم ليظهر قدرة كل واحد على استخراج المعاني<sup>٢</sup>.

٥- نوع من أنواع الامتحان فهو صخرة الغيب فتبقى (والله أعلم)

---

١ - تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام: أبو السعود ٢/ ١٢ ط

مؤسسة التاريخ العربي

٢ - بتصريف من شرح الشيخ البحياوي لكتاب الإتقان (صوت)

## الفصل الحادي عشر (المكسر والمنشابه)

### وفيه

- ١ - أمثال القرآن
- ٢ - الأمثال فى اللغة
- ٣ - الحكمة من الأمثال
- ٤ - أنواع الأمثال
- ٥ - فائدة ضرب الأمثال:
- ٦ - فائدة تنوع الأمثال:
- ٧ - حكم استخدام مثل هذه الأمثال على ألسنة الناس:





## أمثال القرآن

**الأمثال فى اللغة:** جمع مثل وهو مأخوذ من المثل والمثل والمثيل وهو بمعنى الشبه والشبه والشبيه والشبيه هذا معنى المثل فى اللغة العربية تقول فلان مثلك أو فلان مثلك فهو شبه لك ومضروب لك.

اصطلاحاً: أشهرها، ما ذكره بن القيم: وهو تشبيه شئ بالذي فى حكمه (أى اشترك معه فى الحكم) . فاقضى أن يضرب به المثل كما قال الله

تعالى عن الحياة الدنيا ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

فَاحْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ

الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمَا آتَيْنَاهَا آمْرًا

لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [يونس: ٢٤]

فضرب هنا المثل شبه الدنيا بنزول الماء فالدنيا تقبل عليك كما يقبل الماء على الأرض ثم تحبى نفسك بالحياة وتنعم بها ثم بعد ذلك تعود فى الذهول إلى أن تنتهى من هذه الحياة الدنيا فالله عزو جل شبه حياتك بحيات النبات فهنا الحكم هو الحياة والبداءة والإنتهاء<sup>(١)</sup>.

(١) - نفس المرجع السابق

**الحكمة من الأمثال:** قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا

يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] إذن فالحكمة من ضرب الأمثال هي الاعتبار والادكار وتبين الحقائق ، قال الإمام محمد أبو زهرة: "من ينايع الاستدلال في القرآن التي تثبت قدرة الله تعالى، وصدق ما يطلب الدين الحق، وما أتى به القرآن - التشبيه وضرب الأمثال ، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنه يضرب الأمثال ويبين الحقائق عن طريقه ، وضرب الأمثال باب من أبواب التشبيه، وهي تضرب كما ذكرنا في باب التشبيه للغائب لتقريب الحقائق ولتشبيه الغائب غير المحسوس بما يقربه من القريب المحسوس، ولتوضيح المعاني الكلية بالمشاهد الجزئية، وللإستدلال بحال الحاضر على الغائب"<sup>(١)</sup>

## أنواع الأمثال

**الأول: الأمثال المصريحة:-** وهي التي يكون فيها التصريح بكلمة المثل ﴿مَثَلُهُمْ

كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧] فإذا جاء كلمة المثل فهذا يسمى بالمثل الصريح أو المثل الصريح أو الأمثال الصريحة وهذا يتنوع أحيانا يكون للمدح وأحيانا يكون للتذكير كعبارة وأحيانا يكون للتجريح كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ

ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٧﴾ صَمٌّ بِكُمْ عُمَى

(١) -- كتاب المعجزة الكبرى (القرآن) للإمام محمد أبو زهرة ص ٢٥٩ ط دار الفكر



فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿البقرة: ١٧﴾ هذا مثالا للمنافقين فهذا مثال من باب التجريح وضرب مثالا آخر عن المستكبرين الذين إذا سمعوا القرآن لغو فيه بعده: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴿البقرة: ١٨﴾ فهؤلاء يجعلون أصابعهم من الدين الإسلامى من رسالة النبي (ﷺ) لأن فيها معاتهم والمنافق لا يمكن أن يحيى أبدا مع وجود الإسلام وعلوه ورفعته.

**الثانى: الأمثال الكامنة:-** وهي نوع لا يؤتى فيه بالتصريح يعنى لا يأتى فيه لفظ المثل وإنما معنى ذلك يدل على المثل ومن صورته أن تجد الآية دالة على معان يتداولها الناس من الحِكم المشهورة بينهم ويمكن أن تنزل الآيات منزلتها من حيث الأمثال، مثال ذلك (قولهم خير الأمور الوسط (تجد أن هناك آيات دالة على هذا المعنى كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مُحْسُورًا ﴿الإسراء: ٢٩﴾ يعنى لا تبذر وتسرف ولا تقتر إذن خير الأمور الوسط

ومما يدل عليه أيضا: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ

بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿الفرقان: ٦٧﴾ ومنه ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانُ

بَيْنَ ذَلِكَ ﴿الفرقان: ٦٨﴾ إذن هذه الآيات هى فى الحقيقة أمثلة ولكنها ما

صرحت بلفظ المثل وإنما المثل جاء ضمنا لهذه الآية فلذلك سميت الأمثال الكامنة.

**الثالث: الأمثال المرسلة:-** وهي التي ليس فيها المعنى الكامل للمثال ولم يصرح بها بالمثال وإنما هي مرسلة - مطلقه- تدل على المثال لكن من جهات أخرى كما فى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١] هذا يمكن أن يكون مثالا لأى أمر يختلف فيه أو حينما تقوم إلى قاضي ليحكم فى حكم معين فيقول لك مثل هذا القول أو مثلا حينما يتضح الأمر فى شئ فتقول ﴿أَلَنْ حَصَّحَصَّ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٨١] ومثلا حينما يياس المسلم من الذل أو الهزيمة فيقول: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] أو عندما ينتظر يقرب من النصر فيقول: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]

### فائدة ضرب الأمثال:

ضرب الأمثال من الموعظة الحسنة لما فيها من تقريب المعاني إلى الأذهان وإقامة لحجة الله على الناس فهي تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيتقبله العقل ، لأن المعاني المعقولة لا تستقر فى الذهن إلا إذا صيغت فى صورة حية قريبة الفهم والأمثال تكشف عن الحقائق وتعرض الغائب فى معرض الحاضر وتجمع المعاني الرائعة فى عبارة موجزة ، وقد أشار إلى بعض فوائد ضرب الأمثال الإمام بن القيم (ت٧٥١هـ) بقوله: "ضرب الأمثال فى القرآن يستفاد منه أمور التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقرير المراد للعقل وتصويره فى صورة المحسوس بحيث



يكون نسبه للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس. وقد تأتي أمثال القرآن  
مشملة على بيان تفاوت الأجر على المدح والذم وعلى الثواب والعقاب  
وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر. والله أعلم.<sup>١</sup>  
ومن فوائد ضرب الأمثال الترغيب: كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ

سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٦١﴾

ومنها التنفير: مثال ما في قوله تعالى: ﴿أَتَحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ

أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

ومنها المدح: مثال قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ

عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي

التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرَعٍ أَخْرَجَ شَطْءَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿الفتح: ٢٩﴾

---

١ - الجزء الرابع ص ( ١٣/٤ ) بدائع الفوائد للإمام: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن  
قيم الجوزية ط/المكتبة العصرية صيدا بيروت

وقد نزل هذا في حق صحابة رسول الله (ﷺ) وصفهم بأكمل الأوصاف الإيمانية.

### فائدة تنوع الأمثال:

أن من الناس من لا يفهم إلا بالمثال الصريح ومنهم من تكفيه الإشارة.

### حكم استخدام مثل هذه الأمثال على السنة الناس:

قال الشيخ الشريم في شرح النظم الحبير في علوم القرآن وأصول التفسير: اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:

﴿الأول﴾: المنع لحرمة القرآن ومكانته وعظمته وأن في استعمال ذلك تقليلاً من شأنه وهيبته فقالوا لا يجوز مثل هذا أن تقول حين يقترب شيء مثلاً ليس الصبح بقريب أو كما مثلنا ، وقالوا القرآن يبقى للقرآن

﴿الثاني﴾: قال أصحابه يجوز ولكن بشرط ألا يكون على صورة الابتذال والاستهزاء كما لو تضمن شعراً أو نحو ذلك كما في قول الشاعر العربي حينما ذكر أحد الخلفاء في قوله:

أتته الخِلافةُ منقاداً إليه تجرُّ أزيالها      فهي لاتصلح إلا له ولا يصلح إلا لها  
ولو أخذها أحدٌ غيرُهُ      لزلزلت الأرضُ زلزالها  
ومثل ذلك حينما تأتي لشخص بكتاب مثلاً وتقول له يا يحيى خذ الكتاب  
أو مثلاً يكون لك شخص أو صاحب اسمه إبراهيم فتقول له إذا أردت  
نهيهِ عن شيء يا إبراهيم أعرض عن هذا فقالوا مثل هذا كله لا يصح هذا  
لأن فيه تقليلاً من القرآن وهيبته ولكن في هذه المسألة فيها تفصيل.



إن كان من باب الأمثال والاستخدام السليم فلا بئس مثل قولنا أليس الصبح بقريب ألا إن نصر الله قريب من باب الفأل فلا بئس به كما جاء في قول قال النبي (ﷺ) في مسألة الزواج إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) وكما قال بن مسعود حين سئل في مسألة في الفرائض حينما قال (قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين) هنا أتى بذكر آية ليس من التقليل من هيبة القرآن ولكن الإتيان بها هنا ليس فيه أي ضير والله أعلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) شرح النظم الحبير للشيخ الشريم (تسجيلات المسجد الحرام)

## الفصل الثاني عشر (أصول التفسير)

### وفيه

- ١ - معنى أصول التفسير
- ٢ - معنى التفسير:
- ٣ - مصادر التفسير
- ٤ - شروط المفسر
- ٥ - أسباب الاختلاف فى التفسير
- ٦ - أساليب التفسير





## أصول التفسير

**معنى أصول التفسير:** هو معنى مركب ولذا نعرف أولاً كلمة أصول: هي جمع أصل ومعنى الأصل فى اللغة: هو ما يفتقر إليه الغير ولا يحتاج هو إلى الغير أو هو ما يبنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره ومنه قوله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

**تعريفها اصطلاح:** الأصل يطلق ويراد به عدة أشياء قد يراد به الدليل مثلاً نقول الأصل فى الصوم هو: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] أو يراد به القاعدة المشهورة كالقواعد الشرعية المشهورة الأمور بمقاصدها الضرر يزال وهكذا هذه قواعد يقال لها أصول فمثلاً حينما نقول الأصل تحريم أكل الميتة فنقول إن جواز أكل الميتة خلاف الأصل وذلك عند الحاجة للضرورة.

### معنى التفسير:

**التفسير فى اللغة:** هو الإيضاح والتبيين<sup>١</sup>. قال الإمام الزركشي فى البرهان: فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف وأصله فى اللغة من التفسرة وهى القليل من الماء الذى ينظر فيه الأطباء فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذى أنزلت فيه.

<sup>١</sup> - التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبى ط مكتبة وهبة ١٥/١

**اصطلاحاً:** هو علم يبحث فيه عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية<sup>١</sup>. وإذا أردنا تعريفاً جامعاً بين الأصل وبين التفسير قلنا: أصول التفسير: هي القواعد التي يتوصل من خلالها المفسر إلى فهم كتاب الله جلا وعلا، والقاعدة هي الأشياء التي لا تتغير، والحكمة في معرفة القواعد ضمان عدم التحريف وعدم القصور فكلما اقتربت من القاعدة اقتربت من الصواب.

## مصادر التفسير

**المصادر:** هي مراجع التفسير وأنواع التفسير وهي تنقسم إلى أقسام: الأول: التفسير بالمأثور والمراد به الدليل الوارد من الكتاب، أو السنة، أو من أقوال الصحابة، وله ثلاثة أنواع وهي:

١- تفسير القرآن بالقرآن وهو أعلى درجات التفسير يعني أن تفسر الآية

بالآية الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آءَادَمُ مِنْ رَبِّهِء كَلِمَاتٍ فَتَابَ

عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٦] فقد جاءت آية أخرى تبين هذه الكلمات وهي قوله

تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] هذه هي الكلمات التي تلقاها آدم ومنه قوله

تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١، ٢] جاء تفسيرها بعد في قوله

<sup>١</sup> - المجمع السابق ص ١٧



تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤٥﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٤٦﴾﴾ [الفارعة: ٤٤، ٤٥] إذن هذا هو يوم القيامة.

٢- تفسير القرآن بالسنة مثال قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] ومثل هذه

الآية يمكن أن يستخدم في مثالين الأول مثال لتفسير القرآن بالقرآن لأن

الله قال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ

الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] وأيضا علمنا تفسير هذه الآية من النبي

(ﷺ) في الحديث الذي رواه الإمام البخاري بسنده عن علقمة عن عبد الله

- رضى الله عنه - قال لما نزلت ( الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ )

قلنا يا رسول الله أين لا يظلم نفسه قال « ليس كما تقولون ( لم يلبسوا

إيمانهم بظلم ) بشرك ، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ( يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ

بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ) ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى

يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فقد

بينت السنة معنى الخيط الأبيض وهو خروج الفجر الصادق كما جاء في

الحديث الذي رواه الإمام البخاري بسنده عن عدي بن حاتم - رضى الله

عنه - قال لما نزلت: ( حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ )

عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض ، فجعلتهما تحت وسادتي ،

فجعلت أنظر في الليل ، فلا يستبين لي ، فغدوت على رسول الله  
(ﷺ) فذكرت له ذلك فقال « إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار ».

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة لأنهم هم الذين عاصروا النبي (ﷺ).  
**حكمه:** الوجوب بشرط صحة النقل يعنى أن يكون الحديث الوارد فى  
تفسير الآية صحيحاً.

**الثاني:** التفسير بالرأي ويسمى أيضاً التفسير بالاجتهاد: وهو مصدر قديم  
كان يستخدمه بعض الصحابة حين لا يجدون نصاً من الكتاب أو السنة.

### شروط المفسر

الشروط جمع شرط: وهو هنا شرط أساس في صحة تفسير المفسر بمعنى أنه  
إذا اجتمعت هذه الشروط فى المفسر سار تفسيره للقرآن أقرب إلى  
الصواب منه إلى الخطأ، وقد وضع علماء كل فن شروطاً خاصة بهذا الفن  
والشروط بما يتعلق بعلوم الدين تأتى عامة أى مشتركة مع غيرها من  
شروط العلوم الأخرى وتأتى خاصة يعنى هناك شروط خاصة بكل فن  
على حدة وشروط المفسر منها ما هو عام يشترك معه فيه غيره كمن  
يتحدث عن الحديث أو التوحيد مثلاً فيجب أن يتوافر فيه الإخلاص  
واتباع النبي (ﷺ) كما سيأتى وهناك شروط خاصة به وهى كالتالى:

١- أن يعلم التوحيد: لأنه إذا علم التوحيد فإنه إلى التبصر أقرب وبالحق  
أسلم ، لأن القرآن هو جامع التوحيد وهو مصدر علم العقيدة فإذا لم يكن  
لدى المفسر شئ من الفهم للتوحيد وأصول الدين فإنه حينئذ يكون إلى  
الزلل أقرب والقرآن جاء ميئاً للشريعة والتوحيد بأنواعه الثلاثة - توحيد



الإلوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات- فالمفسر إذا لم يكن ملما بأنواع التوحيد الثلاثة هذه كان إلى الزلل أقرب وذلك لأن الشرك لا يخرج بصورة واضحة لدى المفسر إذا لم يكن يعرف توحيد الألوهية وكذلك الشرك في الربوبية لا يستطيع أن يفسر الآيات التي جاءت مشيرة إلى شئ هذا النوع وكذلك في توحيد الأسماء والصفات وهو أكثرها ولعله هو المراد الأعظم فيما يتعلق بشرط المفسر أى أن غالب المفسرين لا يقعون في الزلل بما يتعلق بوحد الإلهية أو الربوبية ولكن أكثرهم يقعون في الزلل بما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات فالبعض يحرف الأسماء والصفات كمن يفسر اليدين لله تعالى بالنعمة فينبغي للمفسر أن يلم بأقوال أهل السنة بما يتعلق بهذا الباب.

٢- أن يتق التحريف في القرآن ومعناه هنا التبديل والميل عن الصواب وهو من صفات اليهود وقد يكون من باب العمد وقد يكون من باب الحيلة، والتحريف يكون في اللفظ تارة وفي المعنى تارة أخرى وأكثر ما يكون التحريف في أبواب التفسير إنما يكون في المعنى لأنه يصعب التحريف في اللفظ لأن المفسر إن كان به هوى لا يستطيع أن يحرف لفظ القرآن ولكنه يمكن أن يحرف في المعنى ويثبت معنى غير المعنى المراد.

٣- أن يتجنب الهوى وأن يكون هواه تبعاً لما جاء به الله ورسوله (ﷺ) فيجب عليه أن يتق الهوى في الشبهات وفي الشهوات ، لأن الهوى ينقسم إلى قسمين في الشبهات كمن يتبع الضلالة ويدعوا إليها وهو على علم وبينه وفي الشهوات كمن يدعوا إلى الفواحش والمنكرات ويتبعها فيجب

على المفسر أن يتجنب هذا، وأشد هذين النوعين وأعظمهما هو هوى الشبهات لأن ضررها متعدد ولذلك حذر النبي (ﷺ) من ذلك فقال " من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئاً ومن سن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص من أوزارهم شيئاً، أما الشهوات فهي قاصرة على صاحبها.

٤- أن يعلم أقوال أهل العلم فى تفسير الآيات وأن يعلم أصول التفسير والفقه والحديث المتعلقة بتفسير الآيات.

٥- أن يكون ملماً بالنحو واللغة والبلاغة بأنواعها.

٦- تتوافر فيه آداب العالم والعلم وهذا من الشروط العامة التى تتعلق بكل أبواب العلم.

٧- أن يكون مستحضراً للإخلاص لله جلا وعلا والمتابعة للنبي (ﷺ) فى كل أقواله وأفعاله لأن العلم لا يكتب له القبول إلا بالإخلاص لله جلا وعلا.

٨- أن يكون ناصحاً للجميع للعدو، والصديق.

### أسباب الاختلاف فى التفسير

هناك أسباب متعددة للاختلاف بين المفسرين وكثير منها من باب التنوع ، لأن الاختلاف ينقسم إلى قسمين: اختلاف تنوع واختلاف تضاد ، أما اختلاف التنوع فهو أن يكون المختلفان كلاهما على حق مثال شخص يقرأ فى استفاح الصلاة بصيغة وهذا يقرأ بصيغة أخرى ، فترى هذا يختلف عن



هذا لكن هذا صح وهذا صح عن النبي (ﷺ) ومثال الاختلاف في صيغ التشهد ، ومنها القراءات في القرآن كقراءة يغشي الليل بسكون الغين وتخفيف الشين ويغشي بفتح العين وتشديد الشين وقد يذم خلاف التنوع لا لذاته، وإنما للنتيجة الحاصلة وهي إذا أدى إلى تطاحن وتنابد.

أما القسم الثاني: هو اختلاف التضاد وهذا لا يكون إلا في أصول الدين فمثلا أهل السنة يقولون الرحمن على العرش استوى هذا استواء يليق بجلال الله جلا وعلا ويأتى المبتدع ويقول بمعنى استولى وينفى صفة الاستواء لله جلا وعلا وكذلك من يثبت اليد لله جلا وعلا وأهل السنة يقولون لله يدا ولكن ليس كيد المخلوقين (ليس كمثله شئ) فيأتى المبتدع ويقول يده مبسوطتان أى نعمته وهذا الاختلاف يكون مذموماً فلننظر إلى اختلافات المسلمين فى هذا العصر فنعرف المذموم منه والغير مذموم. وأسباب اختلاف المفسرين كما وضعنا من باب اختلاف التنوع ومنها:

١- اختلاف القراءات كمن يقرأ ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾ [الحجر ١٧] بتشديد الكاف ومن يقرأها بالتخفيف فهذه الكلمة بالتشديد لها معنى وبالتخفيف لها معنى وهما يختلفان عن بعض ولكن سبب الاختلاف هو القراءة فهذا صحيح وهذا صحيح ويوهم أن بينهما اختلاف فى الظاهر.

٢- أوجه الإعراب كاختلاف أهل العلم فى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ء كُلُّ مَنْ عِنْدِ

**رَبَّنَا** ﴿آل عمران: ٧﴾ فاختلف فهم في هذه الآية مبني على اختلافهم في إعراب الآية فمنهم من قال والراسخون معطوفة عطف نسق على لفظ الجلالة فيكون المعنى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم أي أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل القرآن فيقول أصحاب هذا التفسير إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله وأما القول الثاني: أعربوها على أن الراسخين مبتدأ والخبر هو جملة يقولون آمنا به فيكون على هذا المعنى الراسخون لا يعلمون تأويله لأنه مما استأثر الله تعالى به. فالسبب هنا في الاختلاف هو الإعراب.

**٣- احتمال اللفظ لأكثر من معنى : كلفظ (قسورة) مثلا في قوله تعالى:**

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥١] فإن لفظ قسورة يطلق على الرامي ويطلق

على الأسد فقد يختلف المفسرون في التفسير باختلاف فهمهم لهذا المعنى فقد يحتمل أن تكون الحمر المستنقرة فرت من الرامي ويحتمل أن تكون فرت من الأسد، ومثل ذلك أيضا كلمة النكاح فإنه يطلق ويراد به النكاح ويراد به العقد وكذلك القراء يطلق على الطهر ويطلق على الحيض فحينئذ يكون سبب الاختلاف هو أن الكلمة تحتمل أكثر من معنى وكل هذه المعاني معتمدة لكن لا بد أن يكون التفسير صحيح مع واحدة من هذه المعاني من باب القرينة إذا دلت القرينة على ذلك.

**٤- الإطلاق والتقييد وهذا من مباحث أصول الفقه - المطلق والمقيد-**

فمثلا إذا نظرنا إلى تحرير رقبة وردت في القرآن في كفارة القتل مقيدة بمؤمنة





أما في كفارة اليمين و في كفارة الظهار فتحرير رقبة ولم يحدد هل هي مؤمنة أو غير مؤمنة إذن فهذا الاختلاف مبني على الإطلاق والتقييد فمن قال إن آية كفارة اليمين وكفارة الظهار جاءت مطلقة فيحمل المطلق على المقيّد في سورة النساء في تحرير رقبة مؤمنة فالذي قال إن الرقبة هنا مطلقة تشمل الكافر والمؤمن هذا لأنه أخذ بالمطلق ولم يأخذ بالمقيّد والذي قال إن الرقبة ينبغي أن تكون مؤمنة فهذا أخذ بالمقيّد وحمل المطلق عليه فهذا الاختلاف في تفسير الرقبة هل هي مؤمنة أو غير مؤمنة يرجع إلى المطلق والمقيّد.

٥- بلوغ الدليل: بمعنى أن المفسر قد يفسر آية تفسيراً يخالف التفسير الآخر وهو الصحيح لأنه لم يبلغه الحديث في هذه المسألة كما حصل لابن عباس وعلي (رضي الله عنهما) فيما يتعلق بعدة المتوفى عنها زوجها: ﴿وَالَّذِينَ

يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٠] فذكر أن التربص أربعة أشهر وعشرا وفي سورة

الطلاق: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] فكان

اختيار بن عباس وعلي (رضي الله عنهما) الإنتظار بالنسبة للمتوفى عنها أبعء الأجلين فإذا كانت حاملا مثلا وتوفي وهي في الشهر الأول وقلن أنها ستمكث في حملها سبعة أشهر فيقولون تجلس أبعء الأجلين فتنتظر السبعة أشهر فتكون زادت على الآية الأولى وهي أن المتوفى عنها تمكث أربعة أشهر وعشرا، لو توفي عنها زوجها ووضعت حملها في اليوم الثاني فعلى

قول علي وابن عباس يكون لا تكتفي بوضع الحمل بل تنتظر أربعة أشهر وعشر ولكن تقضي أكبر المدتين أما أبو هريرة وغيره فذهبوا إلى خلاف ذلك فقالوا إذا وضعت بعد وفاته وهي حامل تنقضي عدتها حتى لو توفي في الصباح ووضعت حملها في الليل والدليل على ذلك ما جاء في صحيح مسلم من قصة المرأة التي توفي عنها زوجها في حجة الوداع ثم وضعت وتزينت للخطاب فنهاها بعض الصحابة عن ذلك ثم ذهبت إلى النبي (ﷺ) فقال لها تزوجي فلما تبين هذا الأمر لابن عباس وعلي رجعا عن ذلك إذن هذا يرجع لبلغة الدليل.

٦- النسخ فقد تأتي الآية وتكون منسوخة ويختلف التفسير بناء على معرفة أنها منسوخة أو غير منسوخة فقد يختلف المفسر عن غيره لأنه لم يبلغه أن هذه الآية منسوخة فالنسخ له أثر قليل لقلة النسخ في القرآن.

٧- الإحكام وقد مر بنا الحديث عن المحكم والمتشابه فلا داعي للإعادة ذكره.

٨- الإظهار والإضمار وهو بما يتعلق بالآيات فقد يكون ظاهر في الآية

الفاعل والمفعول فحيث يكون التفسير ظاهرا كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ

مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣] فالجاء متعلق بموسى

والتكليم متعلق بالله وهذا واضح وظاهر، لكن مثلا قوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا

فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨٠٧] هنا مضمرة فسيختلفون



في الإضمار أحد يقول إن المضمّر هو الله أى الذي دنا هو الله ومنهم من يقول إن الذي دنا وتدلّى هو جبريل عليه السلام فيكون سبب الاختلاف متعلّقا بالإظهار والإضمار في الآية.

**٩-** الخصوص والعموم وهو من أبواب علوم القرآن وأصول الفقه وأبواب الحديث، والكلام فيه يطول ولكن المراد هنا أن العموم والخصوص له تأثير على الاختلاف في التفسير ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١] لفظ المشركات هذا عام يشمل الكتابية والوثنية والآية الأخرى التي ذكر فيها إباحتها نكاح الكتابيات هذه خاصة فاختلف أهل العلم في تفسير ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فالذين قالوا إنها مخصوصة قالوا المراد بالمشركات الوثنيات لأنهم ربطوا الخصوص بالعموم في الآية الأخرى والذين قالوا إنها ليست مخصوصة كانوا يفسرون على أنها تشمل المشركات الوثنيات والكتابيات ومن هنا يظهر أن للخصوص والعموم أثر في اختلاف التفسير.

## **أساليب التفسير**

المقصود من هذا العنوان هو طرق التفسير والمناهج المسلوكة في التفسير. وهذه الأساليب لم تكن مطروحة بهذه المعاني الآتية والألفاظ في الصدر الأول من الإسلام - في صدر التدوين - بما يتعلق بالتفسير وإنما جاءت متأخرة لتنوع وتفنن أهل العلم في التعامل مع القرآن ، فوجد هذا

المصطلح وقد قال العلماء أنها تنقسم حسب الاستقراء إلى أربعة أساليب.

**الأول: التفسير التحليلي:** وهو أن يفسر المفسر القرآن بحسب تفسير الآيات فيبين معنى الكلمة والقراءات التي فيها وإن كان فيها أحكام بينها وهكذا وهذا هو التفسير المعروف كتفسير بن جرير وابن كثير وغيرهما.

**الثاني: التفسير بالإجمالي:** وهذا في الغالب يكون في الوعظ كأن يأتي المفسر سواء عبر الإلقاء أو في كتاب فيأتي بسورة من سور القرآن أو مقطع من مقاطع القرآن ويفسره إجمالاً فلا يفصل ولا يحلل كل كلمة وإنما يقول دلت على كذا وكذا وترشد إلى كذا وكذا.

**الثالث: المقارن:** وهو أن يأتي المفسر بالآية ويأتي بالمماثلة لها في اللفظ وفي المعنى ثم يقارن بين هذه الآيات ويبين أوجه الاختلاف وأوجه الاتفاق والترجيح بينهما.

**الرابع: التفسير الموضوعي:** وهو أن يفسر المفسر آيات تتكلم عن موضوع معين كأن يأتي المفسر ويجمع الآيات التي تتحدث عن الرحمة فالرحمة موضوع أو أن يأتي مثلاً بالآيات التي تتحدث عن العدل فيجمعها ويفسرها تفسيراً موضوعياً وهكذا كمن يتحدث عن الوسطية وغيرها. والله أعلم.



## الفصل الثالث عشر

### (الأحكام الفقهية لإملا المصحف وقارئ القرآن)

#### وفيه

- ١ - لمس الجنب والحائض للمصحف وقراءة القرآن للحائض والنفساء
- ١ - حمل غير المتطهر للمصحف
- ٣ - دخول الخلاء بالمصحف
- ٤ = القراءة من المصحف في الصلاة وخارج الصلاة
- ٥ - الحلف بالمصحف
- ٦ - ما يصنع بالمصحف إذا بلي
- ٨ - سجود التلاوة

## الأحكام الفقهية المتعلقة بالمصحف وقارئ القرآن

القرآن الكريم كتاب خصه الله تعالى بما لم يخص به كتابا غيره، فخصه الله بكيفية لتلاوة من أحكام مد وقصر وإدغام، وإظهار، وغيرها لا يجوز العدول عنها إلا لعذر، ولا يمكن ضبطها إلا بالتلقي حتى يبقى السند متصلا بالمعلم الأول (ﷺ) كما تكفل الله بحفظه، فهو كتاب ليس كأى كتاب ولذا نرى له ولقارئه وحامله من الأحكام التي يجب أن تراعى ما ليس لكتاب آخر، وهذه الأحكام مبسطة في كتب الفقه، وكذا في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي، ولكن لحاجة القارئ والطالب والمقارئ لهذه المسائل رأيت عرض بعضها وأقوال العلماء فيها، مع العلم بأن الاختلاف في كثير من هذه المسائل وارد عن الأئمة فمنهم من يميز مسألة بدليل ومنهم من يمنع وهكذا فحاولت عرض أكثر المذاهب والأقوال معتمدا في ذلك على بعض كتب الفقه وبخاصة الموسوعة الفقهية الكويتية ثم قراءة هذه المسائل على مشايخي من علماء الأزهر والأوقاف وقد اخترت من هذه المسائل أكثر ما تدعو إليه حاجة القارئ والمقارئ وأسأل الله العفو والعون وحسن البيان.

### المسألة الأولى: لمس الجنب والحائض للمصحف:

اختلف العلماء في حكم جواز لمس المصحف للجنب والحائض على قولين:

**القول الأول:** عدم الجواز وهو قول الجمهور.



**القول الثاني:** هو جواز ذلك وهو قول داود الظاهري ومن وافقه ويرى بعض المعاصرين ترجيح رأيه من حيث الدليل. والأفضل في هذه المسائل هو الأخذ بالأحوط والله أعلم.

ويستثنى من ذلك عند الشافعية والمالكية ومن وافقهم: الصبي المميز الذي يتعلم القرآن والحائض التي تتعلم القرآن ، أو تعلمه حال التعليم سواء كان المصحف كاملا أو جزءا منه أو اللوح الذي كتب فيه القرآن، قال بعضهم: وليس ذلك للجنب ، لأن رفع حدثه بيده ولا يشق، كالوضوء ، بخلاف الحائض فإن رفع حدثها ليس بيدها، لكن المعتمد عندهم أن الجنب رجلا كان أو امرأة ، صغيرا كان أو بالغاً يجوز له المس والحمل حال التعلم والتعليم للمشقة. وسواء كانت الحاجة إلى المصحف للمطالعة، أو كانت للتذكر بنية الحفظ.

### **المسألة الثانية لمس المحدث حدثا أصغر للمصحف .**

ذهب عامة الفقهاء إلى أنه لا يجوز للمحدث حدثا أصغر أن يمسه المصحف، وجعله ابن قدامة مما لا يعلم فيه خلافا عن غير داود. وقال القرطبي: وقيل: يجوز مسه بغير وضوء، وقال القليوبي من الشافعية: وحكى ابن الصلاح قولاً غريباً بعدم حرمة مسه مطلقاً. ورجح بعض العلماء المعاصرين الجواز ولهم أدلتهم.

ويستثنى من ذلك: الصغير والصبي المميز الذي يحمل المصحف لتعلم منه (جاء الموسوعة الفقهية) قولهم: ذهب الحنفية وهو قول عند المالكية إلى أنه يجوز للصغير غير المتطهر أن يمسه المصحف، قالوا: لما في منع الصبيان من

مسه إلا بالطهارة من الحرج، لمشقة استمرارهم على الطهارة، ولأنه لو منعوا من ذلك لأدى إلى تنفيرهم من حفظ القرآن وتعلمه، وتعلمه في حال الصغر أرسخ وأثبت.

وذهب المالكية في قول آخر عندهم إلى أن الصغير لا يمس المصحف إلا بالطهارة، كالبالغ وقال الشافعية: لا يمنع الصبي المميز المحدث ولو حدثا أكبر من مس ولا من حمل لوح ولا مصحف يتعلم منه، أي لا يجب منعه من ذلك لحاجة تعلمه ومشقة استمراره متطهرا، بل يستحب. قالوا: وذلك في الحمل المتعلق بالدراسة فإن لم يكن لغرض، أو كان لغرض آخر منع منه جزما.

### دخول الخلاء بالمصحف:

الأصل أن ينزه المصحف عن هذا وأقوال العلماء دائرة بين الكراهة والتحريم والجواز بشروط وهي كما جاء في الموسوعة الفقهية كالتالي: ذهب الحنفية والشافعية إلى أنه يكره (ولا يجرم) أن يدخل الخلاء ومعه خاتم عليه اسم الله تعالى أو شيء من القرآن تعظيما له، قال القليوبي: هو مكروه وإن حرم من حيث الحدث، وهو ظاهر كلام الحنابلة، لما ورد أن النبي (ﷺ): كان إذا دخل الخلاء وضع خاتمه، قال في شرح المنتهى: وجزم بعضهم بتحريمه في المصحف، وقال صاحب الإنصاف: لا شك في تحريمه قطعا من غير حاجة.





وذهب المالكية إلى أنه يحرم دخول الخلاء سواء أكان كنيفاً أو غيره بمصحف، كامل أو بعض مصحف، قالوا: لكن إن دخله بما فيه بعض من الآيات لا بال له (أي من حيث الكثرة) فالحكم الكراهة لا التحريم. قالوا: وإن خاف ضياعه جاز أن يدخل به معه بشرط أن يكون في ساتر يمنع وصول الرائحة إليه، ولا يكفي وضعه في جيبه، لأنه ظرف متسع.

### **القراءة من المصحف في الصلاة:**

فيه أقوال: الأول: التحريم مطلقاً والثاني: الجواز مع الكراهة والثالث: الجواز في قيام رمضان فقط لغير الحافظ ويكره له إن صلى منه كما، يكره في الفرض على الإطلاق، لأن العادة أنه لا يحتاج إليه فيه، وقال الإمام أحمد: لا بأس أن يصلي بالناس القيام وهو ينظر في المصحف، قيل له: الفريضة؟ قال: لم أسمع فيها شيئاً.

وسئل الزهري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف، فقال: كان خيارنا يقرءون في المصاحف. وأقوال الأئمة كالتالي:

ذهب أبو حنيفة إلى أنه ليس للمصلي أن يقرأ من المصحف، فإن قرأ بالنظر في المصحف فسدت صلاته مطلقاً، أي قليلاً كان ما قرأه أو كثيراً، إماماً كان أو منفرداً، وكذا لو كان ممن لا يمكنه القراءة إلا منه لكونه غير حافظ. وذهب الصحابان إلى تجويز القراءة للمصلي من المصحف مع الكراهة لما في ذلك من التشبه بأهل الكتاب.

وذهب المالكية إلى أنه يكره للمصلي القراءة من المصحف في فرض أو نفل لكثرة الشغل بذلك، لكن كراهته عندهم في النفل إن قرأ في أثنائه، ولا

يكره إن قرأ في أوله، لأنه يغتفر في النفل ما لا يغتفر في الفرض ، قال ابن قدامة: ورويت الكراهية في ذلك عن ابن المسيب والحسن ومجاهد والربيع. وأجاز الحنابلة القراءة في المصحف في قيام رمضان إن لم يكن حافظاً، لما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) في مولى لها اسمه ذكوان كان يؤمها من المصحف ، ويكره في الفرض على الإطلاق، لأن العادة أنه لا يحتاج إليه فيه، ويكره للحافظ حتى في قيام رمضان، لأنه يشغل عن الخشوع وعن النظر إلى موضع السجود.

وذهب الشافعية إلى أن المصلي لو قرأ في مصحف ولو قلب أوراقه أحياناً لم تبطل صلاته، لأن ذلك يسير أو غير متوال لا يشعر بالأعراض.

### **قراءة الحائض والنفساء والجنب للقرآن:**

ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنه يحرم على الحائض والنفساء قراءة القرآن لقول النبي (ﷺ): لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن. وذهب المالكية إلى جواز قراءة الحائض والنفساء للقرآن.

### **القراءة من المصحف خارج الصلاة:**

ذهب بعض الفقهاء إلى تفضيل القراءة من المصحف على القراءة عن ظهر قلب، لأنه يجمع مع القراءة النظر في المصحف، وهو عبادة أخرى، لكن قال النووي: إن زاد خشوعه وحضور قلبه في القراءة عن ظهر قلب فهو أفضل في حقه.



## سجود التلاوة:

قال الإمام النووي في التبيان: أجمع العلماء على الأمر بسجود التلاوة واختلفوا في أنه أمر استحباب أم إيجاب؟ فقال الجماهير: ليس بواجب بل مستحب وهذا قول عمر بن الخطاب وابن عباس و عمران بن حصين ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وداود وغيرهم (رضي الله عنهم) وقال أبو حنيفة رحمه الله: هو واجب واحتج بقوله

تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿[الإنشاق: ٢١، ٢٠]﴾ واحتج الجمهور بما صح عن عمر بن الخطاب (رضي الله

عنه) أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ حتى إذا جاء السجدة قال: "يا أيها الناس إنما نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه ولم يسجد عمر رواه البخاري وهذا الفعل والقول من عمر (رضي الله عنه) في هذا المجمع دليل ظاهر وأما الجواب عن الآية التي احتج بها أبو حنيفة (رضي الله عنه) فظاهر لأن المراد ذمهم على ترك

السجود تكذيباً كما قال تعالى بعده ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا

يُكذِّبُونَ﴾ ﴿[الإنشاق: ٢٢]﴾ وثبت في الصحيحين عن زيد بن ثابت (رضي

الله عنه) أنه قرأ على النبي (ﷺ) والنجم فلم يسجد وثبت في الصحيحين

أنه (ﷺ) سجد في (والنجم) فدل على أنه ليس بواجب.

**الحلف بالمصحف:**

فيه أقوال الأول: أنه ليس بيمين ولا يكفر عنه صاحبه إن لم يف ، لكن لو أقسم بما في هذا المصحف من كلام الله تعالى يكون يمينا. الثاني أن الحلف بالمصحف يمين لأن الحالف بالمصحف إنما قصد الحلف بالمكتوب فيه وهو كلام الله تعالى.

ويرى الحنفية أن الحلف بالمصحف ليس بيمين لأنه الورق والجلد وليس صفة لله تعالى ولا اسما له، وقد قال النبي (ﷺ): من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله.

وعلى هذا لو حلف به لا تنعقد يمينه وليس فيها كفارة إن لم يف، وقال ابن عابدين: إن تعارف الناس الحلف بالمصحف ورغب العوام في الحلف به لم يكن يمينا أيضا، وإلا لكان الحلف بالنبي والكعبة يمين لأنه متعارف، وكذا بجياة رأسك ونحوه، ولم يقل بذلك أحد، قال ابن عابدين: لكن لو أقسم بما في هذا المصحف من كلام الله تعالى يكون يمينا.

وذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن الحلف بالمصحف يمين. ابن قدامة: ولم يكره ذلك إمامنا وإسحاق لأن الحالف بالمصحف إنما قصد الحلف بالمكتوب فيه وهو كلام الله تعالى،، ونقل عن قتادة أنه كان يحلف بالمصحف

**ما يصنع بالمصحف إذا بلي:**

ذكر العلماء في هذه المسألة أقولا منها: أن يجعل في خرقة طاهرة ويدفن في محل غير ممتهن لا يوطأ أو يحرق ويدفن في مكان طاهر أو يدفن ولكن



يوضع بينه وبين التراب حائل حتى لا يصل التراب إليه مباشرة وأقوال الأئمة في ذلك كالتالي:

ذهب الحنفية إلى أن المصحف إذا بلي وصار بحال لا يقرأ فيه يجعل في خرقة طاهرة ويدفن في محل غير ممتهن لا يوطأ، كما أن المسلم إذا مات يدفن إكراما له، وقال الحنفية: ولا يهال عليه التراب إلا إذا جعل فوقه سقف بحيث لا يصل إليه التراب.

وقالوا: ولا يجوز إحراقه بالنار، وقال النووي يكره ذلك.

وقال المالكية: يجوز إحراقه، بل ربما وجب، وذلك إكرام له، وصيانة عن الوطء بالأقدام، قال القرطبي من المالكية: قد فعله عثمان (رضي الله عنه) حين كتب المصاحف وبعث بها إلى الأمصار، فقد أمر بما سواها من صحيفة أو مصحف أن يحرق، ووافقه

الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك.

وقال الحنابلة: لو بلي المصحف أو اندرس دفن نصا، وفي البخاري أن الصحابة حرقت ما جمعوه، وقال ابن الجوزي ذلك لتعظيمه وصيانتته، وذكر القاضي أن أبا بكر بن أبي داود روى بإسناده عن طلحة بن مصرف قال: دفن عثمان المصاحف بين القبر والمنبر.

## خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وبعد، فلا أملك بعد تقديم هذه القطوف الكريمة والنفحات الطيبة حول كتاب الله إلا أن أقول، اللهم اكتب لنا الأجر والقبول، واستر العورات، واعف عن السيئات، وانفع به من قرأ وتلا وأقول لك أخي لا تنساني من صالح الدعاء وصحح لي ما يقع تحت يديك في هذا البحث من أخطاء وصلى الله على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم.

**خادم القرآن الكريم**

**الشيخ / صلاح سمير**

**محمد مفتاح**

**شيخ حلقة مسجد**

**السلطان الأشرف**

**برهباي بالخانكة**

**قليوبية**

٩ ذوالقعدة ١٤٣١ هـ

ت: ٠١١١٤٠٠٧٤٧٩



## اهم المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم.
- \* كتاب السبعة: للإمام أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف ط دار المعارف (القاهرة)
- \* النشر في القراءات العشر للإمام: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) طبعة دار الصحابة (القاهرة)
- \* منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ) ط مكتبة أولاد الشيخ (القاهرة)
- \* غاية النهاية في طبقات القراء للإمام: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ط مكتبة الخانكي القاهرة
- \* البرهان في علوم القرآن للإمام: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) طبعة دار الحديث (القاهرة)
- \* الأحرف السبعة للقرآن للإمام: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) طبعة مكتبة أولاد الشيخ (القاهرة)
- \* النقط في شكل المصاحف للإمام أبو عمرو الداني طبعة مكتبة أولاد الشيخ (القاهرة).
- \* إبراز المعاني من حرز الأمانى للإمام: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) طبعة مكتبة الحلبي (القاهرة).
- \* سير أعلام النبلاء للإمام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المكتبة الوفيقية

\* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة)

\* الإتيقان في علوم القرآن للإمام: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) طبعة دار الحديث (القاهرة).

\* جامع البيان في تأويل القرآن للإمام: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ط دار بن حزم بيروت

\* تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الإمام: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة الرياض)

\* الجامع لأحكام القرآن للإمام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) طبعة دار الكتاب العربي (بيروت).

\* تفسير القرآن العظيم للإمام: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). طبعة عالم الكتب (المملكة العربية السعودية).

\* التحرير والتنوير المسمى: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد للإمام: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) طبعة دار سحنون (تونس)

\* مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:





٦٠٦هـ) طبعة دار

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) طبعة دار الحديث القاهرة  
\* تفسير الشعراوي - الخواطر - للشيخ: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)

\* سنن أبي داود للإمام: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) طبعة بيت الأفكار الدولية

\* تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القوائد لابن القاصح طبعة الأزهر

\* التبيان في آداب حملة القرآن للإمام: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر مكتبة الرحاب (القاهرة)

\* إحياء علوم الدين للإمام: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) طبعة دار البيان العربي (القاهرة)

\* البداية والنهاية للإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ط دار الحديث القاهرة

\* لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت

\* المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)

\* الموسوعة الفقهية الكويتية الصادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

- الكويت

- \*الوحي المحمدي لمحمد رشيد طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة
- \* جمال القراء وكمال الإقراء للإمام: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني  
المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) طبعة  
دار الصحابة (القاهرة)
- \*شرح الإمام زكي الدين منصور بن عيس بن غازي المتوفى (١٠٩٢هـ) على  
المقدمة الجزرية المسمى الدرر البهية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية طبعة مكتبة  
أولاد الشيخ القاهرة
- \*سير أعلام النبلاء للإمام : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان  
بن قايماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) طبعة المكتبة التوفيقية (القاهرة)
- \*العجالة البديعة الغرر في أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر للإمام محمد المتولي  
المتوفى (١٣١٣) ط مكتبة أولاد الشيخ القاهرة
- \* المعجزة الكبرى القرآن الكريم للإمام محمد أبو زهرة طبعة دار الفكر القاهرة.
- \* لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان للشيخ أحمد محمد أبو  
زيتحار طبعة الأزهر
- \* مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني الناشر دار  
الكتاب العربي بيروت.
- \* شبهات مزعومة حول القرآن الكريم للشيخ محمد الصادق القمحاوي طبعة  
دار العقيدة (القاهرة).
- \* مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان طبعة مكتبة وهبة (القاهرة).
- \* مع القرآن الكريم للشيخ محمود خليل الحصري طبعة مكتبة بن تيمية



(القاهرة).

\* الإبانة عن معاني القراءات للإمام: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) طبعة دار الصحابة.

\* شرح رياض الصالحين للشيخ بن عثيمين طبعة مكتبة الإيمان (القاهرة).

\* شرح صحيح البخاري لابن بطال.

\* تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي للأبي العلاء المباركفوري طبعة المكتبة التوفيقية (القاهرة)

\* العجالة البديعة الغرر في أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر مكتبة أولاد الشيخ القاهرة

\* معاني النحو للدكتور فاضل صالح السمرائي طبعة دار الفكر (الأردن)

\* تاريخ المصحف للشيخ عبد الفتاح القاضي طبعة الأزهر

\* عدد من مجلات منبر الإسلام والأزهر.

\* النبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز طبعة دار القلم (الكويت).

\* انظر موسوعة نضرة النعيم طبعة دار الوسيلة (المملكة العربية السعودية)

\* النظم الحبير في علوم القرآن وأصول التفسير للشيخ الشريم.

\* القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها للأستاذ الدكتور سامي عبد الفتاح

هلال. ٢٠١١، ٢٠١٢ ط كلية القرآن الكريم.

\* شرح النظم الحبير في علوم القرآن وأصول التفسير تسجيلات المسجد النبوي.

\* من روائع القرآن للشيخ محمد رمضان البوطي.

- \* المهذب في مصطلح الحديث للشيخ منشاوي عثمان عبود (طبعة الأزهر).
- \* القرآن والمستشرقين للأستاذ رابح لطفي جمعة.
- \* القول المنيف في تاريخ المصحف الشريف أ.د عبد الكريم إبراهيم صالح  
وكيل كلية القرآن الكريم ط الكلية.
- \* مباحث في علوم القرآن للشيخ صبحي الصالح طبعة دار العلم للملايين  
(بيروت).
- \* أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية إعداد الأمانة العامة لهيئة  
كبار العلماء.
- \* ملححة الإعراب
- المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري  
(المتوفى: ٥١٦هـ).
- \* الضياء في فن الكتابة و الإملاء للدكتور محمد أحمد المليجي أستاذ اللغويات  
(جامعة القاهرة) ط دار السعادة
- \* رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة المؤلف: أ.د  
شعبان محمد إسماعيل ط: دار السلام للطباعة والنشر.



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	م
٢	المقدمة	١
٥	الفصل الأول: القرآن الكريم	٢
١٤ / ٧	تعريف القرآن الكريم ، القرآن والحديث القدسي	٣
١٧	أسماء القرآن	٤
٢٠	تسمية القرآن بالكتاب والقرآن معا	٥
٢١	علو القرآن على الكتب السماوية الأخرى	٦
٢٣	اختصاص القرآن بالخلود	٧
٢٤	حفاظ القرآن من الصحابة	٨
٢٧	كيف أثر القرآن في نفوس الصحابة وكيف نصل إلى ما وصلو إليه	٩
٢٨	آثار سماع القرآن في النفس	١٠
٣١	مسائل يحتاج إلى معرفتها القارئ والمقريء	١١
٣١	حكم حفظ القرآن وفضل حفظ القرآن	١٢
٣٢	لماذا نحفظ ونحفظ صغارنا القرآن	١٣
٣٨	قطع قراءة القرآن لمكاملة الناس	١٤
٤٠، ٤١	أخذ الأجرة على تحفيظ القرآن ، القراءة والإقراء في الطريق	١٥
٤٣	قول القارئ صدق الله العظيم	١٦

٤٥	١٧	مسائل حول التجويد وحكمه والتلاوة والأداء والوقف
	١٨	الفصل الثاني
٥١	١٩	الوحي
٥٣	٢٠	معاني الوحي
٥٦	٢١	أنواع الوحي
٦٦	٢٢	مدة الوحي
٦٨	٢٣	فترة الوحي
٧٢	٢٤	الحكمة من فترة الوحي
٧٢	٢٥	كيفية وحي الله إلى جبريل
٧٥	٢٦	كيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من جبريل
٧٦	٢٧	كتاب الوحي
٨٢	٢٨	الفصل الثالث
٨٣	٢٩	نزول القرآن
٨٤	٣٠	معرفة تنزلات القرآن
٨٩	٣١	السر في إنواله جملة إلى السماء الدنيا ثم مفردا على النبي
٩١	٣٢	صور كيفيات النزول
٩٢	٣٣	الحكمة من نزول القرآن منجما
١٠٥	٣٤	معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل
١٠٧	٣٥	أول ما نزل



١١١	آخر ما نزل	٣٦
١١٦	فوائد معرفة هذا الباب	٣٧
١١٦	أسباب النزول	٣٨
١٢١	كيفية معرفة أسباب النزول	٣٩
١٢٣	أهم فوائد معرفة أسباب النزول	٤٠
١٢٨	أقسام النزول	٤١
١٣١	الفصل الرابع	٤٢
١٣٢	معرفة المكي والمدني	٤٣
١٣٤	المراد بالمكي والمدني	٤٤
١٣٦	السور المكية والمدنية	٤٥
١٣٨	كيف يعرف المكي والمدني	٤٦
١٤٠	أنواع السور المكية والمدنية	٤٧
١٤٢	ضوابط المكي والمدني	٤٨
١٤٤	الفصل الخامس	٤٩
١٤٦	جمع القرآن الكريم	٥٠
١٤٧	مراحل جمع القرآن الكريم وكتابه	٥١
١٤٩	كيفية جمع القرآن في عهد الصديق	٥٢
١٥٣	الضوابط التي وضعها زيد حال جمع القرآن الكريم	٥٣
١٥٦	ذكر تسمية المصحف	٥٤

١٥٧	٥٥	نسخ القرآن في المصاحف في عهد عثمان
١٦١	٥٦	مسائل حول جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان
١٧٤	٥٧	عدد المصاحف التي جمعها عثمان
١٧٥	٥٨	كيف أرسلت المصاحف إلى الأمصار
١٧٦	٥٩	الأحرف والكلمات التي كتبت في مصاحف وحذفت من غيرها
١٨٠	٦٠	خبر نسخة أبو بكر
١٨١	٦١	خبر نسخة عثمان
١٨٢	٦٢	الفرق بين جمع أبي بكر وعثمان
١٨٣	٦٣	ما ينبغي اعتقاده في ما فعله عثمان
١٨٤	٦٤	الفصل السادس
١٨٥	٦٥	رسم المصاحف العثمانية
١٨٦	٦٦	تعريف الرسم وأنواعه
١٨٧	٦٧	أسانيد علماء الرسم
١٨٩	٦٨	الرسم العثماني توقيفي أم اصطلاحى
١٩٢	٦٩	أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني
١٩٥	٧٠	نقط المصاحف والسبب في ذلك
٢٠٥	٧١	الفصل السابع
٢٠٦	٧٢	الأحرف السبعة ومسائل حولها
٢١١	٧٣	ما ينبغي اعتقاده في الأحرف السبعة





٢١٢	٧٤	الفصل الثامن
٢١٣	٧٥	قراءات القرآن والقراء العشر
٢١٣	٧٦	القراء وأئمة القراءات
٢١٦	٧٧	ضوابط تمييز القراءات الصحيحة
٢٢٠	٧٨	التعريف بأئمة القراءات العشر
٢٢٠	٧٩	الإمام نافع المدني
٢٢٣	٨٠	الإمام بن كثير المكي
٢٢٦	٨١	الإمام أبو عمرو البصري
٢٣٠	٨٢	الإمام بن عامر الشامي
٢٣٤	٨٣	الإمام عاصم الكوفي
٢٣٧	٨٤	الإمام حمزة الكوفي
٢٣٩	٨٥	الإمام الكسائي الكوفي
٢٤٢	٨٦	الإمام أبو جعفر المدني
٢٤٤	٨٧	الإمام يعقوب البصري
٢٤٧	٨٨	الإمام خلف العشر الكوفي
٢٤٩	٨٩	سبب اختيار الأئمة العشرة دون غيرهم
٢٥١	٩٠	أئمة القراءات الشاذة وحكم القراءة بها
٢٥٣	٩١	فوائد تعدد القراءات
٢٥٨	٩٢	معنى إضافة الحرف أو القراءة إلى من أضيف إليه

٢٦٠	٩٣	الفصل التاسع
٢٦١	٩٤	سور القرآن
٢٦٢	٩٥	مسائل حول سور القرآن
٢٦٣	٩٦	عدد سور القرآن
٢٦٤	٩٧	سبب سقوط البسملة أول براءة
٢٦٤	٩٨	أقسام السور
٢٦٦	٩٩	ترتيب السور
٢٧٠	١٠٠	تنكيس السور والآيات
٢٧٠	١٠١	خلط سورة بسورة أثناء القراءة
٢٧٢	١٠٢	آيات القرآن
٢٧٣	١٠٣	عدد آيات القرآن والخلاف الدائر حوله
٢٧٥	١٠٤	أقسام العدد
٢٧٧	١٠٥	سبب الاختلاف في عد الآي
٢٧٩	١٠٦	لطائف وإشارات حول السور والآي والكلمات والمتشابهات
٢٩٢	١٠٧	الفصل العاشر
٢٩٣	١٠٨	المحكم والمتشابه
٢٩٣	١٠٩	أقوال العلماء في المحكم والمتشابه
٢٩٥	١١٠	توضيح أن القرآن جميعه محكم وجميعه متشابه
٣٠٠	١١١	أنواع المتشابه



٣٠١	١١٢	المتشابه في الصفات
٣٠١	١١٣	الحكمة من إيراد المحكم والمتشابه
٣٠٣	١١٤	الفصل الحادي عشر
٣٠٤	١١٥	أمثال القرآن
٣٠٥	١١٦	أنواع الأمثال
٣٠٧	١١٧	فائدة ضرب الأمثال وتنوع الأمثال
٣٠٩	١١٨	حكم استخدام الأمثال على ألسنة الناس
٣١١	١١٩	الفصل الثاني عشر
٣١٢	١٢٠	أصول التفسير
٣١٣	١٢١	مصادر التفسير
٣١٥	١٢٢	شروط المفسر
٣١٧	١٢٣	أسباب الاختلاف في التفسير
٣٢٢	١٢٤	أساليب التفسير
٣٢٤	١٢٥	الفصل الثالث عشر
٣٢٥	١٢٦	الأحكام الفقهية المتعلقة بالمصحف وقارئ القرآن
٣٢٥	١٢٧	لمس الجنب والحائض للمصحف وحمله
٣٢٦	١٢٨	لمس المحدث حدثاً أصغر للمصحف
٣٢٧	١٢٩	دخول الخلاء بالمصحف
٣٢٨	١٣٠	القراءة من المصحف في الصلاة

٣٢٩	١٣١	قراءة القرآن للحائض والنفساء والجنب
٣٢٩	١٣٢	قراءة القرآن من المصحف خارج الصلاة
٣٢٩	١٣٣	سجود التلاوة
٣٣٠	١٣٤	الحلف بالمصحف
٣٣١	١٣٥	ما يصنع بالمصحف إذا بلي
	١٣٦	
٣٣٣	١٣٧	الخاتمة
	١٣٨	فوائد وتنبهات في أبيات
٣٣٤	١٣٩	أهم المراجع
٣٤٧	١٤٠	فهرس الموضوعات



طبع للمؤلف

\*هداية الرحمن في تجويد

القرآن.

\*تقريب المنال في شرح

تحفة الأطفال.

\*الضوء الباسر في رواية

تنهية عن عاصم.

**\*مكتشف الأستار ولففت  
الأنظار حول تاريخ مدينة  
القائفة وما بها من آثار.**

**تحت الطبع  
\*تسير البرجات في قراءة  
الإمام حمزة بن حبيب  
الزيات.**



# \*النفس فتحي القرآن بين خَيْرِ الطَّامِ وَوَصْفِ الطَّوَامِ.